# وأنطقني الفيسبُك

## في الفكر والسياسة واللغة والأدب

صفحة الفهرسة وتصنيف الكتاب

**(خاصّة بالناشر)**

قياس الورق في الملف A4

قياس الكتاب عند الطبع ١٧×٢٤سم

الهوامش على ورق A4، كما يأتي:

هامش علوي ٥سم

هامش سفلي ٥سم

هامش خارجي ٣,٧٥سم

هامش داخلي ٣,٧٥سم

من أدب النت - الكتاب الأول

# وأنطقني الفيسبك

## في الفكر والسياسة واللغة والأدب

الدكتور فراس عبد الرزاق السودانيّ

دار البشير
للثقافة والعلوم

# استهلال

## ويسألني الفيسبك؟!

**سألني الفيسبك مرّة: «فيمَ تفكّر؟»، فارتجلتُ قائلاً:**

وتسألُ يا عِلْجُ: فيمَ أُفكِّرْ؟!
أحقاً تقولْ؟!
ومنكَ السؤالُ حروفٌ تُحيّرْ،
هُمومٌ تطامتْ،
وجيبٌ تَنامى..
بصدرٍ عليلْ

❁❁❁

ألا يا مُعافى،
ستبقى تُسائلُ.. تَنْكَا الجراحْ؟!
ستبقى تُلِحُّ.. بـ«فيمَ، وفيمْ؟»!
فأنت حَفِيٌّ، بعُجْبِكَ تطغى،
وهمّي مُباحْ،
وقلبي مَلولْ!

❁❁❁

ألا يا مُعافى،
تداعى لفكريَ كلُّ الأنينْ!
فراح بهمّي يسافرُ.. يَسْرِيْ،
يهادِنُ حِيناً،
وحيناً يصولْ!

ومركبُ همّي حنينٌ تمادَى..
برُوْحٍ كسولْ!

❁❁❁

ألا يا مُعافى،
سيبقى السّؤال بثغْرِكَ يُدميْ،
وغيثي سَيَهْمِي،
سيبقى يَلِجُّ، وأبقى أسيرْ،
بخطوٍ حسيرْ،
وسِيما الذُّبُولْ!
ولستُ أُجيبكَ مهما سألتَ،
فشرحي يطولْ!

❁❁❁

ألا مَنْ يُداوي جراحَ السُّؤالِ،
وعسفَ السَّؤولْ؟!
ومن ذا يُداجي هُمومي حفيّاً؛
لتبقى بعيداً..
بعيداً تجولْ!
فلستُ أريدُ لهمّيَ همّاً،
وغمزَ العَذُولْ... ❁

# نُبَذ من شهاداتٍ للكتاب والكاتب

«أبو السجاد (يعني فراساً)، على الرغم من أنَّك تعرفُه من قريب، إلا أنّه للطافته يكون لك من بين أصحابك أفضل حبيب.. ويفوز من ودادك بالمُعلى والرَّقيب.. ومن ميزاته -على كثرتها- أنّكما تختلفان وفي اختلافكما تتفقان، وما ذاك إلا أن هيولاه الأدب ورجاحة العقل والاتزان..

أما صفحته على الفيسبك، فهي الروضةُ الغَنّاء بأنواع وأفانين العلوم والفوائد، تجد فيها مختلف التوجهات الإسلامية وغيرها، كلٌّ يجد فيها ما يشدّه إليها من غذاء روح وعقل وفكر على موائد الأدب وحسن السمت وجميل الخلُق!».

**الأديب الشيخ ذاكر الحنفيّ**

«ثم إن الدكتور فراساً مدرسة كاملة في مهارة الترتيب والتدرّج في إيراد المعلومة أو الرأي؛ فمن تابع قراءة أحد عنواناته، وطالع باتّصال باباً من موضوعاته، خرج بفوائد متكاملة، يمكنه البناء عليها إن شاء التوسع، وهذا مُلْتَفَت قلّ من يلتفت إليه ممن يكتبون الفوائد الكبيرة، لكنهم لا يتقنون التدرّج فيها، فتضيع بذلك فوائد تؤخذ من التراتيب لا من المضمون فقط.

وإذ يضعُ الدكتور كتابه الأول، منوّعاً بين قطوف أفكاره وتجليات أسماره في أسحاره، فإني أحمدُ الله على ما أعده إضاءة منهجية تصحيحية، على طريق بناء ثقافة عربية إسلامية رصينة من جديد. وها هو الدكتور يُثير من الإسهام الأول، أذهان ما يسمى بالنخب الثقافية، إلى ضرورة التأمل في علاقة إنتاجنا الثقافي بما فرضته التكنلوجيا أو أمدَّتنا به من ثورة اتصالات وتواصل، لا يجوز إهمالها ولا إمهالها في التفاعل المباشر مع العقول والشرائح القارئة، لتكوين تغذية راجعة أكثر واقعية وأدق كشفاً عن الاتجاهات والعقبات ومستويات الاهتمام المعرفي وأنماطه...».

**الأديب السيّد عبد القدوس القضاة**

«وإني إذ أتشرّف بدعوة الدكتور فراس السودانيّ لي لتقديم الكتاب بشهادتي، أجد في نفسي مَشقَّة وعبء اختزال الكلمات التي تقدم لأخي وصديق عُمري، لأصف للقارئ بعض ما أعرفه عن هذا الجِهْبِذ الحاذِق الذي تغلَّب على كلّ ظُروفه، وتمكَّن أن يصنع من نفسه عالماً موسوعياً في ظروفٍ مكانيّة وزمانيّة لم تَعُدْ تَخفى على أحد.

فراس السودانيّ هديةٌ لا تُقدّر بثمَن لمَن يعرفه، وكتابه هذا بعضُ ما عنده!».

**الأديب الطبيب عمر خير الدين الأيوبيّ**

«إنه (يعني فراساً) نمط من الأفراد المعدودين القلائل الذين يعيشون بينَنا مع أنهم في حقيقة الأمر من بقية السلف، ومن حملة عَبَق التُّراث، ومن الطابعين غُرَراً سَنية على جبين الدهر، ومن أعلام الموقعين ببصمة الريادة عن ثقافة أمة عربية إسلامية موسوعية غابرة!

أما فوائد تجارب الرجل الجمة النصوح، وبهجة متابعة روحه الفطرية الساخرة، وترصد غضباته التربوية الهادفة، واستبطان حسّه الفلسفي العميق، وتأمل مفارقاته المحيرة الناقدة -خصوصاً في قالبها المتناقض- مزاوجة بين المأساة والملهاة؛ فثمرات يانعة للمتابع الجيد، وقطوف دانية للقارئ النهم، وجنى مستباح للمطالع الصبور. هذا هو عملاق العراق كما عرفته، وإنه لفراس عبد الرازق السوداني.. على القدر الذي اتسعت له مداركي، وأضاء شعاعه أفق باصرتي، وأما حقيقة النبراس باعث الضياء؛ فأولى بالإحاطة به فاطره ومدبّره ومسدّده وباريه، فسبحان مَن يزيد في الخلق ما يشاء!».

**الأديب الشيخ محمّد السيّد عبد الرحمن**

«وكنت عرفتُ الدكتور فراساً قبلَ خمس سنوات مضت، على هذا الفيسبك، وكانت العلاقة -في بُداءتها- كأي علاقة في هذا الموقع، بحكم التواصل الحرفي وغياب التواصل الروحيّ الجسدي، فلما سالَتْ بأعناق الزمان معرفتُنا وخَبَرتُ فيه خلالاً أعدُّ منها:

- أدبه الجَمّ، واتّساع صدره وحلمه حتى مع المخالف.
- عمق تحليله لما يعالج من قضايا مختلفة.
- مزجه بين تخصصه الدراسي الأكاديمي الهندسي وميله الأدبي بمفهومه العام، وهذه أعجبها إلى نفسي.

لم تنشب تلك العلاقة التي بيننا أن ترسَّخت واستفحل أمرها؛ فعضضتُ عليه بناجذي، وعددته مما سمحَ به الزمان، وهو الضَّنين بالكرام».

**الأديب الشيخ محمد صالح بن عمر المتنوسيّ**[1]

---

(١) ألحقتُ هذه الشهاداتُ المباركة بتمامِها في ملحق بآخر الكتاب، وترتيبها هنا وثمَّةَ على حروف الهجاء لأسماء أصحابها الأفاضل، وإلا فكلّهم من الصدور الأعلام، ممّن يستحقّ التقديم والإكرام، جزاهم الله عنّي خير الجزاء!

## بين يَدي السلسلة والكتاب

الحمدُ لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصْطَفى، سِيما عبدُه وحبيبه ورسوله محمّد المصطفى، وبعدُ..

فهذا الكتاب هو الأوّل في سلسلةٍ سَمَّيتها: «من أدبِ النَّت»، جمعتُ فيها ما تشتَّت، من مقالاتٍ وذكريات وحوارات، ونوادرَ وفوائد ومُختارات، واستثنيتُ من ذلك كلّه الأشعار من قَريضٍ وتفعيلَة، فلَنْ يلتَحق بهذه السلسلة منها غيرُ السِّجالات الشعريّة الجميلَة، التي تشاركتُها مع نُخبة مُباركة من فُحول شُعراء العرَبيّة، في نوادي الفيسبُك الأدبيّة وواحاته النديّة، على صفحاتٍ عَمَرها أصحابُها بأطايب الكلام، وشادوا أركانها بغُرَر الأفهام، ووُفِّقوا فيها لخدمة الفِكر والعلم والأدب وتثقيف الأنام.

و«أدبُ النتّ» مُصطلح قليلُ التداول في الأدبيات العربيّة المعاصرة، واسع الانتشار في أدبيات الغَرْب، وهو قائم –غالباً- على: اللمحَة الخاطفة، والفِكرة المركّزة، والعبارة المُختصرة، فهو من بلاغة الإيجاز قريب، وعن حَدّ الإطناب بَعيدٌ غَريب. وهو -بعدُ- أدب أخذَتْ خصائصُه الفنيّة تتوضّح شيئاً فشيئاً، وأصبح مُعبّراً بِصدق عن إيقاع العصر السريع، وأحداثه المُتسارعة، ولُغته الخاطفة.

وأزعمُ هنا أنّ التدبيجَ بين «أدب النتّ» و«الكتاب المطبوع» سيحقّق هنا وظيفتَين اثنتَين، هما:

- توضُّع الخصائص الفنيّة لـ«أدب النت» وترسّخها، تمهيداً لدراسة مناهجه وأساليبه وسماته، ومن ثَمّ نقده وتقويمه.
- الحفاظ على «الكتاب المطبوع» من الانقراض النسبيّ أو المطلق، باعتباره إرثاً حضاريّاً إنسانيّا.

مُذكِّراً أنّ مقصودي من «أدب النتّ» هنا ما يُنشر من أنواعٍ أدبيّة (منثورة كانت أو منظومة) على مواقع التواصل الاجتماعيّ خاصّة، مع إتاحة التفاعل معها للمتلقّي بوسائل التفاعل المعروفة في تلك المواقع. وعليهِ، فليست النشرات الرقميّة للمطبوع

من صُحف ومجلاّت وكتب من هذا القَبِيل ابتداء، لكنَّ بعضها يلتحِقُ بهِ؛ إن أُتيح للمتلقّي التفاعل معها بأحد وسائل التفاعل المتاحة.

وقد أنجزتُ من السلسلة لوقت كتابة هذه المقدّمة، كتابَين اثنين رغم الانشغال وضَعف الهِمّة، أخلصتُ لثانيهما وجهَ ما كتبتُ من «مقالات شتّى» في الفكر والدين والسياسة واللغة والأدب، واصطفيتُ لأولهما -وهو هذا الكتاب- ذكرياتي المنشورة على صفحتي ضمن سلسلة «من ذكرياتي»، وثنّيت عليها بحواراتي التي نشرتها في سلسلة «قلتُ لصاحبي وأنا أحاوره»، وألحقتُ بِذَيْن القِسمين قسماً ثالثاً ضمّنته ما بثثتُ في صفحتي من «مختاراتٍ ونوادر»، وجدتهُ يتّسع -أيضاً- لـ«قصص قصيرة» نشرتها بين الحين والحين، لم أجد عددها وحجمها يُسعف في إفرادها بمجموعة قصصيّة تملأ العَين. هذا، مع اعترافي بأنّ القصّة: قصيرها وطويلها ليست بملعبي ولا وِردها بمَشربي، فلا تَجْنحُ إليها نفسي في التعبير عن ذاتها، إلا غِبّاً نادرا، ولكلٍّ وجهة هو مولّيها!

ولحديثِ الفيسبُك -عندي- شُجون، فقد أنطقني هذا «الأَعجمُ» بعد صمتٍ وإجْبال، وآنسَ وحشتي بأحاديث الأفاضل من النّساء والرّجال، وأخرجني من زوايا الظلّ والعُزلة، إلى رَحبة الانْفِتاح على العامّة والجِلَّة، بعد أن آثرتُ الصَّمت على القَوْل، ورضيتُ بالعُزلةِ مع الطَوْل، طاعةً لله في زمن الفتنة.. الفتنة السياسيّة التي أعقبتْ سقوط بغداد بيد الاحتلال الإنجلو-أمريكيّ عام ٢٠٠٣م، والتي ألبَسَها مَن تولّى كِبْرَها -زُوراً- لباسَ الطائفيّة المُنتِنَة، والفُرقة المُوهِنة التي وصفَها رسول الله ﷺ أبلغَ وصفٍ وأحسنه، بقوله: «ذاتُ البَين هي الحالِقَة»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٥/ ٥٠٠ برقم (٢٧٥٠٨)، وأبو داود في مسنده برقم (٤٩١٩)، والترمذيّ في الجامع ٤/ ٢٧٩ برقم (٢٥٠٩) وابن حبّان في الصحيح ١١/ ٤٨٩ برقم (٥٠٩٢)، جميعاً من حديث أبي الدرداء يرفعه. قال الترمذيّ: «حديثٌ صحيح، ويروى عن النبي ﷺ أنّه قال: هي الحالقة. لا أقول: تحلقُ الشَّعر، ولكن تحلق الدين!!».

قلتُ: وفي الباب عن الزبير بن العوّام، وأبي هريرة، وأبي بردة بن أبي موسى، وسعيد بن المسيّب مرسلاً، ومولى الزبير مرسلاً، وغيرهم.

ولمّا كانَ حالي معَهُ كذلِك، وخضتُ فيه شَتّى المسالِك، اخترتُ لكتابي هذا عنواناً يَليقُ بحقيقته وفَحْواه، مُفْصِحاً عمّا حَواه، فكانَ عُنوانه الذي تَراه: «**وأنطقني الفيسبُك.. في الفكر والسياسة واللغة والأدب**».

والكتاب للإمتاع والمؤانسة، تكثُرُ فيه العِبارةُ المُستطرَفة والحكاية المُستظرَفة، لكنّه لا يَخلو بحال من فِكْرةٍ طارفة، وعِبرة سالفة، وكِلمة هادفة، أبحتُ لنفسي بسببها كشفَ بعض ما سَترتْهُ جُدران دارِي، ونشرَ ما ناسَبَ مِن مجالسي وأَسْمارِي، أو اعتملَ في عقلي وأفكارِي، ممّا لا يُهْدِرُ لي ولأهلي كرامة، ولا يَخدش حياءً أو يجلب مَلامة.

فهو بهذا عُصارة تأمّلات صاحبه فيما وقعتْ عليه عيناهُ أو استشعرته حواسّه أو تلمستّه روحه في مَن حولَه وما حوله، في هذا الزّمن المائر بالحركة والاضطراب.

وهو -بعدُ- مرآةٌ صادقة لتفاعل القارئ مع الكاتب بما أتاحهُ الفيسبُك من تفاعل آنيّ، أودع المؤلّف خُلاصته هنا تحت عنوان «أهمّ التعليقات». وهي ميزة لهذا الكتاب -حسب اطّلاعي- على غيره من الكُتب التي نُشِرتْ قبلَه «من أدب النتّ». فقد جمعَ عددٌ من الكُتّاب ما نشروا على صفحات الفيسبُك -خاصّةً- وأودعوها في كُتب مطبوعة أو منشورة على صفحات الإنترنت، لكنّهم جرّدوا منشوراتهم تلك من تفاعل قُرّائهم ومتابعيهم معها، وفي بعض التعليقات تكميل للمنشور وإثراء، وتقويم لمنهجه وإغناء، تستحقّ معها الحفاوة والإشادة والإطراء.

ثمّ إنّي صدّرتُ المنشورات في الأقسام الثلاث من الكتاب بوُسُومٍ تؤطّر موضوعاتها، وتُعرّف بتشعُّباتها، لينكشف للقارئ بعضُ ما تضمنته من لمحات نَقديّة لطيفة وإشارات طريفة. وشفعتها بتاريخ نشر المقال على صفحتي، فإن أُعيد نشره مرّتين؛ وضعت التاريخين. وختمتُ المقال برابط نشره على صفحتي الفسبكيّة، ثمّ عقّبتُ بأهمّ التعليقات، إن توفّر منها شيء.

وقد ألحقتُ بالكتاب ثلاثة أثبات، أوّلها ثبتُ موضوعات الكتاب، اخترتُ له -كعادتي- أن يتصدَّر متن الكتاب بعد المقدّمة، وهو منهج مُتَّبع عند كُتّاب الغَرب، أجدهُ حَريّاً بالاتباع. ورحم الله الأستاذ محمود محمّد شاكر يوم قال: «مِفتاح كلّ كتاب فِهرسٌ

جامع؛ فاقرأ الفِهْرَس قبل كلّ شيء!»، فهو وإن لم يُقدّم الفهرس ترتيباً، نبَّه إلى تقديمه قراءة، وهذا منه قولٌ سديد، ونصحٌ رَشيد.

وقد ختمتُ الكتاب بثبتين اثنين، جرَّدتُ الأوّل منهما للوُسوم الواردة في الكتاب، وجعلتُ الثاني لأسماء المعلقين وموارد تعليقاتهم فيه. وكلاهما مُهمّ -بنظري- في معرفة الأنواع التي يُغطيها الكتاب، والتعريف بالمتفاعلين مع منشوراته وحجم مشاركتهم في تقويمها وإثرائها، على الترتيب.

وأنا ممّن يدعمون المنشورَ النصيّ بالصورة، إن وجدتها نافعةً مناسبة. وهو ما يرفع كُلفة الكتاب المطبوع كثيراً، إن اخترتُ نشرها معه هنا، فمعظمها ملوّن يفقد شطراً من وظيفته التفاعليّة إن طُبع بالأسود والأبيض. ولأجله، حذفت الصور المنشورة مع بعض المقالات، فمن أراد الاطّلاع عليها، فيمكنه الدخول على صفحتي الفسبكيّة باتّباع رابط المقال المدرج بعدَه.

وختمتُ الكتاب بتعريف بمؤلّفه في سطور، ونُبذة عن الكتاب مع صفحة العنوان باللغة الإنكليزيّة. وقد جعلتُ التعريف بالمؤلِّف مُقتضباً مُختصراً بما يتناسب مع مواضيع الكتاب ومَضامينه الفكرية والسياسية واللغوية والأدبية، فهي سِيرة أدبيّة مُختصرة.

وإنْ أنسَ؛ لا أنسَ نثرَ آياتِ الشُّكر والثناء لمَن أعانَ على إخراج هذا الكتاب بحُلتهِ القشيبة السَّنيّة، وساهَم فيه بمَشورة أو جهودٍ مشكورةٍ مَرضيّة، أذكرُ منهم هنا على وجه الخُصوص:

- أخي وصديقي ورفيق دَرْبي الأديب الطبيب عُمر خير الدين الأيوبيّ، لصَبْره على قراءة مُسوّدات الكتاب وتصحيحها، فقد أكرمني بثَمين وقْتِه، وواساني بجميل رِفده، وخاصّة في تنقيح تعليقات المُعلقين، فقد كان نصّها بمَسيس الحاجة إلى الخدمة، إذ مُعظم المعلّقين يكتب من الهواتف الذكيّة، حيثُ يصعب معها ضبط النصّ وتحريره.

- ولِمَن صنع ثَبَتَي الكتاب المُلحقين بآخره، الشكرُ والعِرفان، فقد أوفى على الغاية في تحريرهما على ما رسمتُ له. وهُو وإن فَضّلَ حَجب اسمه الكريم، فالله اللطيف الخبير بهِ عليم، وهو كفيلٌ بأن يجزيه عن الأدب وأهله وعنّي الجزاء الأوفى.
- ولأفاضل المُعلّقين على منشوراتي الفسبكيّة، العرفان والتحيّة؛ لإثرائهم المنشورات بالتعليقات الطيبة النافعة والآراء الناضجة الماتعة التي اخترت أهمّها لتُطبع مع الكتاب، كما أسلفت.
- وللفاضِلين الأستاذين الأديبين أيمن عيسى ووليد كسّاب –أعزّهما الله!- من أخيهما الشكر على ما قدّما من دِلالة على الخير، والسعي لطباعة الكتاب في «**دار البشير**» العامِرة، مع ذكر صاحبه عندَهم بالطّيب الجميل، ممّا يليق بنفسَيهما العاليتين، وروحَيهما الساميتين، فجزاهما الله عنّي خيرا!
- وللأفاضل في «**دار البشير للثقافة والعلوم**» منّي، الشكرُ على ما أولوا من ثِقة، وبذلوا من جهود في طبع الكتاب بحُلّته الحَسَنة الزاهية، وطُرّته الجميلة الباهية، فجزاهم الله عنّي خيرا!
- وختاماً، يطيبُ لي أن أتقدّمَ بالشُّكر والامتنان إلى مَن وفَّى حقّ صُحْبتي، وحقَّق عن طيب خاطرٍ طِلْبتي، بالشهادة للصفحة وللكتاب وصاحبهما، من أفاضل المُفسبكين، وأكابر الأدباء والمُثقفين، وأقلامُهم دالّة عليهم لمن رُزِق ذائقةً سَليمة ومعرفةً صَمِيمة. وقد صدّرتُ الكتاب بنُبَذٍ من شهاداتهم العالية، وألحقتُها بتمامها بآخر الكتاب؛ لاعتبارات فنيّة بحتة.

هذا ما تيسّر لي أن أقدّم به بين يدي السلسلة والكتاب، أردته مُقتضباً في عُجالة خَفيفة، وعبارة واضحة لطيفة، فإنّ التطويل في غير طائلٍ مَسْأَمة، والإغراب في العبارة وقصد الحوشيّ تشويشٌ لا يليق بمُقدّمة، والحمد لله ربّ العالمين!

وكُتب ببغداد السلام، يوم الأحد، غُرّة شهر مُحرّم الحرام لسنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة الشريفة، الموافق للثاني من أكتوبر لسنة ستّ عشرة بعد الألفين من ميلاد السيّد المسيح، عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة وأتمّ السلام، والحمد لله أولاً وآخرا!

**المؤلف**

# ثبت موضوعات الكتاب

## القسم الأول: قطوف الذكريات


(١) أستاذي.. مُنْذر علي ... ٣

(١-أ) التحفة المرضية في الكلمة المنذرية ... ٤

(١-ب) تكميل على التحفة المرضية... ٧

(٢) حينما تُغتال الثقافة ... ١١

(٣) بِكرُ القصائد ... ١٤

(٤) أنا والهجاء ... ١٦

(٥) غبي من أعار كتابا! ... ١٨

(٦) الجلوس في الميزان ... ٢١

(٧) بالمقلوب ... ٢٤

(٨) عِيُّ البليغ ... ٢٧

(٩) علَّمني ممثل ... ٢٩

(١٠) بين الجواهريّ الكبير وبيني ... ٣١

(١١) الديمقراطية الفاسدة ... ٣٣

(١٢) أبو فِهر في بغداد ... ٣٦

(١٣) أنا ومختار الصَّحاح ... ٣٨

(١٤) صدمة جامعية مع أول مؤلَّف هندسي لي ... ٤١

(١٥) تاج العروس بتحقيق العلامة جواد... ٤٤

(١٦) مُعلمي خالد التكريتي المهندس ... ٤٧

(١٧) رُهاب الماسونية ... ٥٠

(١٨) مَع تاجرِ أسنان في جَبَل لُبنان... ٥٢

(١٩) أدبُ المجالس ... ٥٤

(٢٠) العمل الجماعي عمل فردي ... ٥٦

(٢١) مهندسٌ عراقي في المقاولون العرب ... ٦٠

(٢٢) الشيطانُ كاتبا ... ٦٣

(٢٣) من آداب السفر عندي ... ٦٦

(٢٤) الحبّ الصادق ... ٧٠

(٢٥) ندوة في الشارقة عن البحث العلمي الإسلامي ... ٧٢

(٢٦) الزمن كفيل ... ٧٦

(٢٧) أبغض من يفجر في الخصومة، ولا كرامة! ... ٧٩

(٢٨) سُبَّ الرئيس! ... ٨١

(٢٩) ومن الله التوفيق! ... ٨٤

(٣٠) رسالة من صاحبي الفرنسي المسلم ... ٨٨

(٣١) رسالة عاشق تائب ... ٩٠

(٣٢) بيني وبين عالِم مُلْحِد ... ٩٤

(٣٣) رسالة في الطريق إلى التحصيل ... ١٠١

(٣٤) أنا نَبيل، مدير الشركة ... ١٠٥

(٣٥) في مكتبة مَدبولي بميدان طلعت حَرب ... ١٠٨

(٣٦) وصية أبي ... ١١٠

## القسم الثاني: أسمار السَّحر

(١) حوار السنين (٣/١): بيني وبيني! ... ١١٥
(٢) حوار السنين (٣/٢): بين مُسافر وشيخ ... ١١٨
(٣) حوار السنين (٣/٣): العيدُ وفرحة الوَليد ... ١٢١
(٤) الأعياد وامتزاج الأضداد ... ١٢٣
(٥) علّمني الزواج ما استعصى على شعوبنا ... ١٢٤
(٦) شتات للقلب بين وطنين ... ١٢٦
(٧) في قيود الشعر ... ١٢٧
(٨) أنا أزهري، لا تحاول إقناعي!... ١٣٠
(٩) ويسألونك عن الروح ... ١٣٣
(١٠) والحمد لله أنّي كذبت ... ١٣٥
(١١) الناقد من يستنطق النصّ... ١٣٨
(١٢) الحبّ للنجاح ... ١٤٢
(١٣) مع مؤسّس علم جديد ... ١٤٣
(١٤) فاسعوا إلى ذكر الله! ... ١٤٨
(١٥) كتاب الله العزيز والأدب ... ١٥٠
(١٦) وحدة الوجد وسموّه ... ١٥٢
(١٧) إلى أرض الأحلام.. أمريكا ... ١٥٤
(١٨) كن نحلة، لا نملة ولا عنكبوتا! ... ١٥٧
(١٩) متوعّك، يا أبت! ... ١٥٨
(٢٠) ضوعه العطر ... ١٥٩
(٢١) الإخلاص مغالبة ... ١٦٠
(٢٢) في الخطاب الديني ... ١٦٢
(٢٣) الفائض البلاغي في القرآن ... ١٦٥
(٢٤) عند بائعة عطور ... ١٦٧
(٢٥) الكلاب تحكم ... ١٧٠

## القسم الثالث: روضة الألباب

(١) اختيارات فقهيّة ... ١٧٣
(٢) البيتُ الخرب ... ١٧٤
(٣) التاجر الصغير ... ١٧٥
(٤) المدير القدوة ... ١٧٧
(٥) الممنوع من صرف «الفلوس» ... ١٧٨
(٦) حكمة مدير ... ١٧٩
(٧) حوار نحوي ... ١٨٠
(٨) من عرفك صغيرا ... ١٨١
(٩) مَن طلب الدنيا ... ١٨٣
(١٠) تخاطُر ... ١٨٤
(١١) كفى بِه كذباً أن يُنسب إلى السياسة ... ١٨٥
(١٢) مُعلمات آخر زمن ... ١٨٦
(١٣) من أنا؟! ... ١٨٨
(١٤) وللكذب ألوان؟! ... ١٩٠
(١٥) عام حزين ... ١٩١
(١٦) مشرفة تربوية ... ١٩٢
(١٧) أوهام الحب ... ١٩٥
(١٨) بَاعَ ما لا يملك ... ١٩٩

(١٩) جوعٌ كافر ... ٢٠١
(٢٠) طاب له المقام؛ فصلّى ... ٢٠٣
(٢١) متاع مُهاجر ... ٢٠٤
(٢٢) أنعم وأكرم، يا أستاذ! ... ٢٠٥
(٢٣) حسّان بن ثابت وابنته ليلى ... ٢٠٧
(٢٤) يشعر بالحموضة مع سيبويه... ٢٠٩
(٢٥) قول المصريين: رِوِش ... ٢١٠
(٢٦) من حكايات أبي (١) ... ٢١١
(٢٧) من حكايات أبي (٢) ... ٢١٣
(٢٨) سماسرة الحرية ... ٢١٥
(٢٩) رفع الجهالتين ... ٢١٦
(٣٠) بين الشفع والوتر ... ٢١٨

**ملحق بشهادات أفاضل من المفسبكين للكتاب وصاحبه ... ٢١٩**

(١) من نِعم الفيسبك، للشيخ ذاكر الحنفيّ ... ٢١٩
(٢) على صفحات الفيسبك وفي رياضه، للسيد عبد القدوس القُضاة ... ٢٢١
(٣) نحن أمّة شَرقية، للدكتور عمر الأيوبيّ ... ٢٢٤
(٤) فراس كما عرفته، للشيخ محمد السيد عبد الرحمن ... ٢٢٥
(٥) الإشهاد على الأشهاد، للشيخ محمد صالح المتنوسيّ ... ٢٢٧

**الأثبات ... ٢٢٩**

(١) ثبت الوسوم الواردة في الكتاب ... ٢٢٩
(٢) ثبت بأسماء المعلقين وموارد تعليقاتهم في الكتاب ... ٢٣٢

**المؤلّف في سطور ... ٢٣٦**

نُبذة عن الكتاب باللغة الإنكليزية ... ٢٣٧
عنوان الكتاب باللغة الإنكليزية... ٢٣٨

# القسم الأول: قطوف الذكريات

## قطوف منتخبة من ذكرياتي في مسارب الحياة

(١)

## (١) أستاذي.. منذر علي

رُبما يعرِفُ المقرّبون منّي اعتزازي بمدرستي الإعدادية التي تخرَّجتُ فيها، وهي الإعداديّة المركزيّة للبنين (أو المدرسة الثانويّة كما هو مكتوب على واجهتها) في بغداد، لما لها من تاريخ تليد، وعراقة ضاربة، وصيت ذائع!

واعتزازي بها واعتزائي إليها -بعدُ- أثرٌ عن اعتزازي بأساتذتها الذين درَّسوا لي فيها، والإرث العلمي الذي تمثّله.

ومن ذكرياتي فيها، أوّلُ درسٍ في التربية الفنيَّة سنة ١٩٨٦م.. يومَها دخل علينا الأستاذُ الكبير والمُبدع النِّحرير مُنْذِر عليّ -أدام الله عزَّه!-. وهو فنانٌ معروف في الأوساط الفنية والثقافية العراقية، ومن أفراد النحّاتين فيها في البلد. ألقى الرجلُ التحية، وأمسك بالطبشور ليكتب ما صُورته:

قال المتنبي..

فَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِد مُرّاً به المَاءَ الزُّلالا

حين أكمل الكتابة، التفتَ إلينا قائلاً: «هذا البيتُ الفذُّ هو الذي يَحكمُ الفنَّ، وفيه جِمَاعُ أمره..».

هزَّتني كلمته الحكيمة تلك، وأبهرتني دقَّتُه في التَّشخيص حدَّ الدهشة، وكنتُ وما زلت أعشق أبا الطيب، وتهفو نفسي لشعره: جرس ألفاظه ومبانيه، وحكمة أغراضه ومعانيه!! فإذ انضاف إليها استشهادُه السَّديد ونظرُه البعيد الذي سَبَر لُجَّة الفن وأدرك غوره، فالتأثُّرُ آكَد والانفعال أشدّ!!

وقرَّرتُ من ساعتي تلك أن أحملها منهجاً وأسير عليها مَهْيعاً، لا في الفنِّ وحدَه –وإن كانت به ألصق!- بل في صروف الحياة جميعا.

لله درُّك أستاذنا مُنْذِر! وأنا أتذكّر دُرَّتك هذه من وراء السنين!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200925369071271

**أهمّ التعليقات:**

**أسامة شفيع:** غير أنَّا بحاجة إلى أن تكشف لنا عن وجه ما قالَه الأستاذ منذر من اندراج مقاليد الفنّ في هذا البيت[1]. ولعلَّه يحسُن بأثر ذلك أن تُقارن بين بيت المتنبي وبيت البوصيريّ:

قَدْ تُنكر العينُ ضَوْءَ الشّمس مِن رَمَدٍ ويُنكر الفَم طَعْمَ الماءِ مِن سَقَمِ

٧ أغسطس ٢٠١٣

## (١-أ) التحفة المرضية في الكلمة المنذرية

نشرت قبل يومين الحلقة الأولى من ذكرياتي في مدرستي الإعدادية ببغداد حول كلمة حكيمة لأستاذنا مُنْذر عليّ في اندراج مَقاليد الفنّ في بيت أبي الطيب..

فَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِد مُرّاً به المَاءَ الزُّلالا

فعلّق الأستاذ الأديب أسامة شفيع –أسعده الله!- قائلا: غير أنَّا بحاجة إلى أن تكشف لنا عن وجه ما قاله الأستاذ منذر من اندراج مقاليد الفن في هذا البيت. ولعلَّه يحسن بأثر ذلك أن تقارن بين بيت المتنبي وبيت البوصيري:

قد تُنْكِرُ العينُ ضَوْءَ الشَّمس مِن رَمَدٍ ويُنْكِرُ الفَمُّ طعمَ الماءِ من سَقَمِ

وأقول مُلبّياً طلبه حُبّاً وكرامة: يُعرِّف البعضُ الجمال بأنّه «كلُّ تفكير فلسفي بالفنّ»، وأنا أعرِّف الفنّ بأنّه «الإبداع اللاهث إثر الجمال»، وفضّلت كلمة «اللاهث» على «الباحث»، لتؤدّي معنًى إضافيّاً هو «المعاناة في البحث عن الجمال؛ لصُنع الإبداع».. فلا زال الإبداع يُولَدُ من رحم المعاناة!

ثم إنَّ الإبداع لا يكون من غير «ذائقة سليمة»، وسلامة الذائقة تُفضي إلى سلامة الذوق ورفعته ورقيّه. وهنا الشاهد!

---

(١) جرّدتُ لطلب الدكتور شفيع منشوراً برأسه، هو الذي تجده بعد هذا.

فالفمُ المريض والعين الرمداء «ذائقتان فاسدتان» بعارض المرض الذي قد يلزم؛ فيكون مزمناً! فلا الماءُ الزلال يبقى عذباً زُلالا، ولا ضوء الشمس يبقى على حاله تنويراً وإشراقا!

ولا أشكُّ بعدُ في أنَّ «التذوق الفنيّ» ينمو بتدريب الحواس على تذوق الوحدة أو التناغم بين الأشياء التي تدركها تلك الحواس، وذلك بالبحث والتأمل والتحليل والتعرف على القوانين التي تحكم الجمال بين هذه العناصر.. والله ولي التوفيق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200934832987863

**أهمّ التعليقات:**

**محمد صالح عبداللطيف الفرفورالحسني:** وبانتظار المقارنة بين البيتين..

**فراس عبد الرزاق السوداني:** شعاعان خرجا من مشكاة واحدة!

الإنكار في بيت الإمام البوصيري هو انتفاء المعرفة؛ لفساد الحاسّة.. ومثله وجدان الماء الزلال مُرّاً متغيّر الطعم في بيت أبي الطيب، فهما كما ذكرت لكم!

**أسامة شفيع:** أما عن الكلمة المنذرية، فهذه خلاصة رأيي:

استحالة عذوبةِ الماء الزلال مرارةً في فم الذائق تنبيه على خروج طبيعته عن حال الاعتدال، فهو لا يرى الأشياء على ما هي عليه، وليس الفن إلا هذا.. ليس إلا ثمرة من ثمار انحراف الطبيعة الإنسانية عن حد التوسط؛ ولذلك يوصف الفنّانون بالشذوذ في العادات والخلائق، فبعض الروائيين لم تكن تحلو له الكتابة إلاّ وفي درج مكتبه تفاحة عفنة، وبعض قائدي الفرق الموسيقية لم يكن يتقن عمله إلا إذا كان في جيب معطفه جورب محبوبته، ويذكر مؤرخو الموسيقا[1] أن بيتهوفن كان إذا أراد التأليف خرج إلى الغابة تحت وطأة الأمطار والرياح والبرق والرعد حتى أثر ذلك في صحته، فاعتل، وأصابه الصمم، ويذكر مؤرخو الآداب كذلك أن ابن الرومي كان ربما حبسته كلمة الشر يسمعها، فلا يبرح بيته سحابة نهاره، حتى إنّ بعض العابثين كان يقصد إلى بيته في

(١) رسم ألف «موسيقى» هكذا اختيار إملائيّ للدكتور، فتركتها كما هي احتراماً لاختياره، وإن لم يتّفق مع اختياري في رسمها.

الصباح، يطرق بابه، فإذا أجابه، أسمعه كلمة شؤم تنغّص عليه سائر يومه. وقد لصق الشؤم بهذا البائس حتى قيل: إن أحداً لم يكتب عنه إلا أصابه من شؤمه!

وكثيراً ما يُقال: إنّ الفنّ ثمرة الألم، وأن الغزلِين من الشعراء -مثلاً- لم يكونوا ليكتبوا ما كتبوه لو وُفِّقوا في حبهم، فكأن هذا الإخفاق المُرّ هو الذي أنتج في نفوسهم ذلك الشعر العذب! فإذا صح هذا، فليس إلا ما ذكرناه آنفا من ضرورة انحراف الطبيعة عن مألوفها ليكون الفنُ في أسمى مراقيه.

وهذه الضرورة هي التي حالت دون ازدهار الفنون في أول عهود الناس بالديانات، كالذي كان في صدر الإسلام؛ إذ أعرض الناس عن الشعر إلا قليلاً؛ لغلبة السلامة على الفطر والطبائع، ولزومها حدّ الاعتدال.

**عمر الأيوبي:** تحليل رائع أستاذ أسامة!

لأول مرة أقع على تفسير مقنع لأسباب تردي المستويات الفنية في الفترات المتدينة من عمر البشرية. الجموحُ الذي يولّد الفنّ يَضعف لأقصى الحدود مع الاستقرار النفسي للإنسان المُتدين.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لا بُدّ في دراسة الفنّ من التمييز بين موقفين -إن صحّ التعبير-.. موقف الإبداع (ويسمونه تجوّزاً «الخَلْق» أيضاً)، وموقف التلقّي!

ولا ريب -عندي- أنّ كلمة أستاذنا مُنْذِر هذه، ومن ورائها بيتُ أبي الطيّب تشملهما جميعا. فهل بين الموقفين من فرق في الانفعال والتأثّر؟!

لا أشكّ في «خروج طبيعة الإنسان عن حال الاعتدال» ساعة الإبداع والخلق -ومن ذاق عَرَف-، على ما رسم أخونا الأستاذ أسامة.. وهو ما عَبَّرتُ عنه في تعريفي للفن بقولي: «الإبداع اللاهث إثر الجمال... فلا زال الإبداع يُولد من رحم المعاناة!»، وهل اللُّهاث إلا عن «خروج طبيعته عن حال الاعتدال»؟!. لكن.. هل هذا هو الحال ساعة التلقّي أيضا؟!

في رأيي.. الفنان إنسان مبدع، والمتلقي إنسان متذوّق، وكلّ مبدع متذوّق، ولا ينعكس. فإذا صحَّت مجانبة الاعتدال والانحراف عن حدّ التوسط للمبدع ساعة إبداعه، فلا أرى أنها تصحّ للمتلقي الذوّاق.. وهنا الفرق..!

فإذا طرَّدنا القولَ في التلقي على رسم الإبداع؛ فَسدَ الفنّ، ونَمَتْ عندنا المدارس الشاذّة فيه، ولا أريد أن أمثّل لتلك المدارس بأمثلة قد تحرف مسار الحوار الهادف.

وهو ما أشرت إليه بقولي: «ثم إنَّ (الإبداع) لا يكون من غير ذائقة سليمة، وسلامة الذائقة تفضي إلى سلامة الذوق ورفعته ورقيّه».

وكان الحقّ أن أقول: «ثم إنَّ (التلقّي) لا يكون من غير ذائقة سليمة... إلخ».

وهنا يصحّ أن نقول: «فالفمُ المريض والعين الرمداء ذائقتان فاسدتان بعارض المرض الذي قد يلزم؛ فيكون مُزمناً! فلا الماءُ الزلال يبقى عذباً زُلالا، ولا ضوء الشمس يبقى على حاله تنويراً وإشراقا!». وقرينة ذلك أنّي عرّجت على «التذوق الفنيّ» أصف طُرُقَ نموّه بتدريب الحواس على تذوق الوحدة أو التناغم بين الأشياء... إلى آخر كلامي آنفا.

الخلاصة.. إذا صحَّت مُجانبة الاعتدال والانحراف عن حدّ التوسّط للمبدع ساعة إبداعه، فلا أرى أنها تصحّ للمتلقي الذوّاق عند تذوقه للفن، والله تعالى أعلم، وهو من وراء القصد.

٧ أغسطس ٢٠١٣

## (١-ب) تكميل على التحفة المرضية

أتحفنا أخي الأديبُ الأستاذ أسامة شفيع -حفظه المولى!- برأيه الغالي في موضعه من منشوري «التحفة المرضية في الكلمة المنذريّة»، وخلاصة رأيه: «استحالة عذوبةِ الماء الزلال مرارةً في فم الذائق تنبيه على خروج طبيعته عن حال الاعتدال، فهو لا يرى الأشياء على ما هي عليه. وليس الفن إلا هذا.. ليس إلا ثمرة من ثمار انحراف الطبيعة الإنسانية عن حد التوسط.

ولذلك يوصف الفنانون بالشذوذ في العادات والخلائق، فبعض الروائيين لم تكن تحلو له الكتابة إلا وفي درج مكتبه تفاحة عفنة...» ومثّل على ذلك بأمثلة عديدة!

ثم استرسل قائلاً: «وكثيراً ما يُقال: إنّ الفن ثمرة الألم، وأن الغزِلين من الشعراء -مثلاً- لم يكونوا ليكتبوا ما كتبوه لو وُفِّقوا في حبهم، فكأن هذا الإخفاق المرّ هو الذي أنتج في نفوسهم ذلك الشعر العذب!

فإذا صحّ هذا؛ فليس إلا ما ذكرناه آنفا من ضرورة انحراف الطبيعة عن مألوفها ليكون الفنُ في أسمى مراقيه.

وهذه الضرورة هي التي حالت دون ازدهار الفنون في أول عهود الناس بالديانات، كالذي كان في صدر الإسلام؛ إذ أعرض الناس عن الشعر إلا قليلا لغلبة السلامة على الفطر والطبائع، ولزومها حد الاعتدال».

وأعقّب على قوله هنا بما يأتي: لا بُدّ في دراسة الفنّ من التمييز بين موقفين - إن صحّ التعبير-.. موقف الإبداع (ويسمونه تجوّزاً «الخَلْق» أيضاً)، وموقف التّلقي!

ولا ريب -عندي- أنّ كلمة أستاذنا مُنْذِر هذه، ومن ورائها بيتُ أبي الطيّب تشملهما جميعا. فهل بين الموقفين من فرق في الانفعال والتأثّر؟!

لا أشكّ في «خروج طبيعة الإنسان عن حال الاعتدال» ساعة الإبداع والخلق -ومن ذاق عَرَف-، على ما رسم أخونا الأستاذ أسامة.. وهو ما عَبَّرتُ عنه في تعريفي للفن بقولي: «الإبداع اللاهث إثر الجمال... فلا زال الإبداع يُولد من رحم المعاناة!»، وهل اللُّهاث إلا عن «خروج طبيعته عن حال الاعتدال»؟!.

لكن.. هل هذا هو الحال ساعة التلقي أيضا؟!

في رأيي.. الفنان إنسان مُبدع، والمتلقي إنسان متذوّق، وكلّ مبدع متذوّق، ولا ينعكس. فإذا صحَّت مجانبة الاعتدال والانحراف عن حدّ التوسط للمبدع ساعة إبداعه، فلا أرى أنها تصحّ للمتلقّي الذوّاق، وهنا الفرق..!

فإذا طرَّدنا القولَ في التلقي على رسم الإبداع؛ فَسدَ الفنّ، ونَمَتْ عندنا المدارس الشاذّة فيه، ولا أريد أن أمثّل لتلك المدارس بأمثلة قد تحرف مسار الحوار الهادف.

وهو ما أشرت إليه بقولي: «ثم إنَّ (الإبداع) لا يكون من غير ذائقة سليمة، وسلامة الذائقة تفضي إلى سلامة الذوق ورفعته ورقيّه».

وكان الحقّ أن أقول: «ثم إنَّ (التلقّي) لا يكون من غير ذائقة سليمة... إلخ».

وهنا يصحّ أن نقول: «فالفمُ المريض والعين الرمداء ذائقتان فاسدتان بعارض المرض الذي قد يلزم؛ فيكون مُزمناً! فلا الماءُ الزلال يبقى عذباً زُلالا، ولا ضوء الشمس يبقى على حاله تنويراً وإشراقا!».

وقرينة ذلك أنّي عرّجت على «التذوق الفنيّ» أصف طُرُقَ نموّه بتدريب الحواس على تذوق الوحدة أو التناغم بين الأشياء... إلى آخر كلامي آنفا.

الخلاصة.. إذا صحَّت مجانبة الاعتدال والانحراف عن حدّ التوسط للمبدع ساعة إبداعه، فلا أرى أنها تصحّ للمتلقي الذوّاق عند تذوقه للفن!

والله تعالى أعلم، وهو من وراء القصد.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200937135765431

**أهمّ التعليقات:**

**أسامة شفيع:** فتح الله لك أيها الأستاذ الأريب/ فراس! (...) إن اللائح من كلمة الأستاذ منذر تعلقها بالفن من حيث إبداعه، لا من حيث تلقيه[1].

ومهما يكن من شيء، فقد غدا النقد أيضا «إبداعاً موازياً»، ولأستاذنا الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (وهو أبو حاتم الذي يردُ ذكرُه في كلام أخينا قُطب[2]) كتاب بهذا العنوان: «الإبداع الموازي».

دمتم طيبين، وتقبل الله منا ومنكم صالح القول والعمل! ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** التّلقي -عندي- يشمل المتلقي الناقد والمتلقي الصِّرْف!

وأرى بأنّ أستاذنا أرادهما جميعاً، بدليل وقرينة!

الدليل: أنّه صرّح بذلك في معرض شرحه لبيت أبي الطيب!

---

(١) لا بُدّ هنا من التذكير بسياق البيت مدار النقاش، ففيه توجيه لمعناه. قال أبو الطيب قبل هذا:

أرَى المُتَشاعِرِينَ غَرُوا بذَمّي ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا

فهو الدّاء العُضال لخصومِه من المتشاعرين –بزعمه!-، وهو الماء الزّلال لأفواههم المريضة.

(٢) هو أخونا المهندس الأستاذ الدرعميّ أحمد مجدي قُطب، حفظه الله تعالى!

والقرينة: الانطباع الأول الذي ينصرف إليه الذهن عند قراءة بيت أبي الطيب العبقري هذا، وهو متعلق بالتلقي لا الإبداع -عندي!-. ذلك أنَّ الوجدان من التذوّق «يجد مُرّا به الماء الزلالا!»، وليس هو إلا التلقّي، والله تعالى أعلم.

هذا ما يلوح لي.. واسلم لأخيك المحب، لا حرمنا الله فيوضاتك السنيّة!

**عمر الأيوبي:** كلام جميل ودقيق! إن جاز الجموح ساعة الإبداع، فلا يجوز للمتلقي مستمتعاً بالفن أو ناقداً، إذ لا بُدّ من الاعتدال للمتلقّي؛ ليُحسن محاكمة الابداع لمقاييسه الوسطية السوية.

**محمد صالح عبداللطيف الفرفورالحسني:** المبدع رام والمتلقي حاكم، ومن أدب الرامي أن يكون متحرّفاً، ومن أدب الحاكم أن يكون عادلا. طبتم وطابت أيامكم أستاذنا وصفا منهلكم!

#طائفية #ثقافة #مكتبات #مجاميع_مسلحة ٦ أغسطس ٢٠١٣/ ٥ سبتمبر ٢٠١٦

## (٢) حينما تُغتال الثقافة

خرجتُ اليوم في حاجة أهلي وحاجتي، وكان منها شراء قرطاسية ولوازم مكتبية، عرَّجتُ لأجلها بأقدم مكتبات الحي وأشهرها، بعد انقطاع سنوات.

وحين اقتربتُ من المكتبة؛ أنكرتها! فليست هي كما عهدتها.. فلا يكاد يُرى فيها كتاب، بعد أن كانت تحوي المجلدات الضخام.

سلمت على صاحبها، وكان كُتبيّاً يزينُهُ الرفق ويكلّله الوقار، فردَّ الرجل السلام بأحسن منه، رغمه أنّه أنكرني فما عرفني!

وبعد أن اشتريت ما جئتُ من أجله، وانشغل هو باستنساخ بعض وثائقي، حانت مني التفاتة إلى إحدى زوايا المكتبة، فإذا بعيني تقع على نسخة فاخرة من «قاموس» الفيروز آبادي -رحمه الله تعالى!- نشر مؤسسة الرسالة، وكانت مغطاة بصناديق، فسألته عن سعرها، وأجاب!

بعد دقائق من سؤالي عن «القاموس» وجوابه، التفت إليّ، وكان لا يزال مشغولاً بالاستنساخ، وكأنه تذكّرني، فبادرني بالقول والانكسار يُثقل قسمات وجهه الرقيقة: «تدري أنّ هذه المكتبة كانت تزخر بالكتب والمجلدات؟!».

قلت: أذكر ذلك جيداً ولا أنساه، فأنا من زبائنك القُدامى!

فقال وكأنه كان مُتلهفاً لبثّ ما في صدره من نفثات: «أنا أحبّ القراءة، أقرأ للمسلمين (شيعةً وسنة) والنصارى واليهود.. أقرأ للجميع. وأبيع كُتُب الجميع.

وفي يوم -قبل بضع سنوات- جاءني بعض أفراد جماعة مسلحة، فوجدوا عندي أحد أمهات كتب الشيعة؛ فأهانوني وأوسعوني ضرباً وتعذيباً، وأنذروني إن أنا عرضت أمثال هذا الكتاب في مكتبتي.. فجمعت كتبَ الشيعة من المكتبة وأرسلتها جميعاً إلى مزرعة أهلي في ظاهر بغداد.

بعد أشهر انقضّت عليّ جماعة مسلحة أخرى؛ فوقعت عيونهم على المجموعة الكاملة لمحمد بن عبد الوهّاب في أحد رفوف المكتبة.

الطريف أنني لم أتذكر متى اشتريتها، وما كنت قرأتها بعد، ولا كنت عرفت الرجل أصلاً، وربما اعتبرتني مُبالغاً إذ هو مشهور معروف! ☺

ومرة ثانية.. أوسِعْتُ ضرباً وتعذيباً، والإهانات حاضرة في المرتين!!

لكن هذه المرة لم أجمع كتب السنة فقط، بل جمعت ما تبقى من كتب في المكتبة وأرسلتها حيث ذهبت قَوَادِمُها».

قلت متألماً: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. أخلف الله عليك يا أخي!

فقال: «قد أوذيت بسببها، فاستقلتُ منها جميعاً، وها أنا ذا أبيع القرطاسية وألعاب الأطفال، والمجلات!!!

المؤلم أنني زرت المزرعة قبل أيام؛ فوجدت أغلبها تالفاً، للأسف!».

وبعد أن قضى الرجل حاجتي، استوفى أجره بعد تخفيض أراد به إكرامي - جزاه الله عني خيراً-، وكنت أودّ أن أضاعف له الأجر مواساةً مني له، وأنا أرى الكساد يلفّ مكتبةً كانت عامرة في يوم من الأيام بالكتب والمثقفين معا..

خرجت منه محزوناً، أندب الثقافة وأهلها، لكنَّ اليأس لم يعرف إلى قلبي سبيلاً، فأملي بالله -تبارك وتعالى!- كبير أن يعيدها سيرتها الأولى في بلد الثقافة والمثقفين، والله المستعان على ما يصفون!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200928623832638

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208908359641046

**أهمّ التعليقات:**

**إبراهيم الجعلوف:** لا حول ولا قوة إلا بالله! كأنك تُدمن استفراغ الدمع من مآقينا. المشكلة ليست فى قلّة الثقافة والمثقفين، المشكلة فى التطرف، والتعصّب.. المشكلة فى الفهوم القاصرة.. المشكلة فى الآذان الصُّم.. المشكلة فى العلاج.. حيث يتم علاج التطرف بالتطرف، فبدلاً من أن نقضي على

التطرف الموجود، نخلق فرقة أخرى متطرفة.. الميل إلى نظرية «إطفاء النار بالنار» وهي لا تصلح إلا في «الغابة».

**ذاكر الحنفيّ من العراق:** إنه العراق وغلوه.

**إبراهيم الجعلوف:** العراق.. سيدي؟!

أين هو الغلو وأنا أرى ماءً صافياً رقراقاً ينحدر من صلب التاريخ العظيم، من لدن الأئمة والأولياء والأقطاب والعلماء والقادة والفلاسفة، مَن علَّموا العالم؟!

المشكلة أن المجال تُرك من قبل الكبار ليديره الصغار، فلا يوجد في الكبار من يقول قولة سيدنا يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]، حبّاً في رسم دور التواضع. وما هذا بتواضع بل هو تضييع للأمّة العراقية، وبالتالي للأمة الإسلامية جميعاً، فهل تنهض الأمة بدون الرأس والعراق هي الرأس.

**ذاكر الحنفيّ:** غُلو العراق... لا يعرفه إلا من اكتوى بناره.

**إبراهيم الجعلوف:** الحمد لله أنّي لا أرى إلا هذا «الغُلو».. من غير نقطة تعلوه.

**علاء الدين أحمد:** لا عتب على المجموعات المسلحة، فالجهل والعصبية والسفه فيهم مؤصل، ولكن العَتب على من يدَّعي الثقافة والمشيخة والحرية الفكرية، ثمّ يصادر رأيك ويرميك بكل كبيرة ويُغري بك السفهاء.. هذا كثير اليوم، للأسف!

---

(١) سورة يوسف: ٥٥.

## (٣) بكرُ القصائد

كنتُ في الصفِّ السادس الابتدائيّ يومَ كتبتُ بِكرَ قصائدي، وكانت بعنوان: «هذي الحياة!». ناولتها إلى والدي –حفظه الله تعالى وعافاه!- على استحياء مخافةَ ألاّ تُعْجبه، فهو قارئ عزّ نظيره -في مَن أعرف يومها-، واسع الثقافة، متنوّع الموارد، يقرأ كلّ ما وقعت عينه عليه، ولا يقدّم على التاريخ شيئا!

تناولها الرجلُ مني باحترام، فتحها، وأخذ يقرأها –وقلبي يرتجف!-.. وما هي إلا ثوانٍ حتى فَتَرَ ثغرُه الكريم عن بسمة رضًى أعرفها في وجهه. تنفستُ الصُّعداء، وحمدتُ الله في سرّي، فما تكلم حتى أتمّ القراءة!

اِلْتَفَتَ إليّ بعد انتهائه منها، قائلاً: «ما شاء الله.. جميلة هذه القصيدة، أحسنت يا فراس!».

فأجبت –وقلبي يرقص فرحاً-: شكراً أبي!

وضع أبي القصيدة في جيبه، فقد كان –وما يزال- يوثّق ما يتعلّق بالعائلة بدءاً بتواريخ ولاداتها، وانتهاءً بوفياتها، مروراً بالأحداث المهمة في حياتها. فلا عجب أن تجد لديه أرشيف صور هائل، فضلاً عن شهادات تخرجه في المراحل المختلفة وشهادات أولاده جميعاً، وغير ذلك من المهمات.

الشاهد.. أنّه خرج من البيت مساءً، قاصداً بيت صهره على أخته –وهو ابن خاله- لحضور المجلس السّامر الذي ينعقد ثمّة يومياً بعد صلاة العشاء. وهناك.. قرأ والدي القصيدة للحضور وكانوا من أبناء خؤولته -غالباً-، فقد تبيّن لي بعدُ أنّه كان مسروراً بها جدا.

بعد أن أتمّ القراءة، انبرى له أحدُ أبناء خاله، وكان ضابطاً كبيراً في جهاز المخابرات –رحمه الله وغفر له!- قائلاً: «أبا فراس.. هذه القصيدة خطيرة، تشي بفكرٍ ماركسيّ!».

تبسّم أبي مُستغرباً قوله، وأجابه قائلاً: «يا سعد! الولدُ عُمُره اثنتا عشرة سنة فقط، أي ماركسيّة يا رجل!»، وتكلّم بكلام آخر بيّن فيه تديُّني المبكّر والتزامي بالفرائض إلى غير ذلك مما يدفع عني تلك «التهمة».

عاد أبي إلى البيت مُنزعجاً، لكنّه أخبرني بخبر ابن خاله، وطلب منّي أن أواصل الكتابة، دسّ القصيدة في أرشيف العائلة.. وما تجرّأتُ بعدها على طلبها منه إلى يومنا هذا، فأخشى أن أتّهَمَني بالشيوعيّة! ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201920325664564

**أهمّ التعليقات:**

**عبد القدوس القضاة:** حفظ الله والدكم، ما أرهف حاسته التربوية الأبوية!

**زيد الحمداني:** على الرغم من عدم معرفتي الشخصية بك -أستاذ فراس!- غير أنّي استمتع بما تكتبه أيما استمتاع.. فلك قدرة على كسر حاجز الغُربة بينك وبين القارىء وتلك خصلة هامة من خصال الكاتب الناجح.. ولك شعر رائق أوصلني إليه صديق رائق ومشترك بيني وبينك.. وهل يخفى الجواديّ القمر؟! المهم أستاذي، أين «هذي الحياة» بلا زحمة؟! ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** للأستاذ زيد الحمداني أقول: أسعدني مروركم جداً، وقمرنا الجواديّ نِعم الأخ ونعم الصديق، وكم أسعدني بقراءة بعض مشاركاتك المبدعة بصوته العذب ولفظه الفصيح.. أسأل الله أن يحشرنا تحت ظلّ عرشه، يوم لا ظلّ إلا ظلّه!

**زيد الجوادي:** شكراً لألطافكما.. أحياناً نُمضي بعض وقت الإستراحة أثناء عملنا الرسميّ بقراءة بعض المختارات، وأحياناً أيضاً تكون بعض مقالات أخي زيد الحمدانيّ هي متاع تلك اللحظات، ثم يتبعها حوار ثنائي ثرّ متفرع من مضمون ما قرأنا. تلك حياتنا المشتركة أنا وأخي فراس.

## (٤) أنا والهجاء

ليس بيني وبين الهجاء من نَسَب قريب! فأنا لا أُحِبّه بِطَبعي.. وكيف أحبّه؟! وأنا أقرأ قول إمامنا الشافعيّ -رحمه الله تعالى!- وأتمثّله:

إذا رُمتَ أنْ تَحيا سَليماً مِن الأذَى وَدينُكَ مَوفورٌ وعِرْضُكَ صَيِّنُ
لِسانكَ! لا تَذكُرْ بِهِ عَورَةَ امرِئٍ فَكُلُّكَ عَوراتٌ وللنّاسِ ألسُنُ
وعَيناكَ إنْ أبدَتْ إليكَ مَعايِباً فَدَعها، وَقُلْ: يا عَينُ للنّاسِ أعيُنُ!
وعاشِرْ بِمَعروفٍ وسامِحْ مَن اعتَدى ودَافِع، ولكن بالتي هِيَ أحسَنُ

وأوَّل هجاء قلته مازحاً، فقد استفزَّني «شَخِيْرُ» أحد إخوتنا النابهين يوماً، وكنّا نعمل وقتها في مكتبة شيخنا الشريف الحمش -عافاه الله ووفقه!- في عمل علميّ مُضْنٍ، فبعد يوم طويل نام الرجلُ، وأنا أعمل، ثمّ لمّا أردتُ النوم؛ أقلقتني «أنغامُه» السامرة، فقلتُ مُترنّماً على تلك الأنغام:

يا نائماً، صوتُ «الشَّخيرِ» أقضَّ مني مَضْجعا!
أسهرتَ عَيني من سُهادٍ.. حالَ يومي بَلقَعا
يا مُسْلماً للنوم طرفاً ناعساً ما وَدَّعا!

كان ذلك مطلع سنة ٢٠٠٠ م.

ثمّ إنّي ما عاودتُ الهجاء إلا بعد سقوط بغداد السلام سنة ٢٠٠٣م، يوم أطلَّ على العالم مساعدُ وزير الدفاع الأمريكي لشؤون الاستخبارات الجنرال ويليام بُويكين بوجهه الكالح في غير مناسبة، ليقول معرّضاً بأحد المقاتلين المسلمين في الصومال ساجله في أحد معتقلات الأسر: «أنتم تعلمون -ما

أعلم!- أن إلهي أكبر من إلهه. كنت أعرف أنّ إلهي إله حقيقيّ، وإلهه مجرّد وثَن!!!».

استفزَّتني عبارته رغم سُخفها، فكتبت مقالاً طويلاً ضمَّنْته قصيدة متوسطة الطول -نشرتهما صحيفةٌ ومجلة في بغداد-، قلت في مطلع القصيدة له:

«بُيْكِينُ» أقصرْ! ودع من غيّكَ الرّيبا  واسمعْ لِنُصحٍ، فقد ما تَرتجي سَبَبا

فينا الدوائرُ دارتْ، إذ أطلَّ بها  يا بائسَ الحظِّ! مِن قَرنيك ما وَجَبا

إلى أن أقول..

مَنْ ذا تهافتَ حتَّى يرتجي وَثَناً  من جزَّأ الربَّ، أم مَن عانق الكُتُبا؟!

ثم قلت بعدها قصيدتين -هنا على صفحات الفيسبُك-، قد قرأها من قرأها، كنت في جميعها ما بين مازحٍ، ومدافع عمَّا أراه حقّا، والحمد لله ربّ العالمين.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201926578380878

**أهم التعليقات:**

**عبدالقدوس القضاة:** أحسنت! أما الأولى فهجاء بنكهة مودّة (هجاء الشخير)، وأما الثانية، فحميم على رأس كافر معتد.

**عمرو شكري:** لو سمع جرير هجاءكم الأوّل ما عدّه هجاء، ولو سمع الثاني لطرب له أشد الطرب.

## (٥) غبي من أعار كتابا!

ذكّرني -اليومَ- أحدُ زملائي المهندسين، مِمَّن عمل معي في أحد المشاريع الإنشائية الكبرى في بغداد قبل سنين، بموقف حصل بيني وبينه، إثر استعارته لكتاب هندسيّ منّي.

استعار الرجل الكتابَ منّي يومَها لإعجابه به، وكان ابن سَنَته، واقتنيته من إحدى مكتبات ميدان طلعت حرب بالقاهرة المحروسة في إحدى سفراتي لها، ووعد بإعادته إليّ بعد استنساخه. وافقتُ لأنّ الرجل عزيز عليّ، ولأنني لا أحبّ احتكار العلم، لكنّني متحفّظ في استعارة الكتب وإعارتها، فقد وقعتُ بسببها في مواقف مُحرجة سابقا!

بعد أيّام جاءني الرجل يحمل كتابي.. وضعه على مكتبي، إذ كنتُ مشغولاً، أجزل لي الشكر والثناء على الإعارة، سلّم، ومضى إلى مكتبه.

وبعد فراغي من شُغلي.. صُدِمتُ صدمةً كبرى عندما وجدت الكتاب قد نُقِض تَجْليده وأعيد «خَصْفاً»، بعد أن كان تجليده فاخراً بأسلوب خِياطة المَلَازِم -لمن يعرف في فنّ التجليد-.. والفرق بين الأسلوبين أنّ الأول يُفتح فيه الكتاب على مصراعيه -إن صحّ التعبير-، والثاني يَصعب معه فتح الكتاب وتصفحه.

المهم.. شَخَصتْ عيناي كأنهما عُلِّقتا في مَصَامِهما «بكل مُغار الفَتل.. شُدّت بيذبُلِ»! ☺

اتصلتُ به، فجاء مُسرعاً، فلما أردتُ عِتابه تذكرتُ قولاً مأثوراً عن برناردشو -الكاتب الإيرلندي السّاخر- يقول فيه: «غبيٌّ مَنْ أعارَ كتاباً، وكان أغبى من أعاده!».. فاستهللت كلامي بهذا القول -غفر الله لي!-، فكاد الرجل يغشى عليه خَجَلاً، واعتذر كثيراً بعد أن عرف بفعلة المستنسخ «المُجرم»، ثمّ كرّر اعتذاره

مرّات، وختمها بعد أيّام بهديّة.. كتابٍ هندسيّ قيّم! قبلتُ الهديّة، وبقي الكتاب الأوّل «عِلّةً على قلبي» كما يقول العراقيون، تزعجني كلما تناولته من مكتبتي!!

اليوم ذكّرني الرجل باستشهادي ذاك بقول الساخر برناردشو على أحد منشوراتي قائلاً: «نحن نعلم قيمة الكتاب عندك، ولكن حسب علمي: زكاة العلم نشره، ونحن على يقين بأنك من السبّاقين إلى مُساعدة إخوانك وزملائك، ولكنّي ما زلت أبحث عن جواب مقنع لما قلته لي؟!».

الحقّ أنّ الموضوع ببساطة كان غضْبَةً أردتُ منها «جَلْدَ الذّات» حسب، أسفاً على «جِلْدِ» الكتاب، بدليل أنني ما زلتُ أعِيرُ الكتبَ وربما استعرتها، علماً بأنّ القول الساخر لم يَطَل صاحبي.. فقد كان ذكيّاً، وأعاد الكتاب! ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202051697148769

**أهم التعليقات:**

**السيد مالك الزعبي الجيلاني:** لي تجارب مريرة مع بعض الشّيوخ (شيوخي أيّام الطّلب الأُوَل!)؛ وبسبب وجود بعض النّوادر في خزانتي أضحيت قبلة بعضهم!!، ولكن ذهب بعضها مع الرّيح، ومن يومها لا أعير، ولكن أستقبل من شاء لينسخ ما شاء بلا إعارة وبلا مقابل!

**علاء الدين أحمد:** كان من شأن شيخنا العلم الولي الصالح الشيخ عبد الرزاق الحلبي -رحمه الله!- أن يردد ما يلي كلما ذكرت إعارة الكتب:

لا تُعيرنَّ كتابكْ، واجعل العُذرَ جوابكْ
أو خُذِ الرَّهنَ عليهِ، إنَّ في هذا صوابكْ
إنّ تَكُنْ خالفتَ أمريْ؛ أنتَ ضيَّعتَ كتابكْ!

**قيس الموسوي:** أكرر أسفي -أبا سجاد!- لما حصل للكتاب؛ لأنني كنتُ جاهلاً حينها، غفر الله لنا ولكم.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لا يا أبا الفضل! إنما أردتَ جواباً على العام في المنشور السابق، فأجبتك وأظن في هذه الذكرى عبرة لغيرنا.

**علاء الدين أحمد:** ذكر لنا أحد مشايخنا أنه وجد في مكتبات بعض من يُنسب إلى المشيخة كتباً موقوفة للمكتبة الظاهرية وغيرها!! إعارة الكتب من أعظم الأمور لنشر العلم وكسب الأجر، ولكن أغلق هذا الباب سوء التصرفات، وكم من باب عظيم للخير أغلق على المحتاجين بسبب سوء التصرف!!

**صهيب حميدة:** وكأن الكلام موجه لي.. استعرت كتاباً من معلم لي، والكتاب عليه توقيع المؤلف وأهدي إلى المعلم من المؤلف. اضطررت إلى الانتقال وإغلاق المكتبة ووضع الكتب في كراتين، فضاع الكتاب، وضاع وجهي أمام المعلم. ☹

**اللائذ بحماه (اسم مستعار):** أعرتُ خطيباً كتاباً، فأعاده بعد طول مطالبة ومهاتفة، فوجدته سليماً، إلا أنه «نفشه» نفشاً، فصار المجلدُ بمجلدين، وخطّ تحت أسطره بقلم الرصاص، كما يفعل طلاب المدارس!!

فأقسمتُ يومها أن لا أُعيرَ كتابا. ☺

**يوسف مشرع الابيض:** رحم الله الجاحظ: آفة الكتب إعارتها!

**الراصد العراقي:** لقد مررت بتجربة من هذا النوع قبل أكثر من عشرة أعوام، حيث استعار مني أحد الاصدقاء كتابين هندسيين مهمين لأيّ مُصمّم وبنسخ أصلية حصلت عليهما بشق الأنفس أيام الحصار. وبعد مدة حين طلبت منه إعادة الكتب؛ أجابني وبكل برود: «لقد نسيتها في سيارة الأجرة»، والله أعلم بحالي حينها. ورغم ذلك -أخي الحبيب السوداني!-، فلست مُؤيداً بحال لمقولة برناردشو، فالكتب وجدت لتُقرأ، تحياتي وحبي!

## (٦) الجلوس في الميزان

لم يَكُن لِي كبيرُ اهتمام بالنشر، لا شعراً ولا نثراً، ولا أنا مِمَّن يُكثر المشاركة في المنتديات الشعريّة والمهرجانات الأدبية، لأسباب عدّة ليس هذا موضع بسطها.

فكل مشاركتي العامّة تنحصر في أُمسيَّتين شعريتين، ومهرجان شعريّ واحد، مع نشر عدد من المقالات والقصائد في بعض الصحف والمجلات، ذلك أنّي رجل مشغول بمهنتي كمهندس، وطلبي للعلم الشرعيّ واللغة وغير ذلك من اهتماماتي التي عَدَتْ حتى على وقت أهلي وأولادي مِنْ بَعدُ، للأسف!

ومما أذكره من مشاركتي اليتيمة في «مهرجان السيّاب» الشعريّة الثانية - وكنت يومها طالباً جامعيّاً- أنني دخلتُ المسابقة بقصيدة عموديّة للعراق بعنوان «حديث الجراح»، كان مطلعها:

رُوحٌ على فجْعِ الزمان عراقُ لكنْ متَى ذُكِرَ الحبيب يُراقُ

حضرنا إلى المهرجان، فإذا بضيف الشرف أحدُ أشهر شاعرين في العراق يومَها، وإذا بلَجْنة التحكيم نخبَة فاضلة من أساتذة اللغة والأدب، أُضرب عن ذكر أسمائهم هنا؛ لأركّز على العبرة من الذّكرى.

أما المتسابقون؛ فكانوا طُلاباً جامعيين مثلي، إلا أنّ فيهم شعراء كباراً، بعضهم ممن انتسب إلى الدراسة المسائيّة على كبر.

بدأ المهرجان.. قرأ كلٌّ مِنّا قصيدته، اختلتْ اللجنة للقرار؛ فإذا بالفائز شاعر رقيق وجميل من كليّة الفنون الجميلة بجامعة بغداد اسمه زياد طارق -عليه سلام الله أينما حلّ وحيث ارتحل!-، وإذا بنصّه الحر (من التفعيلة) يبزّ قريضنا جميعاً!

تألمتُ قليلاً؛ إذ تفاعل ضيف الشرف مع قصيدتي حتّى إنّه كان يُثَنِّي على كلّ بيت من أبيات مَطلعي الذي استغرق سبعة أبيات بقوله بصوت مسموع: «أحسنت.. أحسنت!»، وما فعلها مع غيري من المتسابقين، وحتى إنّي رأيته يُلقي قصيدةً بعد سنة من المهرجان على تلفزيون جمهورية العراق كانت على منوال قصيدتي ووزنها وقافيتها، وهي موجودة أنشرها في مذكراتي -إن بقيَ في العمر فُسحة!-، وما عليه غضاضةً في ذلك، إذ ربما تأثّر الشاعر بشطر كلمة، فنسج على منوالها قصيدة أو عدّة قصائد.

المهم.. أنني تقبّلت حُكْم أساتذتنا، وذهبت إلى «زياد» الذي لم أعرفه إلا ساعتها، هنّأته وقبَّلته وشددتُ على يده، فما كان منّه إلا أن يُهديني قصيدته الفائزة المكتوبة بخطّ يده، وهي محفوظة في أرشيفي إلى اليوم!

والذي واساني وقتها أنّ لجنة التحكيم جميعاً كانت من أنصار الشعر الحر، مع تقديري الكامل لرأيهم واختيارهم.

دُعِيْنا بعدها إلى حفلة شاي على هامش المهرجان جمعتنا بلجنة التحكيم، كانت لتطييب خواطر الخاسرين أمثالي ☺، وإذا بأحد المشاركين، وهو أكبرنا سنّاً، وكان -وقتها- شاعراً مشهوراً، رغم انتسابه للدراسة المسائيّة في جامعة بغداد بأَخَرَة.. أقول: وإذا بزميلنا هذا يرفض حضور حفلة الشاي ويُرْعِد ويُزبد، حتى سُمِعَ صوته في القاعة المجاورة!!!

هرعت أنا واثنين من أساتذتنا إليه، تكلمتُ معه -وكان يُجِلّني-، وخلاصة ما قلته يومَها: «يا فلان! لقد وافقنا أن نشارك في هذه المسابقة، ويجب أن نقبل النتيجة مهما كانت قاسية!»، إلا أنّه أصرّ على مغادرة المهرجان، ولم يحضر الحفل، فقد استغلق عقله ساعتها!!

بقيتُ واقفاً لوحدي بعد أن سَبقني أساتذتي إلى حفلة الشاي، تأسفت كثيراً لما فعله زميلي.. وتذكَّرتُ مقالة العقّاد -رحمه الله تعالى!- يوم طلبوا منه أن يُقدّم كتابه «ابن الرومي حياته من شعره» ليمنحوه عليه الدكتوراه بعد أداء المناقشة.. تذكَّرت ردّه يوم قال: «العقّاد لا يجلس في الميزان!».

تمنّيتُ أن لم يُشارك صاحبي، فقد كدّر الجميع، وعلى رأسهم الفائز بالمرتبة الأولى!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202074312834147

**أهم التعليقات:**

**محمد السيد عبد الرحمن:** تجربة قاسية أثارت لديّ شجوناً، أشعر بحاجتي الشديدة إلى التعليق، لكن لعل ذلك يكون لاحقاً، أشعر بالحُزن!

**عمر الأيوبي:** لكلّ شيء في الحياة ضريبة، وللجلوس في الميزان ضريبته.. إذاً، لا بدّ من تقبّل النتائج.

**عبدالقدوس القضاة:** بيانكم واضح سيدي، والميزان ليس المعضلة.. المعضلة في الوازن.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** ولهذا قال العقّاد ما قال، لأنّ المشكلة في الوازن كما تفضّلتم. وتؤلمني كلمته كلما تذكرتها.

**علاء الدين أحمد:** حسب ما أرى، فإن الشعر مشاعر وذوقيات، والسامع يتأثر بكل قصيدة على حسب حاله، ولربما أثر ذلك على حكمه المجرّد، فما كان عند ناقد مقدّماً كان عند آخر مؤخّراً، ومن ذاك كان الحكم لا ينضبط لعدم انضباط المعيار انضباطاً مُطلقاً، وكذا كل ما هو جمالي، والله أعلم!

**محمود جعفر:** بصراحة أرى صاحبك فعل خيراً، بأن ترك حفل الشاي وصدق في مشاعره وترك المجاملة التي لا تليق بشاعر.

## (٧) بالمقلوب

من عادتي أن أوسِّع على أهلِ بيتي الصغير بمناسبة المولد الشريف -على صاحبه أفضل الصلاة وأتمّ السلام!- عملاً بقوله لأحد الصالحين في رؤيا: «من فَرِحَ بنا؛ فرحنا به!»، مع موعظة مناسبة للأولاد تذكّرهم بذاك النبيّ الرسول العظيم.

وقد ارتأيتُ هذه السنة أن أخرج معهم إلى مطعمٍ قريب، مطعمٍ ذي مسحة تراثيّة بغداديّة طعاماً وأثاثا!

الطريف في المطعم أنّ فيه مكتبةً صغيرة تضمّ عدداً لا بأس به من العناوين المهمّة، ومنها معجم «لسان العرب» للعلامة ابن منظور الرُّوَيْفِعِيّ الإفريقيّ (ت ٧١١هـ)، وكانت بتحقيق لم أطّلع عليه من قبل. أخذتُ المجلّد الأول من الكتاب لأطَّلع على مقدمة التحقيق وعمل المحقِّقَين فيه ونموذجٍ تطبيقيّ من عملهم في الكتاب، وإذا بالمجلّد مقلوب الغلاف!

تأسفت قليلاً، وأخذتُ أقرأ فيه «بالمقلوب»!

بعد قليل.. أرادتْ زوجتي أخذ صور تذكاريّة لي وللأولاد، فإذا بها تنتبه إلى أنني أمسك بالكتاب مقلوبا! سألت عن السبب؛ فأخبرتها بخبر الغلاف.

وهنا قالت: هل سآخذ لك صورة والكتاب مقلوب.. لو قلبته، حتى آخذ الصورة؟!

بصراحة.. تضايقتُ قليلاً، حوقلتُ، وامتثلتُ لأمر المصوّر، فقلبتُ الكتاب حتى تتمّ التمثيلية.. وهنا تضايقتُ كثيراً، وأنا أنظر في الكتاب مقلوبا!

تضايقتُ؛ لأنني شعرتُ بنفسي شبيهاً بنجوم السياسة والفنّ والرياضة كيف تُنَمّقُ صورُهم وتُخفى عيوبهم، رغم أنّني لست مسؤولاً عن عيب النسخة التي بين يدي، لكنّ الخلل يلفّ المشهد!

بعد أن أُخِذَت الصورة -وهي التي تجدونها في صفحتي الآن!-، سألتُ نفسي: لو أنني لم أمتثل للمصوّر، وأصرَرتُ على إتمام قراءتي للكتاب على حاله؛ هل سأنجو من استهزاء كلّ من سينظر في الصورة ويرى الغلاف مقلوبا؟ هل سَيُحسن الظنّ بي، وتكذَّبُ العيون؟! لا أدري!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202118042567363

**أهم التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** رغم ما في هذه الكلمة من طرفة، إلا أنها تُخفي جانباً فلسفيا. الصورة التي يراها الناس: «والحكم على الظاهر»، والقراءة بالمقلوب: «البحث عن الصواب، وإن كان فيه مخالفة الشائع».

**محمد الزعبي:** وهل سيحسن الظنّ بكم إلا من زار المطعم وعرف عيب الكتاب ورأى الصّورة!! لا نجاة من النّاس إلّا إلى ربّ النّاس!

حادثة عجيبة مثّلت واقعنا الحاليّ العجيب!! والأعجب استخلاص العبرة منها!! لعله في كل يوم تحصل معنا أشياءُ، لو فكّرنا فيها لوجدناها مليئة بالعبر.. ولكن هل من مُعتبِر! اللّهمّ حسّن الأحوال، وأسأل اللّه أن يفرح بكم من فرحتم به، آمين!

**زيد عبد المنعم السعدون:** أحسنتم -أبا علي!- وحدس رائع وفقك الله، وإني أزعم كما إنك تضايقت وحوقلت فإنّ المصور، برؤيته للمكتبة في هذه المناسبة العائلية الجميلة، قد تضايق ونظر وبسر «وإن لم يُبدها لكم»..

وأرجو أن لا تكون قد أطلت النظر كثيراً وقارنت بين القوافي والأثر، فإني أذكر ذات يوم أني قد وعدت الأهل وابني الكبير بنزهة عائلية خلال عطلة نهاية الأسبوع بعد انقطاع، فترقبوا لها وأعدّوا لها أيما عدّة، فإذا بذلك اليوم أردّ على كل طارق متصل، أوجز ويبسطون، أوْجل ويعجلون، الواحد تلو الآخر.

ولم أكتف بذلك، بل كنت أتأمل كل بناية شاهقة، تستوقفني أرى مداخلها ومخارجها ونظم المباني فيها وأحسست عند رجوعنا أنهم يتململون، فضرَّة البيت تطاردهم في أحلى الأوقات، ولسان حالهم

في الختام يقول: سعدنا بهذه النزهة الجميلة، ولكن من فضلك أخبرنا بمحتواها سلفاً، فلربما تستمتع بها لوحدك ونسعد بك في يوم آخر!! عندها لمت نفسي وتذكّرت قول سلمان لأبي الدرداء - رضي الله عنهما!-: «إِنَّ لِرَبِّكَ عليك حَقًّا، وإِنَّ لِنَفْسِكَ عليك حَقًّا، ولأَهْلِكَ عليك حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ».. فأتى النبيَّ ﷺ، فذكر ذلك له، فقال النبيُّ: «صَدَقَ سَلْمَانُ!»، رواه البخاري.

**حمدان القضاة:** لا أقول إلا أن ناصحك أخلصك النصح، ولو لم تفعل؛ ما عذرك وأوّل لك عذراً إلا الشيخ ذاكر الحنفي ومن كان في مصافّه، وقليلٌ ما هم..

**الطيبي أحمد:** سألت نفسي مرات عن سر لسان العرب بين يديك في المطعم الذي وصفت، وغلَّبت أنك اصطحبته للمطالعة كما كنت أفعل أحياناً، فيا له من كتاب موسوعي نافع! جاءني الجواب اليوم بلطيف عبارتك المعهود، فمتى ستخبرنا عمّا طعمتم هنيئاً مريئاً؟! ☺

**محمد شاه الحامدي الحسيني:** هذه مقطوعة أدبية غاية في الرمزية والتمثيل والعِظَة، والله هزتني من الأعماق. بورك قلمك!

**أنس صديق:** يروى عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه رأى رجلاً يشرب الخمر، فلما أتى إليه رآه الرجل وتخلّص من الخمر، فقال له سيدنا عيسى: أتشرب الخمر؟ فحلف له الرجل بالله أنه ما كان يشرب الخمر، فصدَّقه سيدنا عيسى، وكذب عينيه؛ لأن الرجل حلف بالله!!

**عبدالقدوس القضاة:** الحق مع طلب الفُسحة والذكرى لهم وليست لابن منظور، رحمه الله! ☺

## (٨) عِيٌّ البليغ

حضرتُ مرةً أحد المهرجانات الشعريّة في كليّة المعلمين بالجامعة المستنصريّة في بغداد، وقد حضره أساتذة كبار في الأدب والشعر، ومنهم الأستاذ الدكتور خالد علي مصطفى الفلسطينيّ البغداديّ، وهو شاعر كبير وناقد خبير.

وقبل أن يبدأ المهرجان -وكانت لي فيه قصيدة-، طلب عريفُ الحفل من الدكتور مصطفى أن يقوم خطيباً في القوم مُفتتحاً المهرجان..

وقف الرجل يخطب في الحضور بفصاحته الظاهرة، وسبكه الرائق، وممّا استهلَّ به خطبته قوله: «تربطني بهذا المعهد العريق ذكرياتٌ جميلة...».

وإذا بالمفاجأة تأتي من الحُضور في الصفوف الأخيرة من القاعة، وكانوا من طلاّب كليّة المعلمين ذاتها، إذ ما إن سمعوا بكلمة «معهد»؛ إلا وضجّوا بصوت رجل واحد -كأنّهم قد تواصوا به!-: «أستاذ.. أستاذ.. هي كليّة وليست معهدا!». فالمعهد في اصطلاحات الهيكل التعليمي العراقيّ أدنى من الكليّة.

تبسّم الرجل، ورفع يديه يسكّتهم، ثم قال: «يا أبنائي.. إنما أردتُ المؤسسة التي تتعهّد العلم وتُعنى به...» أو كما قال.

كنت قريباً منه، فقد كنت في الصفّ الأول أو الثاني، لا أذكر الآن، ورأيت الامتعاض بادياً على وجهه.. تألمتُ لجهلهم وجرأتهم معاً في جنب أديب كبير.. فقد جمعوا بين الجهل وقلّة الأدب!

الحاصل.. أن الرّجل مَضى في خُطبته، لكنّه ما ختم كما بدأ؛ فقد عرف مستوى الحضور أو غالبيتهم، والعوض بسلامتكم!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202284695333578

## أهمّ التعليقات:

**عبد القدوس القضاة:** إنه لحليم!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** من شعره هذه القطعة... بعنوان «الوقوف على الأطلال»:

عدنا إليك، مدينة الذكرى! بلا كتبٍ وأمتعةٍ.
تَرَكْنا خلفَ بوّاباتِ مَهجرنا صغاراً يحرسون وقائعَ المنفى، وعدنا
نتصيّد الأشباحَ من بين الأزقّةِ؛ ثم نَلبَسُها وندخلُ في الكهوفْ..
كلّ الوجوه تصدّعت بين المرايا والسيوفْ!
عُدْنا إليكِ، مدينةَ الذكرى؛
رأينا العنكبوتَ مصفّداً بنسيجهِ، والغارَ مكشوفا...
أندخُلُ يا دليلَ الروحِ في الظُلُماتِ؟
تلك مدينة الذكرى تنادي من وراءِ السور غربتنا،
وتبسطُ تحتَ أرجلنا بقايا غابةٍ ضاع اسمُها...
كلُّ الشوارع ضاع في المنفى اسمُها
... إلخ!

**عبد القدوس القضاة:** «كلّ الوجوه تصدّعت بين المرايا والسيوفْ»، صورة خطيرة!

**محمد السيد عبد الرحمن:** حاجة تكسف الشمس في رابعة النهار، اِخص عليك وألف اِخص بعدها، منهم لله سدوا نفس الرجل، فضيحة ذهنية وعقلية وفكرية وثقافية مدوية!

**عداب محمود الحمش:** لا تتفاجأ –حبيبي!- حكّام العرب أشربوا الأمة الجهل، بل أرضعوهم إياه، إحدى زوجاتي تحمل درجة «معهد» تخصّص رياضيات، توجهني وتقول لي: أنا أفهم منك بشؤون الحياة، وشقيقي فرج الله عنه لم يحصل على التاسع (الثالث المتوسط) يقول لي: أنا أفقه منك!! غربة قاتلة، في أمة جاهلة، أخشى ألا تبقى لها باقية.

**علاء الدين أحمد:** كم كنا نتألم لمعاملة طلاب الجامعة، وهم أخلاط من طرائق شتى. مشايخنا أهل العلم مظنة الولاية، وقد كنا في«المعهد!» نكاد نحملهم على أهداب العيون.. الأدب سرّ بركة العلم! ولأن أتعلم الأدب ظاهراً وباطناً أحبّ إلي من أن أحفظ كلّ متون العلم.

## (٩) علمني ممثل

كُنتُ في الثانية عشرةَ يومَ حضرتُ على التلفاز ندوةً ثقافية على هامش مهرجان المِربَد الشعريّ في بغداد (وأظنّه موسم سنة ١٩٨٣م)، وكانت مخصَّصةً للأعمال السينمائية والمسرحية..

لفتني يومَها الفنان المغربيّ الكبير الأستاذ محمد حسن الجُنديّ في مداخلته عن فيلم القادسيّة للمخرج الراحل صلاح أبي سيف -رحمه الله تعالى!- ومثّل فيه دور رستم قائد جيوش الإمبراطورية الساسانيّة (واسمه رستم فرخزاد)، وهو من إنتاج مؤسسة السينما والمسرح في الجمهورية العراقية..

كنت أتابع هذا الفنان الملتزم بشغف بعد تجسيده الرائع لدور أبي جهل عمرو بن هشام في فيلم الرّسالة، للراحل الشهيد مُصطفى العقّاد.

ومما قاله الأستاذ الجُنديّ في مداخلته: «عندما قرأتُ السيناريو والحوار، وخاصة ما يتعلّق بشخصيّة رستم، وجدتُ صورته تافهة ماحِلة.. تصف قائداً متهوراً، وسكيراً مُعربداً، يُطلق الضَّحكات جُزافاً متمايلاً بين أحضان الغانيات...».

وتابع قائلاً: «فعدتُ أقرأ عن الرجل؛ فإذا هو قائد كبير وفارس مغوار، يُعدّ في فلاسفة الفرس وحكمائهم وممن أخذوا بنصيب من علوم عصرهم كالفلك والرياضيات... إلخ، فرفضت الدور بصورته تلك، واشترطتُ كتابة النصّ بما يطابق حال الرجل في ترجمته...».

ثم ختم قوله بحكمةٍ بالغة تركتْ في نفسي أبلغَ الأثر، حيث قال: «يا إخوتاه.. أنت إذا انتصرتَ على تافهٍ؛ ما انتصرت على شيء، فأيّ قيمة لانتصار الجيش الإسلاميّ على جيوشٍ هذا قائدها؟!!».

يومها تعلمتُ من هذا المفكّر الكبير الكثيرَ الكثير، فجزاه الله عنّي الخير كلّه!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202379453182465

**أهمّ التعليقات:**

**إبراهيم حاضري:** يقدّمون الأفلام بعقلية الأطفال، إما شرير غبي أو بطل خارق.

**عاطف أبو الوفا:** لكننا مشغوفون بتقليل شأن الخصوم والأعداء، ومما يحضرني من الذكريات المرة في ذلك ما كانت تلهج به ألسنتنا -نحن العرب- إبّان حرب أمريكا على العراق ٢٠٠٣م من وصف الأمريكان بأنهم لن ينتصروا لأنهم «أبناء الزناة».. فكنت أتمنى لو صمتنا، فلو كان النصر؛ فأي فضل في نصر على من هذا وصفهم ونعتهم، وإن كانت الأخرى، فقد جمعنا إلى مرارة الهزيمة مرارة أنها من أبناء الزناة.

**محمد السيد عبد الرحمن:** فيه من خصال الفن خصلتان: إحداهما هي الموضوعية والإنصاف والأمانة الثقافية والتاريخية والحضارية، وأما الأخرى، فهي إدراك الدور الحقيقي للفن، وإحكام تصور الوظيفة التربوية والنفسية والتأهيلية المطابقة له، صحيح فنان!

## (١٠) بين الجواهريّ الكبير وبيني

ذكّرني ولدي عليٌّ السجّاد اليوم بقصيدة للجواهريّ الكبير -عفا الله عنه!- عنوانها «تقحّم» وتعرف أيضاً بـ«أتعلم أم أنت لا تعلم» و«أخي جعفرا»...

فقد جاءني اليوم طالباً منّي قراءة تلك القصيدة كي يتعلّم قراءتها الشعريّة، في تقليد قديم بيني وبينه.. فقراءة الشعر -كما تعلمون- تختلف عن قراءة غيره..

تذكَّرتُ وأنا أقرأها.. أنّي يوم كنتُ فتيّاً تجرّأتُ على تشطيرها!

ولمّا كنت أدرّسه القصيدة، كنت في الوقت ذاته مع الحبيب القريب أبي محمّد عبد القدوس القضاة على الخاص نتداول بعض المسائل، فأخبرته بذلك من باب التندّر.. فما كان منه إلا أن طلب مني مطلعها بتشطيري!

أخبرته أنّ آفتي نسيانُ شعري، لكنّ مثله -عندي- لا يردّ له طلب.. بحثتُ في أرشيفي؛ فوجدتها، وفيها أقول:

«أتعلمُ أمْ أنتَ لا تعلمُ» بأنّ دموعَ العُيون دَمُ
وأنّ سُكوتَ الحليمِ يَطُول «ولكنّ جُرح الضَّحايا فمُ»
«فمٌ ليس كالمدّعي قولةً» يقول، وإن قالَ؛ لا يعلَمُ
ولا مُستكيناً يُطيلُ الرجاء «وليس كآخر يَسترحم»
«يَصيحُ على المُدقِعين الجياع» هَلمّوا إلى السّاح لا تُحجمُوا
تعالَوا إليها كرام النفوس «أريقوا دماءكُمُ تُطعموا»
«ويهتف بالنفر المهطعين» لكم عزّها إن أريق الدم
ويردف إن طالَ مُكث الجياع «أهينوا لئامكمو تكرموا»

حتى يقول، والقول للفتى المُشطِّر جميعا..

أرى ظلمهم قد تمادى وطال وقد يقرأُ الغيب مُستَلهِمُ

الطريف أنني عندما عدتُ إلى ما صنع ذاك الفتى بأصل الجواهريّ الكبير، وجدته شطّر معظمها؛ لكنّه عدّل وبدّل وأضاف أشطراً وأبياتا.. يا مثبّت العقل والدين! ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203745821140810

**أهمّ التعليقات:**

**عبد القدوس القضاة:** أن يجاري النفس الفتيّ النفس الكبير، هو نبوغ مبكر.

نعم، تبرز خبرة الكبير في موازنة الانفعال والتركيب مع لمحة تصويرية خاطفة مرصودة من أثر طول معالجة اللحظة الوجدانية وترجمتها = ولكن الفتى استطاع تثبيت المقود على طريق الغرض الشعري وهو إدراك عميق منه لروح النصّ الأصلي، فنحن بين الجوهر والجواهري.

**إبراهيم التنواجيوي:** الجرأة صنعت منك جبلاً أشمّ غير هيّاب ولا وكل!

ولا أعجب من مجاراتك للجواهري العظيم -حتى ما أميز بين شطرك وشطره لقوة سبكك-؛ لأن في مرحلة فتوتكم كان العراق البلد الوحيد الذي يخلو من الأمية!!

اللهم أعد الأمن!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وللحبيب أبي محمد عبدالقدوس أقول: قطعتك النقدية المبدعة ارتقت بالمحاولة الفتيّة إلى مصاف ما ينقد، ولا ينقد إلا المُثمر من القول!

**عبد القدوس القضاة:** يا سيدي أبا السجاد! تالله لهي أجمل وأكمل، وأحلى وأجلى، وأرق وآنق، من كثير مما يعدّونه في ساحات الأدب اليوم شعرا..

ومع ذلك تراني ما نقدت المعاني ولا الصور، وقطعاً ولا الرموز ولا الأخيلة؛ ولكن نظرت إلى صحة استلهام الفتى لمعنى كلام الكبير وامتلائه بانفعالاته، فوجدتها بادية في حفاظه على نفس القوة بلا تعب وهذا بذاته ملحظ جمالي.

بالله عليكم أليست -لكم عزّها إن أريق الدم- أجمل وأشعر من قول مَعدود: «السيف يدخل لحم خاصرتي وخاصرة العبارة»؟ ☺

## (١١) الديمقراطيّة الفاسدة

يومَ كنتُ طالباً في السنة التحضيريّة من مرحلة الماجستير بالجامعة التكنولوجية ببغداد السلام سنة ١٩٩٥م، شهدتُ ممارسةً فريدة من نوعها للديمقراطية برعاية جِهبِذٍ من جهابذة الهندسة ثمّة، عفا الله عنه!

فقد استهلّ «البروفسور المتديّن» محاضرته بعد السلام علينا بالقول: «اليوم يُلْقي الدكتور أحمد الكُبيسيّ محاضرةً دينيّة في قاعة الاحتفالات بالجامعة؛ فما رأيكم بحضورها.. نصوّت على ذلك؟!».

وقد جَرَت العملية الديمقراطيّة في الفَصْل بسلاسة ونجاح -كما هي العادة في الممارسات الديمقراطيّة العربية-، وكانت النتيجة الموافقة بالأغلبية الساحقة على تَرْكِ محاضرتنا في مادة التحليل بطريقة العناصر المحدّدة ( Finite Element Method) وهي من أصعب الموادّ وأهمها، وحضورِ محاضرة الشيخ الكُبيسيّ!!!

لاحظ بعض زملائي امتعاضي، رغمَ أنّهم كانوا يعدّون الفقير شيخهم.. اقترب مني أحدهم في طريق الذهاب إلى المحاضرة الدينيّة قائلاً: «ما الأمر.. ألا تحبُّ الشيخ أحمد؟».

فأجبتُ: معاذ الله.. المسألة لا تخصّ الشيخ الكبيسيّ البتّة! لكنّ محاضرتنا الهندسيّة هي «واجبُ وقتنا اليوم»، لا تلك المحاضرة الأخرى التي يمكن أن نحضرها في المسجد، والرجل له جدول معروف في مساجد بغداد وغيرها من المحافظات.

أمّا أن نترك واجب وقتنا لغيره -مهما عظُمتْ فائدتة-؛ فهذا تقصير غير مقبول في نظري!

الحاصل.. حضرنا المحاضرة الدينيّة، وضاعت علينا محاضرتنا الهندسيّة - وضاع غيرُها بأعذارٍ شتّى- مما اقتُطِع من حصصنا في الفصل الدراسيّ، وانتهى الفصل الدراسي وما أنجز أستاذنا المقرّر لنا، لكنّه ألزمنا به كاملاً في الامتحان.. ويحيا العلم!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203750012725597

**أهمّ التعليقات:**

**لما محمد**[1]: نحن في جامعتنا -وخاصة في الكلية العتيدة- تعودنا خلاف ما حصل معكم أستاذي، فكم حُرمنا -باعتقادنا- احتفالات، محاضراتٍ تثقيفية ودينية، ومهرجانات- بسبب إصرار مدرسينا على أنَّ المادة العلمية أولى، وما سواها تحصيلُ حاصلٍ، أو يستدرك في غير حين.

شعور بالإستبعاد عشناه -ربَّما- عن كلّ فعاليةٍ تجري على أرض الجامعة، وكأنَّنا المنبوذون، والأنكى أن لا يخلو اختبار من عبارة «حاول أن تحلَّ الآتي»، لا يفوتني مقصدكم.. سدَّدكم ربي ونفع بكم!

**لما محمد:** إدارة الوقت وتحديد الأولويات مفهومان أعجميان لا علاقة لنا بهما نحن العرب.

**علي المظفّر:** أخي فراس السوداني وضعت يدك على قضية مهمة وجوهرية وإن كان ظاهرها حدثاً عابرا.. قد يقول قائل: إن المحاضرات العلمية كانت وما زالت تضيع على سفاسف الأمور، فما الضير من ضياعها في محاضرة دينية؟! ورأيي أن ضياعها باسم اللهو أهون من ضياعها باسم الله.. وهو ذات رأيي في ترك الموظف (الطبيب.. الحارس.. شرطي المرور.. إلخ) عمله المهم والحيوي للغداء أو تركه عمله للصلاة، فالاول أهون من الثاني..

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أرجو أن يكون مقصدي واضحاً للجميع.. وإلا فجامعتي المذكورة هي من أهمّ الجامعات في العراق وخارجَه، وسيرة الغالبية العظمى من أساتذتها الاستقامة، ولله الحمد. وإضاءتي على الخلل -هنا وهناك- إنما تنفع في المراقبة والتقويم كما هو معروف في الأوساط الجامعيّة.. شكراً لكلّ من شارك بتعليق أو مرّ بإعجاب، ولله الأمر!

**أبو أمامة المالكي:** كن في المكان الذي يجب أن تكون فيه وفي الوقت المناسب، تلك هي الحكمة.

---

(١) كذا تكتبُ هذه الفاضلة اسمها بالألف، وحقّه أن يُرسم بالياء المهملة هكذا «لمى»، ولا أدري سبب ذلك، ومستبعد أن تجهل مثلها ذلك، فهي أديبة فلسطينيّة معروفة. وأنا لا أستجيز التصرّف في كتابة أسماء الآخرين حتّى لو كان لي في رسمها رأي، ولا أجد غَضاضَة في التعليق؛ للتذكير.

**محمد صالح عبداللطيف الفرفورالحسني:** برأيي الشخصي حضور محاضرة دينية وقت الواجب يفتح الطريق ديموقراطياً إلى غيرها.. ما أحوجنا إلى البوصلة وفقه الأولويات!

**لما محمد:** أنا من فلسطين أستاذي.. فاتني أن أنوّه لذاك، وبها يستقيم مقال حديثي، فمعذرة. يبدو أنّ الاخوة الذين فضّلوا إكمال المحاضرات، هم أنفسهم من ساهم في j80 , m75!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** حيّاك الله أخيّتي م. لما وحيّا أهلنا في فلسطين.. وما قلت ما يُعتذر عنه!

(j80 - m75).. رحم الله القسّام، ملعوبة!

**لما محمد:** وحيّاك ربي وبيّاك أستاذي، الشرف كله لي والله بكم.. ونحن أعلم الناس بالعراق العريق وأهله... أهل الحرف أنتم، والسابقون السابقون.

**علي إبراهيم الشمري:** حياك الله أستاذ فراس! وأثمن لك تعليقاتك وإشاراتك إلى مسائل قد تبدو للكثير منّا سهلة وهينة، إلا أنها مهمة جداً، ولا سيما حينما يتعلق الأمر باحترام الوقت ومدى جدولة وتنظيم أعمالنا بما يتلاءم مع أهمية الموضوع المدرج.

## (١٢) أبو فِهر في بغداد

حدَّثني حبيبٌ قَريب -وهو أكبر منّي سنَّاً-، أنّ شيخ العربيّة أبا فِهر، محمود محمّد شاكر -عليه الرحمة والرضوان!- نزل ضيفاً مُكرّماً على أحد أصدقائه في دارته ببغداد السلام، يوم شارك الشيخ في «مؤتمر الأدباء العرب» سنة ١٩٧٠م، وإذا بحديثهم السامر يقودُهم إلى ذكر بحثٍ عروضيّ مُبدع لأحد أساطين الهندسة المدنيّة في العراق، وهو الأستاذ الدكتور محمّد طارق الكاتب، متَّعه الله بالعافية!..

فما كان من أبي فهر إلا أن يطلب البحث فوراً من الأخ الذي ذكر البحث وبيّن أنّه يحتفظ بنسخة منه!

استمهله الرجل حَتّى الصباح؛ إلا أنّ الشيخ أصرّ على طلبه! ☺ ☺

وهنا قام الرّجل ومعه صاحبه، ليُحضِر البحث لأبي فهر، وهل يردّ لمثله طلب؟!

وتدور الأيام، وأُخْبِرُ عمّي الأستاذ الأديب الكبير سيف الدين الجرّاح -رحمه الله تعالى!- بالخبر، فإذا به يقوم من مجلسه ليبحث في مكتبته العامرة، ويأتيني بنسخة أصليّة من البحث، لكنّها كانت مقدّمة لمهرجان المربد في البصرة سنة ١٩٧٢م، وهو بعنوان: «موازين الشعر العربي وعلاقتها بالأرقام الثنائيّة والإيقاع الموسيقي»!!!

فرحت كثيراً بهذه النسخة النادرة، بأوراقها الصفراء العابقة بعطر الذكريات الجميلة، فما كان منه إلا أن يُهديني النسخة لما رآه من سروري بها!

والبحث -الذي يقارب الخمسين صفحة من القطع الكبير- يطرح فكرةً مبدعة؛ لتمييز أوزان الأبيات الشعريّة حسب عَروض الخليل -رحمه الله

تعالى!-، لا فرقَ في سهولة تطبيقها بين مُبتدئ ومُتقدّم في هذا العلم، فهي طريقةٌ عبقريّة في وضعها، سهلة ميسورة في تطبيقها، بعد صياغته للعروض في جداول رقميّة النموذج المدرج هنا[1].

كما أنّها مدخل لتطبيق هذا العلم على الحاسوب الإلكتروني، أو ما يُعرف بـ«الأَتْمَتَة»، وهو مصطلح مستعار من المفردة الإنكليزية: (Automation) وتعني تحويل العمليات المعقّدة حسابياً أو المتكررة إلى برامج حاسوبيّة؛ لاختصار الجهد والوقت معا!

وسأتطرّق لطريقته العبقريّة هذه في تكميل على «المنح الوافية»، إن فُسِحَ لي في الأجل، والله وليّ التوفيق!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10204002999770115&set=a.4390076624867.2165559.1076884314&type=1

**أهمّ التعليقات:**

**أيمن عيسى:** جميل ورائع سيدي فراس! هل لهذه المحاولة علاقة بمحاولة عالم الزراعة الكبير أحمد مستجير «مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي»؟ إذ يبدو من التواريخ أن صاحبكم متقدم.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لست مطّلعاً على عمل الأستاذ أحمد مُستجير، وبحث الدكتور الكاتب كُتب في أواخر ستينات القرن الماضي، فمتى كتب الأستاذ مستجير كتابه؟!

**أيمن عيسى:** نحا الرجل في بحثه فعلاً هذا المنحى الرياضي وعرض لبحر الخبب في الشعر الحر، وعرض كذلك للتمرد الأدونيسي. عدت إليه الآن فوجدته قد نبّه على تقدم صاحبكم. مُستجير نشر كتابه سنة ١٩٨٧ وتكونت بذرته عنده سنة ١٩٨٠.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** كتاب الدكتور الكاتب مطبوع سنة ١٩٧١م، والبحث سنة ١٩٧٢م، ولم أجرب البحث عنها، فعندي الأصل..

---

(١) ذكرتُ في المقدّمة أنّني حذفت الصور المنشورة مع بعض المقالات، فمن أراد الاطّلاع عليها، فيمكنه الدخول على صفحتي الفسبكيّة باتّباع رابط المقال المدرج بعده عادة.

## (١٣) أنا ومختار الصحاح

فوجِئتُ وأنا أتسلَّمُ كُتبي المدرسيّة مطلع العام الدراسيّ ١٩٨١-١٩٨٢م وانتلقتُ يومها للصفّ الرابع الابتدائيّ = فوجئتُ بالمعلّم المشرف على توزيع مقرَّرات المنهج يدفع إليَّ بمجلَّد سميك بِقَطْعٍ صغير وقد كُتب عليه «مختار الصّحاح، للإمام أبي بكر الرّازيّ»..

ورغم أن معلّمَنا –رحمه الله تعالى!- كان من البارعين في اللغة العربية؛ غير أنّه كان بلا «أمل»، فلا يزيد على إعطاء المنهج المقرّر شيئاً ويمضي، فما كان مُجْدياً أن أطلبَ منه التعريف بالكتاب وإرشادنا إلى استعماله.

سألتُ زملائي عن الكتاب «الأُعجوبة» الذي لا يُشبه بقيّة المقرّرات، فما عرفه منهم أحد! ثمّ تبيّن لي بعد قراءة مقدّمة المؤلّف –رغم صعوبتها عليّ وقتها- أنّه مُعجم لغويّ يُستفاد منه في معرفة معاني المفردات العربيّة..

كان عليَّ أن أنتظر ثلاثَ سنوات، لأحظى بأُستاذ «ذي أمل» تصدّى للتعريف بالكتاب ودرَّبنا على استعماله، كان ذلك في الصفّ الأول المتوسّط..

الطريف أنَّ الرجل طلب منّا إحضار «مختار الصحاح» الذي سلّمتنا إيّاه وزارة التربية في الإبتدائيّة قبل ثلاث سنوات، ولكم أن تتصوَّروا عدد التلاميذ الذين حافظوا على الكتاب وأحضروه ☺، خاصَّة أنّ الوزارة ما استعادتْ الكتاب؛ فكأنَّهم قالوا: «ليكن هذا المعجم رفيقَ رحلتكم الدراسيّة كلّها»!!!

وبقي المُعجم رفيقي فعلاً، وظلَّ أنيسي، حتى إنّي أجريتُ عليه بعض الدراسات، منها دراستي (مَخطوطة) عن: «جهود الإمام أبي بكر الرّازيّ في مختار الصّحاح»، عمدتُ فيها إلى جمع أقواله التي عقَّب فيها على موادّ المعجم مكمّلاً أو مستشهداً أو مرجّحاً أو مستدركاً على أصل الجوهريّ –رحمه

الله تعالى!- وترتيبها ودراستها؛ فتبيّن لي إمامة الرجل في اللغة، رغم شحّة مصادر ترجمته (توفّي سنة ٦٦٦هـ أو بعدها)، فلا يُعرف متى وُلِد، ولا متى توفّيَ على التحقيق، مع سعة اطلاعه وإمامته وغزارة تأليفه في اللغة والأدب والفقه والتفسير والعرفان، وكان من أئمة الأحناف في عصره!!

وهنا أدعو طلبة العلم إلى تعهّد هذا المعجم الجليل القدر، وإدامة النظر فيه؛ فهو من خير العُدّة وأحسن الزّاد!

وأختمُ بالأقتباس من مقدّمة الإمام أبو بكر لمختاره واصفاً محتواه، منوّهاً بجدواه: « اقتصرتُ فيه على ما لا بُدّ لكلِّ عالمٍ فقيه، أو حافظ، أو مُحدّث، أو أديبٍ من معرفته وحفظه؛ لكثرة استعماله وجريانه على الألسُن، ممّا هو الأهم.. فالأهم، خصوصاً ألفاظ القُرآن العزيز والأحاديث النبوية. وتيسيراً على طُلاّب العلم؛ اجتنبتُ فيه الغريب وعويص اللغة»، والحمد لله ربّ العالمين!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10204030767824299&set=a.439007662486 7.2165559.1076884314&type=1

**أهمّ التعليقات:**

**محمد شاه الحامدي الحسيني:** كان رفيقَ والدي -رحمه الله!- في دار الفتوى بدير الزور، وكم كنت أعجب من شدة عتقه وأثر تقليب الأيدي فيه، فعلمت بعدُ أن سيدي الوالد كان لا يدعه يرتاح على الطاولة أبداً، وكان يُشيد به. بوركت نصيحتكم الثمينة!

**محمد شاه الحامدي الحسيني:** وهل هو ذاته أبو بكر الرازي الجصّاص الحنفي صاحب أصول الفقه الشهير؟

**عداب محمود الحمش:** جزاك الله خير الجزاء -حبيبي فراس!-، والكتاب الأول الذي قرأناه على مشايخنا في اللغة هو الألفاظ الكتابية للهمدانيّ، ثم مختار الصحاح، ثم المصباح المنير والباقي مقتطفات ومختارات من الكتب، ثم قرأنا لأنفسنا أضعاف أضعاف هذه الكتب وما زلنا ضعفاء في اللغة!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بل الجصّاص متقدّم من وفيات سنة ٣٧٠ هـ، أخي الشيخ محمد شاه!

**معتز حسن:** بورك فيكم! منشور رائع حقاً، وقد كان أول اتّصال لي به حينما كنت في أول الإعدادية، وطالعته كله في جلسات قليلة، ولكن بقي فيه «لغز» لم أتمكن من حلّه إلى الصف التاسع، أي بعد سنتين من اقتنائه، وهو «الأبواب» التي نظم فيها عيون الأفعال ومصادرها، كأن يقول هذا الفعل من باب كذا، وهذا الفعل من باب كذا، وحين حللت اللغز، فرحت فرحاً عظيماً، وكأنني اكتشفت العروض. وكم كان يُغيظني عندما يقول: «كذا: معروف»، هذا المعروف كان في غاية الجهالة عندي، فكنت أطبقه أحياناً وأنا حنق، وهذا ما دفعني إلى اقتناء المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، لأحل هذه المعروفات التي يذكرها المختار.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أخي العبّاوي[1]، الرّي حاضرة عامرة من حواضر المسلمين منذ فتحها في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب وبعدها، وقد خرَّجتْ من العلماء ما يستعصي على الحصر، هذا فضلاً عمّن زارها من علماء الأمصار الأخرى فأخذ عن علمائها أو أخذوا عنه، وربما نُسِب إليها أيضا!

وللأسف.. فتاريخ الرّي مفقود، ولأ أعلم أنّه طُبع، وإلا فهو بُغيتك في التفريق بين هؤلاء الرّازيين، وبديله أن نعمدَ إلى جمع تاريخ الرّي من كُتب التراجم والرجال والتواريخ.. لو قام به أحد طلبة العلم؛ لكان مفيداً، ويبقى البحث عن «تاريخ الرّي» هو الأصل في هذا الباب!

---

(١) وهو سائل سأل عن تاريخ الرّي، وانمحى تعليقه بسبب تعطيل حسابه.

## (١٤) صدمة جامعية مع أول مؤلف هندسي لي

عُيّنتُ مُعيداً في كُلِّيتي التي تخرّجتُ فيها سنة ١٩٩٣م، بعد حصولي على شهادة البكالوريوس في علوم الهندسة المدنيّة (.BSc)..

وقد وَسَّدتْ إليّ إدارةُ القسم الذي عملتُ فيه مهمّة تدريس موادّ مختلفة في مختبرات القسم، منها: مادة التحليلات العَدديّة (Numerical Methods)، وهي -لِمَن لا يَعرف- مادّة تُطوّع بعضَ الطرائق الرياضيّة للاستخدام في الحواسيب الإلكترونيّة؛ لتقليل الجهد والوقت في إجراء الحسابات المتكررة في الرياضيّات التطبيقيّة (Applied Mathematics).

ولمّا كنتُ قريبَ عهْدٍ بِدَرْسِها؛ وكنتُ مهتمّاً بموضوعها، لما لها من صِلة بالتخصُّص الدقيق الذي نازعتني دونَه نفسي للدِّراسات العُليا، شخَّصتُ قصور تدريسها في الجانب العَمَليّ المُختَبريّ.. وهي مُشكلة تكاد تكون ملازمةً لموادّ التخصصات التطبيقيّة جميعاً، بَدءاً من علوم اللسانيات اللغويّة، وانتهاءً بالعلوم الهندسيّة..

كنتُ أريد تداركَ الخلل والضياع الذي كان يعانيه مُدرِّسو المادة قَبْلِي جميعا.. فقررتُ مفاتحة رئيس القسم -وكان بمرتبة عميد كليّة- بوضع تأليف وسيط (an Intermediate Textbook) بين المقرَّر المنهجيّ النظريّ للمادة (Textbook)، وبين منهج المختبر التطبيقيّ، وقد اعتمدتُ في ذلك كلّه على ثقة رئيس القسم بتلميذه، فهو من أكابر من درّس لي في البكلوريوس!

طارَ الرجل فرحاً بالمقترح، ووعد بطباعة الكتاب على نفقة الكليّة، وبدأتُ المشوار.. وهنا راجعته حول مراجعة الكتاب مَنْهَجاً وتصنيفاً ومادةً؛ فعيّن لي

أحد أحبّ أساتذتي إلى قلبي، ليراجع الكتاب من بعدي، ولا يخفى ما لمراجعة مقرّر جامعيّ من أهميّة!

بعد أشهر من العمل الجادّ المُضني، دفعتُ بمسوّدات الكتاب إلى أستاذي المراجع -حفظه الله تعالى!-؛ فقرأه في وقت قياسيّ.. أثنى الرجل على العمل كثيراً، وأتحفني بملاحظاته التي انحصرتْ في تقويم اللغة -فمقرراتنا بالإنجليزيّة غالباً- مع ملاحظة علميّة واحدة طلب فيها أستاذي إعادة صياغة معادلة رياضيّة لتقريبها من الطلاّب أكثر!

وقد جاء الكتاب الذي وسمته بالتحليلات العدديّة للمهندسين المَدنيين (Numerical Methods for Civil Engineers: a Step-by-Step Algorithms)، في أحدَ عشرَ فصلاً وخمسة ملاحق، سوى الأثبات، مع حشد ما يكفي من التطبيقات الهندسيّة في مجال الهندسة المدنيّة بتخصصاتها الكثيرة، وبرمجتها بلغتين برمجيتين معروفتين وقتها هما: (Basic) و(Fortran)..

أصبح الكتاب جاهزاً للطبع، بعد أن نضَّدته كاملاً على برامج التحرير النصّي المتوفّرة وقتها، حَمَلتُ تجارب الكتاب مع موافقة الأستاذ المُراجع إلى رئيس القسم، فكان هذا الحوار المقتضب:

الشاب: سيدي.. قد تمّ الكتاب -بحمد الله وتوفيقه!- تأليفاً ومراجعة، وهذه تجاربه جاهزة للطباعة.

رئيس القسم: «بورك فيك.. أحسنت»، وَاسْتَدرك: «لكن هناك مشكلة!».

الشاب: ما هي؟!

رئيس القسم -غفر الله تعالى له!-: لا يجوز أن يُطبع الكتاب باسمك؛ فلست عضواً في الهيئة التدريسيّة (أي: لست حاصلاً على شهادة عُليا)، فإمّا أن يُطبع الكتاب باسمي، أو باسم الأستاذ فلان (يعني: مراجع الكتاب)!!!

وهنا.. توقّف الزمن بمؤلِّف الكتاب الشاب المسكين، ودارتْ به الأرض تطوي آمالاً عريضة نسجها بمُخَيلته الخِصبة وقتَها، حَوْقَل في نفسه، وقال في صوت متهدّج: «سنرى سيدي!»..

ألقى التحيّة، وانصرف، ليُعِيد تجاربَ الكتاب إلى مكتبه في البيت؛ فلم تَرَ النّور إلى يوم الناس هذا!

بعدها بأشهر.. آثر أن يلتحق بالدّراسات العُليا، لكن بعيداً عن كليّته التي أحبّها وانتمى إليها -وما زال!-، فلم يُرد ذاك الشاب أن يُفجع بأُستاذ آخر من أساتذته الكبار، جزاهم الله عنه خيرا!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204259521663002

**أهمّ التعليقات:**

**محمد سامي عبد اللطيف:** الأخ العزيز والصديق فراس -حفظك الله!- وأنت تروي هذه الكلمات والأحداث التي دارت بعد التخرج وذهب كلّ منّا في طريقه.. تذكرت بعض المفارقات الجميلة لسنوات الدراسة في الكلية معا.. وهنا وبحكم أننا كُنّا في غرفة واحدة تذكرتُ شغفك بالعلم قبل الشهادة، حيث كنتَ دائماً تبحث في الأمور العلمية وتتوسع إلى خارج نطاق المنهج وحدود المرحلة، حفظك الله ويسّر لك كلّ ما تتمناه، إن شاء الله!

**الراصد العراقي:** لقد اختصرت أخي العزيز أبا السجاد قصص العديد من الموهوبين -وأنت منهم بدون مُجاملة- والكفاءات التي ضاعت في هذا البلد المسكين الذي ضيعه أبناؤه قبل حُكّامه. لو كان الأمر بيدي؛ لخصّصتُ نسبة مُعتبرة من ميزانية البلد للاستثمار في البشر، وذلك بإرسال الموهوبين لخيرة جامعات العالم، مثل: هارفرد وستانفورد وبيركلي وكامبرج وليس غيرها. وليس تحت رحمة أمثال هذا الأستاذ الذي يريد أن يسرق جهودك بكل وقاحة. تحياتي أخي الحبيب، وأرجو أن تعطي للعلم الذي نبغتَ فيه -وهو الهندسة- وقتا أكثر!

**زيد الجوادي:** هذه القضية تُعدّ من المشاكل التي تحتاج إلى حلّ، ففي الوقت الذي ينبغي أن يشجع الباحث على الإنتاج العلمي، يحتاج النظام الإداري إلى إصلاح يحفظ فيه مكانة الدرجات العلمية، ودور الإشراف العلمي، بلا ظلم وتعدّ.

## (١٥) تاج العروس بتحقيق العلامة جواد

يُعدّ «تَاج العَرُوس من جَوَاهِر القَامُوس» من أوسع المعاجم العربية المصنَّفة قديماً وحديثاً، ألَّفه المُرتضَى الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ) شرحاً لمعجم «القاموس المحيط» الذي صنَّفه المجد الفَيْرُوزآبادِيّ. وقد ذكروا من طبعاته:

- أوّلها عام (١٨٧٠/ ١٨٧١م) عن المطبعة الوهبية بمصر، ولكنها اقتصرت على خمسة أجزاء، فلم تتم.
- ثانيها سنة (١٨٩٠م) عن المطبعة الخيرية بالقاهرة، في عشرة أجزاء. وجاءت الطبعتان خلواً من الضبط والتنسيق والتحقيق على ما فيهما من أخطاء الطباعة.
- الطبعة الأشهر منه، تبنتها وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية (١٩٦٥-٢٠٠١م)، بتحقيق نخبة من اللغويين والمُعجميين، أبرزهم: د. عبد الستار أحمد فرّاج، ومحمّد بهجت الأثري، ود. إبراهيم السامرائيّ، ود. عبد الصبور شاهين ود. محمد حماسة عبد اللطيف وغيرهم.
- وطبعة دار الفكر ببيروت سنة (١٩٩٤م) بتحقيق علي شيري في عشرين مجلداً[١].
- وطبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، وعلى كلّ مجلداته خطأ مطبعي مطّرد، وهو أن الكتاب بتحقيق إبراهيم الترزي، وليس بصحيح، وإنما هو محقق الجزء العاشر منه فقط[٢].

---

(١) ذكر هذه الطبعات الأربع جميعاً د. يحيى مِير عَلَم، في مقاله عن ندوة «التاج» في مجلّة مجمع دمشق، الجزء ٤/ المجلّد ٧٧.

(٢) ذكر هذه الطبعة مُترجِم الكتاب في الموسوعة الحرّة ويكيبيديا، من دون ذكر سنة الطبع.

والغريب أنّني ما وجدتُ من ذكر نشرة دار الفكر ببيروت التي أشرف على تحقيقها العلاّمة مُصطفى جَواد -رحمه الله تعالى!- ممَّن ترجم لطبعات هذا السِّفر الجليل، وهي من مقتنيات مكتبتي الخاصّة النادرة.

والجدير بالذكر هنا أنّ للعلامة جواد اهتماماً خاصّاً بِسِفر الزَّبيديّ هذا، فقد ذكرَ الأستاذُ جليل العطيّة في مقاله عن جواد في صحيفة «الشرق الأوسط»[1] أنّ وزارة الإرشاد الكويتيّة «وزَّعت أجزاء الكتاب على عدد من أبرز محققي التراث العربي في العالم العربي، كان من بينهم جواد. غير أنه ما أن قرأه بعناية حتى وجد فيه أخطاء كثيرة، وأشياء تستوجب التعليق والاستدراك، فألف كتاباً في الرد على الزبيدي سماه: //إشعار النفوس بخلل «تاج العروس» في طبعة الكويت المحروس//. ولقد أطلعني على مسوّدات هذا الكتاب عندما زُرته صحبة أخي الراحل المحقق الدكتور خليل، فوجدتها تقع في ٢٣٨ صفحة.. وهذا الكتاب لم يَرَ النور بعد».

قال فراس: أرى أنّ الأستاذ العطيّة واهم في توصيفه لمخطوط العلامة جواد، فنصّ عنوانه ظاهر في تخصيص الخلل بطبعة الكويت، لا بالتاج نفسه، والله تعالى أعلم.

على أيّة حال.. فعندي من طبعة دار الفكر المنسيّة هذه خمسة أجزاء (٢ و٣ و٧-٩)، اقتنيتها قديماً من مكتبة المثنّى -جدَّد الله عزّها!-، أحببتُ مشاركتكم بعض لقطات لها، علماً بأنَّ عدد صفحات كلٍّ منها ٥٦ صفحة من القطع الكبير. وهي طبعة حَسَنة الثيمة، جيّدة الضبط، مع حواشٍ تزخر بالفوائد

(١) العدد (٩٤٩٤) الصادر يوم الخميس ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م.

والعوائد، لكنّها بدون تاريخ، ولا أعرف القدر الناجز منها، والحمد لله ربّ العالمين.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205245166623510

**أهمّ التعليقات:**

**أحمد عبد الرحيم:** هذه فوائد عزيزة.. شكر الله لك. «التاج» هو تاج المعاجم عندي.. وهو مما أسميه «المعاجم الماتعة، الموّارة بالحياة»!

**علي المظفر:** «نضارة الورد وخضرة الأوراق في صفحات فراس بن عبد الرزاق» وبهامشه: «رواء صدى المستقين في منشور فراس وتعليقات المعلقين». ☺ ☺

**د.محمود عبد الرزاق غوثاني:** وما تزال الفوائد تترى علينا من معينها!

**غنية عمر:** وكلّما رأيت منشوراً عن علاّمة العراق مصطفى جواد أعضّ عليه بالنواجذ، فقلّ من يعرف هذا البحر الذي لا ساحل له، والدكتور فراس معين لا ينضب، بارك الله فيكم!

**أبو سالم المهري:** بوركتم أخي د. فراس على جهودكم، والملاحظ على تحقيقات ونشرات علي شيري الإعادة والتلفيق والنشر بطريقة مختلفة والاتكاء على جهود من سبقه، وهذا مما أوقفني عليه قديماً أحد أساتذتنا الأفاضل (أ.د. محمد مهدي أحمد) من خلال طبعه للسان العرب مسلوخة من طبعة دار صادر! في ١٨ج مرتبة على الترتيب الهجائي وملحق بها فهارس فنية متنوعة، ولكن لا يستفاد منها بالقدر المرجو بسبب الخلط وكثرة الأخطاء والتصحيفات الموجودة فيها. والرجل لا أعرف شخصه.. أهو من مصر أو لبنان؟

## (١٦) معلمي خالد التكريتي المهندس

من كَرَم الله -تباركَ وتعالى!- عليَّ وفَضْلِه أن درَّس لِيَ الكبارُ في كلّ فنّ من فُنون اختصاصي الهَندسيّ في مراحل دراستي جميعاً، ومنهم جِهْبِذُ هندسة المساحة والمَسح الجوّي العلامة الأستاذ خالد هلال السّرحان العُقيليّ، التكريتيّ ثمّ البغداديّ، المُهندس، برّد الله مضجعه!..

كان -رحمه الله تعالى!- مِن أذكياء الرِّجال، آيةً في اختصاصه الهندسيّ في جوانبه النظريّة والعمليّة، مع دَماثة خُلُق، وسماحة نَفْس، وعفّة يدٍ ولسان!

وقد جَمَعَتني به علاقة قريبة، فكنتُ تلميذه لأربع سنوات في كليّة الهندسة، ثمّ زميله فيها لسنتين متتابعتين يومَ عُيِّنتُ مُعيداً في الكليّة ذاتها، قبل تفرّغي لدراسة الماجستير سنة ١٩٩٥م..

ذكَّرَني به اليومَ خاطرٌ عَابر -وما نسيتُ ذِكره العَاطِر، والله!-، جَمَحَ معه إلى سَطْحِ فِكري مواقف أردتُ أن أتشاركها مَعَكم في هذه اللمحات العَجْلَى من ذكرياتي، طلباً لما فيها من العِبْرة:

- أُرْسِلَ –رحمه الله!- في بعثة دراسيّة إلى مَهْدِ علم هندسة المساحة في العالم هولندا، فأنجزَ درجة الماجستير بتفوّق باهر وتميّز ظاهر، عهدتْ إليه بعدَه إدارة الكليّة التي تخرّج فيها مُباشرة بتدريس موادّ عدّة في الدراسات العُليا، بل درَّس بعض الموادّ العمليّة لطلبة مرحلة الدكتوراه خمس سنوات متّصلة، فقد كان بمرتبة خَبِيْر في هندسة المساحة قبل حصوله على الدرجة العلميّة!!!
- سألتُه مرّةً -وكنت قد أصبحتُ زميلاً له في القسم- وقد أخذ الحصار المَفْرُوض على البلد -في تسعينات القرن المنصرم- مِن الناس مأخذاً

عَجَباً: أستاذي أبا الوليد.. لِم لَم تبقَ في هولندا، وقد خلّفتَ وراءك مَجدَ العلم ودعة العيش؟!

قال: يا فراس.. خِفتُ على الأولاد من ذاك المجتمع الذي لا ننتمي إليه؛ فرجعت فارّاً بهم!

- يومَ أطلَّتْ فِتْنَةُ «سامكو» و«علاءكو»[1] وغيرهما من الشركات الوهميّة برأسها في العراق، إبّان الحصار المذكور، اتَّخَذَ موقفاً مُشرّفاً، رغمَ ضيق ذات يده لكثرة عِياله –حفظهم الله وأخلف عليهم بفقده!-، وكان هو (وكاتب هذه السطور) يُخَذِّلُ الأساتذة والموظفين عن الوقوع في الفِتنة وأكل ما فيه شبهة شرعيّة قويّة..

ظلّ يَكدّ ويكْدَح صابراً مُحتسباً، حتى اختاره الله لجواره، مُنَافِحاً عن عياله، مُتحرّياً لهم طِيب المَطعم والمَلبس، وعزّة النفس!

- من طريف ما أذكره معه، أنّي خرجتُ من اختبار النصف الأول من المرحلة الثانية، متوهّماً الدرجة الكاملة.. أرسل الرجل إلينا دفاتر الاختبار مع أحدهم، فقد كان في شُغُل.. وزّعتْ علينا، فكانت الصدمة!

وإذا بدرجتي ٧٨% فقط..

أسرعتُ إلى غرفته -رحمه الله!- وقد تمعَّر وجهي رغماً عنّي، ألقيتُ التحية، ثم قلت بنبرةٍ حادّة –غفر الله لي!- لم يسترها أدب العبارة: يا أستاذي.. كيف تكون درجتي ٧٨%؟!!!

تبسَّم ضاحكاً، وقال: تفضّل بالجلوس يا فراس.. ما المشكلة؟!

قلت: المشكلة أنّي توقعتُ الدرجة الكاملة، فكانت ما تعرف أستاذي!

---

(١) هي كشركة أحمد الريّان (ت ٢٠١٣م) الذي أُدين بقضيّة توظيف أموال سنة ١٩٨٩ في مصر، وجُسّدت قصّته سنة ٢٠١١ في مسلسل رمضانيّ من بطولة الراحل خالد صالح.

ضحك، وردّ قائلاً: يا بُنَي.. واللهِ، لو امتحنتُ نفسي ما أعطيتها ٧٨%، «ليش هيَّ الـ٧٨% قليلة؟!» قالها بالبغداديّة.. وأضاف: ثم هي أعلى درجة بين زملائك، فارضَ بها، واعمل لأحسن منها.. علم المساحة -يا فراس!- دقيق وصعب وينبني عليه ما بعدَه من التخصصات، أو كما قال، رحمه الله تعالى!..

الطريف.. أنّني علمتُ بعدها، أنّه من أخوال صاحبي الحبيب عمر الأيوبي -سلّمه الله!-، والأخ الأكبر للأستاذ الدكتور مُحيي هلال السرحان، أستاذ أستاذنا الشريف الحمش -أعزّه الله تعالى وسدَّده!-، والمشرف على أطروحته الأولى للدكتوراه..

رحم الله أستاذي أبا الوليد وبرّه، وجزاه عن طلابه جزاء المُحسنين، فقد كان إنساناً صالحاً وأستاذاً معلّماً من الأتقياء الأصفياء، ما علمتُ، والله ولي التوفيق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204343765209038

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** رحمة الله عليه.. آل السرحان من أخيار الناس علماً وأدباً، و«للباشمهندس» فراس السوداني صولات وجولات في كليته، كان مُدللاً عند أساتذته، لأنه كان الطالب الأنجب..

**معتصم إسماعيل:** قيم جميلة راقية.. إخلاص وتواضع المعلم، ووفاء التلميذ، حفظكم الله وبارك فيكم، ورحمه ورفع درجاته!

**د. عبد الرحمن عدنان:** رحمه الله! كان نعم الأخ الناصح والأستاذ الملتزم ومعلم من معالم الإيثار ونبراساً للعلم، وسيبقى قدوةً لنا في التواضع. ومهما قلنا، فلن نوفّي قدره. نسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة..

**عبد الغني تقيه:** أكرم به من أستاذ مبرور -رحمه الله!-، وأنعم بك من طالب بارّ، ومدّ الله في عمرك على عمل صالح ونفع بك -مولانا أبا السجّاد!-، وإنّك لبارع في كتابة التراجم، زادك الله علما..

## (١٧) رُهاب الماسونية

قرَأتُ مرةً في مكتبة أَبِي العامِرة -حفظه الله تعالى!- كتاباً عن الماسونيّة، بعنوانه: «الماسونيّة.. أسرارٌ وحقائق»، فقد كنتُ طفلاً شغوفاً باستطلاع العَوالِم الخَفِيّة الموازية لعالمنا الظاهر.. لكنّني كنت أرفض دوماً أن تَستعْبِدني «نظريّة المؤامرة»، مُحافظاً على توازني في التعاطي معها.

بقيتُ بعدَها أُثْرِي معرفتي عن الماسونيّة من غثّ ما يُكتَب عنها وسَمِينه، مُوثَّقاً -وهو الأقلّ بسبب طبيعة الحركة الباطنيّة- وغير موثَّق!

ثمّ أصبحتُ موظّفاً في إحدى دوائر الدولة العراقيّة، فإذا بشعارها الدالّ عليها هو الرمز الأشهر للماسونيّة.. (المسطرة القائمة والبرجَل أو «الفِرجال»).

نبهتُ -وبعض الزملاء- على ذلك كلّما حانتْ فرصة، فاقترح عليّ أحد الزملاء كتابة مقال في إحدى الصحف الرسميّة عن الموضوع، لكنني رفضتُ، وإذا بي أُكفى بمقال لأحد الزملاء نشره في صحيفة رسميّة واسعة الانتشار، وإن كان مُفرطاً جدّاً في تناول الموضوع، حتى أطلقتُ على مقاله -في نفسي-: «رُهاب الماسونيّة»، فلم يتوسّط في طرحه أبدا!

المهمّ.. بعد أشهر، جاء أمر من المراجع العليا للدائرة بتقديم نماذج جديدة لشارة الدائرة؛ لاختيار أحدها بدلاً عن هذا الشعار المُشكل..

كُلِّف أحد المِعماريين المُبدعين –وكنت رئيسه في العمل- بتصميم نماذج مختلفة للشارة.. أنجز مجموعة من التصاميم المُقترحة، وطلب منّي نقدها وتقويمها –لثقته بذوقي الفنّيّ-، تناقشنا طويلاً، وقدّمَ العمل بعد تعديل ما اقتنع به من ملاحظات..

ذهب الرَّجُل بالتصاميم مع كبار المسؤولين في الدائرة لعرضها على المراجع، وفي اليوم التالي جاءني وقد تمعّر وجهه!

فقلتُ: ما الخبر مهندس قيس؟! قال: قد رُفِضت جميعاً، والسبب احتواؤها جميعاً على رموز ماسونيّة؟!!!

ضحكت بصوتٍ عال، طيَّبتُ خاطره، وذهبت من فوري إلى المسؤول المباشر عن الموضوع.. وبادرته قائلاً: مؤسَّستنا هندسيّة مختصّة بالعمارة والبناء، والماسونيّة هي حركةُ البنّائين الأحرار، فلا ريب أن تتداخل المفردات الرمزيّة..

قال: ما باليد حيلة، الأوامر تقضي باستبعاد كلّ ما يمتّ بصلة للماسونيّة!

قلت: وأنا معهم، لكنّ اسمح لي بالقول: المنهج خاطئ! قال: وكيف ذلك؟!

قلت: الأصلُ أن نَستبعد التراكيب المختصّة بالماسونيّة أو ما نسمّيه في لغة الفنّ (Compositions).. أمّا المفردات؛ فلا يجوز أن نتنازل لها عن مفردات تخصّصنا.. وتوضيحه، أنّ رمزَ دائرتنا السابق رمزٌ من رموز الماسونيّة بفَصّه ونَصّه، ولا أُجادل في استبعاده، بل أنا كنت ممن نبّه عليه أوّلَ مرة..

أمّا أنّ نتنازل لهم عن مفردات تخصصنا الهندسيّ، فهو كتنازلنا عن أبجديتنا بدعوى استخدامها من الكفّار والملحدين الذي يستخدمونها في تركيب عباراتهم الكفريّة.. هذا غير معقول!

قال الرجل: كلام صحيح، وسأحاول إقناعهم به..

عدتُ إلى صاحبي المُبدع؛ فوجدته «يَجْتَرح» تصميماً مُشوّهاً بعيداً عن روح تخصصنا، كما أنّه معقّد لا يصلح أن يكون شعاراً أصلا.. لا أدري ما حلّ به وبتصميمه ذاك، فقد تفرّغت للدراسات العليا بُعيدها.

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10204425628695574&set=a.439007662486 7.2165559.1076884314&type=1

## (١٨) مَع تاجر أسنان في جَبَل لُبنان

لمّا كانت لُبنان مشهورة بطبّ الأسنان، اغتنمتُ فُرصة وجودي فيها لِعمل سنة ٢٠١٢م، وراجعتُ أحد أطباء حَيّ «مَار مُكَايِل» في جَبل لبنان، حيث كُنت أسكن.

ألقيتُ التحيّة على الطبيب ومساعدته الشابّة، فقال بلهجته اللبنانية: «أهلين يا أُستاز.. اتفزَّل!»، طالباً مني الاضطجاع على كُرسيّ طبيب الأسنان، فأجبتُ طلبه طائعا.

وهنا.. فاجأني الرجل بقوله: «افتح تِمَّك!» من دون «اِحِم ولا دستور»، ففتحته، نظر نظرة سريعة إلى أسناني، ثمّ قال وهو يخلع قُفّازيه المطَّاطيين، مُشيراً إلى صور لبعض المشاهير تُظهر حُسن أسنانهم: «حَخَلّي أسنانك زَي هيك...».

وهنا قاطعته بحَزْم قائلاً: «لو سمحتَ لي يا دكتور.. أريد -أوّلاً- أن أقدّم لك نفسي، وأسرُد لك تاريخ أسناني، وما هي المشكلة التي جئتُ من أجلها»، أُخِذ الرجل مِن نبرتي، وقال: «اِتفزَّل!». فبدأت أعرّفه بنفسي، اسمي.. عُمري.. مهنتي.. جنسيتي..، وأخذتُ أحكي له تاريخ أسناني، وما هي المشكلة التي جئته من أجلها... كما نفعل في العراق عند مراجعة طبيب لأوّل مرة، لكن بطلبٍ من الطبيب نفسه.

استمع الرجل مُرغماً أمامَ نَبْرتي الحازمة، ثم بعد أن أتممتُ «مرافعتي» الثقيلة جدّاً على «أَلْبُو»، قال وكأنّه لم يسمع ما قلته له: «سأعمل لك اِبْرِج (يعني جسر)، وأعملك كيت وكيت، وستكون أسنانك زي أسنان فلان وفلانة من المشهورين»..

حوقلتُ في نفسي، وأنا أستشيط غضباً، وقلتُ له بهدوء مُصطنع: «كم ستكلّف هذه العمليّة؟». قال: «١٢ ألف و٣٠٠ دولار فقط».. قلت: فقط؟ قال: «وِحَعْمِلّك تلميع للأسنان گفْت (يعني هديّة) منّي».. يا بلاش!

قلت: فما هي المدّة المطلوبة لإنجاز ذلك كلّه؟ قال: «جلسات محدودة، بس بيناتها أيام.. يعني تجمع شي تلات أسابيع». وهنا قلت له: لا يمكنني البقاء لهذه المدّة يا دكتور، فسفرتي في نهايتها.. ربما في سفرة مقبلة.. مُرني، ما هي أجور الكشف؟ قال: «بسيطة.. ٥٠ دولار!».

أعطيته المبلغ، وأنا أشعر بالحسرة، فمبلغ الكشف هذا يكفي في بغداد لإنجاز الكثير عند طبيب الأسنان!!! أمّا المبلغ الذي طلبه ليجعل أسناني تبدو كأسنان فلان وفلانة من المشاهير؛ فهو يكفي -ربما- لفتح عيادة كاملة لطبّ الأسنان في دار السلام..

وبقي هذا الموقف يُذكّرني الفرقَ بين طبيب الأسنان وتاجر الأسنان، فالأوّل وظيفته مُداواة أسنان المريض وترميمها، والآخر مهمّته تلميعها، حتى تبدوَ كأسنان المُطرب الفلاني والممثلة العلانيّة، والعوض بسلامتكم!!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204800912757441

**أهمّ التعليقات:**

**أحمد الشيخ:** ما يطلبه لجعل أسنانك تصبح مثل أسنان المشاهير كفيل بأن يجعلكم -في بعض البلاد- منهم. ☺

**إبراهيم التنواجيوي:** هُوَّهْ مِيْن كَشَفْ عَلَه مِيْن؟! ☺

**عبد القدوس القضاة:** ما أسوأ لغته الترويجية التي يتحدث بها.. أي طبّ لهم؟!

**محمد السيد عبد الرحمن:** هذه ملهاة مكتملة الفصول -يا أبا السجاد!-، والله غير حانث لئن مُثِّلَتْ على المسرح كما هي بدون مونتاج لتضحكنّ الناس جميعا! ☺

## (١٩) أدب المجالس

في إحدى مساءات بغداد الصيفيّة الهادئة، زارنا أحد أقرباء أبي. كان ذلك مَطلع عقد الثمانينات من القرن الماضي، يوم كنت في الصفّ السادس الإبتدائيّ. كان الرجلُ –يومئذ- قريبَ عهدٍ بتوبة من شُرب الخمر، مُقبلاً على الدين بشغف..

دار بين الحضور حوار سامر حول الإعجاز القرآنيّ، فافتتح الرجل الحوار بقوله: «من دلائل الإعجاز القرآني أنّ كلمة (الله) لم ترد في القرآن إلا مرفوعة، فلم يلحقها النصب ولا الجرّ!!!».

تعجبتُ من قوله هذا أشدّ العجب، وحرتُ في الردّ على قوله، وكنت أصغر الحاضرين جميعاً، وفي المجلس والدي. لكنّني كنت جريئاً جدّاً، إذ كُنت (مُدَلَّل) العائلة وأقاربها وأصدقائها! ☺ ☺

ثم خَطَر لي أن أعلّمه بطريقة غير مباشرة، فقلتُ له رادّاً على دعواه الجاهلة هذه: «أيْ عمّ! ربما قصدتُّم التأدّب مع اسم الجلالة الكريم في الإعراب.

فإذا أردنا أن نُعرِب قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ مثلاً، نقول: اسم الجلالة في محلّ جرّ بحرف الجر (عَلَى)، ولا نصرّح به تنزيهاً له عن ألفاظ النصب والجرّ».

بهتَ الرجل بعد أن تنبَّه إلى خطئه، وقال: «نعم.. نعم، هذا ما قصدته!».

بصراحة.. كلما تذكَّرتُ هذا الموقف، استحييتُ من جرأتي في مجلس أبي -حفظه الله تعالى!-، وإحراجي لضيفه، رغم تلطّفي به.. هو عُرام طفل جاهل!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205220325922508

## أهمّ التعليقات:

**الطيبي أحمد:** زِدْنا معرفة بأبيكم دكتور فراس، حفظكم الله وإيّاه!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** والدي -حفظه الله وحفظكم!- من أذكياء الرجال، وأفراد المثقّفين، شغفته القراءة منذ نعومة أظفاره، حتى إنّ مكتبته اليوم تحوي كُتباً شراها في الإبتدائيّة ومهرها بتوقيعه وقتها.

امتهن المُحاسبة، وعمل موظّفاً في الخارجيّة العراقيّة، لكنّه تقاعد في سنّ مبكّرة لمرضٍ ألمّ به، عافاه الله تعالى!..

يختم القرآن العظيم كلّ ثلاثة أيام، مع اعتدال تديّنه، وسَعة أفقه، وعُمق فِكره.. أجدني عاجزاً عن وصفه، وفي ما تقدّم بُلغة مولانا الأستاذ الطيبي!

**إبراهيم الحمش:** حفظ الله العمّ عبد الرزاق وبارك بأيامه وصحته، إنسان خلوق حسن المعشر، دمث الخلق، كريم النفس، معطاء، مَهيب، بارك الله فيه وبذريته.

**عبد القدوس القضاة:** أحسنتم ردّاً وأدباً، ثم أحسنتم من بعد حياء، ولله درّه من طفل في ذلك الموقف!

**طارق الحامدي:** ما شاء اللَّه لا قوة إلا باللَّه!

يبدو أن هذه الأسرة (تحترف) الأدب هواية، فالأب المفضال محاسب والابن النجيب مهندس. ☺

**ربيع الطربوش:** إن دلّتْ هذه القصة على شيء، فإنّما تدلّ على نبوغٍ مبكر وبراعة وتلطّف في الأسلوب مع قوة الشخصية وحضور الذهن. بارك الله فيك وكثر من أمثالك!

## (٢٠) العمل الجماعي عمل فردي

لطالما اصطدَمْتُ في مشواري العلميِّ -البحثيّ الهندسيّ منه خاصة- بمعوقاتٍ صعبة وعقبات كؤود، ليس أصعبها شِحَّة الموارد البحثيَّة (كالمصادر العلمية الأصيلة والموادّ البحثية والأجهزة المختبرية... إلخ) في بلد غَنِيّ بالموارد، فقير بتوزيعها.. وإن كان كلّ ذلك يُلقي بظلالٍ قاتمة على مسيرة البحث العلمي، وهمّة الباحث، ومِن ثَمَّ نتائج البحث وقيمته العلمية..

بل إن أصعَبَها –في ما أرى- قلّةُ الناصر وضعف المُعين، إلا رحمة الله –عزّ وجلّ- ولطفه؛ فأسمِعْ وأبصرْ!

وقد كنتُ يوماً بحضرة شيخي وأُستاذي الدكتور كاظم الحسنيّ الجواديّ – رحمه الله ورضِيَ عنه!- أبثُّه لواعجَ همّ قلبٍ غَرير في البحث العلميّ، وكنت يومها طالباً في المرحلة المنتهية في كليّة الهندسة..

بَثَثْته يومَها غُرْبَتي في «بحث التخرُّج» الذي اشتركتُ فيه مع ستَّة من أعزّ زملائي على قلبي، لكن.. كان معظمهم –ولا أقول كلّهم!- عِبْأً على العمل وعليَّ.

فقال: تدري يا فراس! ضبّاط كليّة الأركان يقولون: «العملُ بالزُّمرة عملٌ فرّدي، والعملُ الفرديّ عملٌ بالزُّمرة!».. وقد اختبرتُ هذه المقولة؛ فوجدتها صادقة في مجتمعنا!

ثم استطرد موضّحاً، يحكي واقعاً مريراً: إذا انْعَدَمَتْ الشخصيّة القياديّة في الفريق؛ غالباً ما يتولّى العمل الفِرَقِيّ أحدُ أفراد الفريق الأمناء الحريصين، يَنُوبُ عن زملائه في الفريق، والأصل أن يوزّع الأدوار بينهم. لكنّه مع تولّيه العمل عن زملائه؛ فهو لا يقوم به منفَرِداً على الحقيقة! فتراه يسأل هذا الأستاذ، ويستشيرُ ذاك المختَصّ، ويتداول مع آخرين... وهكذا.

من هنا نجِدُ –والكلام لا يزال له رحمه الله!- أنّ عملَ الفريق قام به فردٌ من أفراده، لكنَّه لم يتفرَّد بالعمل مطلقاً، بل ذهب يبحث عن شركاء له في العمل يختارهم هو، يسألهم ويستشيرهم ويتداول معهم، فأضحى عمله بذلك عملاً جماعيا!!

كان ذلك من عشرين سنة أو يزيد. وما سوى مقولة ضباط الأركان؛ فالكلام ليس بحروفه، بل هو بالمعنى.

وأقول الآن: بلى! يؤتى الفردُ في العمل الجماعيّ من قِبَلِ نفسه، قَبْلَ غيره. فَمِنَ الناسِ من لا يثقُ بغيره، ويتيه عُجْباً بما عندَه. فإذا وافقَ ذلك منه خمولَ زملائه في الفريق؛ انفردَ بالعمل وَحْدَه، فعطَّل فريقه، وشَغَل غيرَهم بما ليس من شأنهم، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205375844570377

**أهمّ التعليقات:**

**لما محمد:** صدقتم أستاذنا -وما جانبكم الصواب- قد خبرتها في بحث تخرجي: فرديةٌ في قلب الفريق، فمابالكم لو كان فريقاً من نساء! حتى وإن كنّ من المهندسات المنطقة عقولهن، المبرمجة ردود أفعالهن..

**ملاك رحيم (اسم مستعار):** كلام رائع دكتور فراس.. ولو عمل الكلّ بهذا؛ لانصلح حال الأمة كلها، والعجب يفعل هذا وأكثر بالمرء. أصلح الله الأمة، وجعل عملهم جماعياً، فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص.

**معتصم إسماعيل:** العمل الجماعي ثمرة لنضج الأفراد والمجتمعات، لينجح لا بد من قيم مشتركة وثقة لا تأتي إلا بالمراكمة مع الوقت.

و الأمر -برأيي- لا يرتبط بأخلاق الأفراد أو تواضعهم، بل بنضجهم الاجتماعي وتجربتهم.

لذا يشيع العمل الجماعي في مؤسسات ومجتمعات الدول المتقدمة، لوجود قيم مشتركة وتقاليد أصيلة راسخة تسهّل على الناس التعاون، وفرص مفتوحة للعمل تكسب الأفراد التجربة والنضج.

مشكلة جيلنا ضعف المؤسسات وتقاليد العلم والعمل، أما الجيل القادم، فكان الله في عونه على ما يواجهه من انعدام المؤسسات والتقاليد، إلا إذا قام جيلنا بواجبه للتخفيف على الأجيال القادمة، والموضوع ذو شجون.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** نُضج الأفراد والمجتمعات من أهمّ العوامل التي تؤدّي إلى نجاح العمل الجَمْعِيّ، وهو في الحقيقة من آثار التربية القويمة والرقيّ الأخلاقيّ الذي يُحصِّنُ بهما المجتمعُ - بمؤسَّساته المعنيّة- الأفراد. هذا على وجه العموم، ويرتكز في الحقيقة على المنظومة القيميّة (يعني: الأخلاق) التي تحرّك المجتمع.

ويلتحق به الاختيار الواعي لأفراد الفريق الذي يمكن أن يحقِّق الانسجام المطلوب بينهم، والاندماج المثمر في عملهم، ولهذا علاقة وثيقة بصفات الأفراد أنفسهم، فكرياً وعلمياً وخُلُقياً، وإهمال هذا الانسجام هو سبب الكثير من التجارب الجماعيّة الفاشلة في الدول المتقدّمة. يدلّنا عليها ما نشاهده يوميّاً تقريباً في برامج تلفاز الحقيقة (Real TV)، في البرامج التي تقوم فكرتها على تنافس الفرق.

وهنا.. نجد المتقن المتواضع العارف بقدر نفسه عنصراً فاعلاً في الفريق، والعكس بالعكس. وهذا قدر لا علاقة مباشرة له بما تقدّم، بقدر علاقته بأخلاق الأفراد واختلاف أمزجتهم وسعة صدورهم للعمل الفِرَقيّ..

ورأيي الذي أُجاهر به قديماً وأنشره دائماً، أنَّنا -ربما- نكون أذكى من الغربيين كأفراد، لكنَّهم يتفوَّقون علينا بأنظمتهم العريقة التي أَثْرَوْها بالتخطيط وتراكم الخبرات، بل وباستقطاب الكفاءات الجاهزة من بلادنا المنكوبة.. وإذا بمن كان ضائعاً في فوضانا، يجد طريقه في نظامهم.. لله الأمر!

**معتصم إسماعيل:** تشغلني دائما المؤسسية، أراها سبباً رئيساً للتقدم وغيابها سبب رئيس للتراجع، لله الأمر!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** كافحتُ في عملي المهنيّ لعشر سنوات وتزيد من أجلها في شركة هندسيّة أسستها مع أخوين مهندسين فاضلين، وما حصدنا سوى الضربات المتلاحقة من الفوضى العارمة التي تحيط بنا! ☹

**معتصم إسماعيل:** شايف يا مولانا!

هذا ما قصدته من أن الأمر غير مرتبط بأخلاق المرء في نفسه، قدر ارتباطه برسوخ قيم مشتركة في المجتمع تمكن الفاعلين من التعاون على أسس واضحة ومريحة لكل الأطراف. وهذه القيم جزء رئيس مما يسمى رأس المال الاجتماعي. مجتمعاتنا فقيرة في رأس المال الاجتماعي، وهذا موضوع آخر ذو شجون أخرى. ☹

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أخي الأستاذ معتصم.. هي مواضيع متداخلة فيما بينها، ولا يمكن إطلاق حكم قاطع بترجيح عامل على العوامل الأخرى، ونعم.. هي مواضيع ذات شجون. سلّمك الله، وأصلح أوطاننا وشعوبنا وأحوالنا جميعا!

**علاء الدين أحمد:** أكاد أجزم أن العمل الجماعي في مجتمعنا العربي عمل فاشل بكل المقاييس؛ ذلك أن قومنا تستهويهم الزعامة، ويظنون أن الإنقياد للقائد نوع ذلة وانكسار، هذا مع عدم التقيد والانضباط والمبادرة... الطبخة المشتركة طبخة محروقة، للأسف الشديد!.

بوركتم مولانا الكريم أبا السجاد! أرجو أن يبقى إسمكم شمساً لا تغيب في سماء عالمنا الأزرق الجميل.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** تعني أنَّ العرب مزرعة بصل مولانا العلاء.. ليس فيها غير الروؤس. ☺

**علاء الدين أحمد:** هذه مولانا من صفات العرب قديماً، وما نسي العرب هذه الصفات إلا بعد أن زكّى الإسلام أخلاقهم، فكلما غابت فاعلية الإسلام فيهم تجدَّدَتْ فيهم صفاتهم القديمة...

أليس هذا الواقع الذي نعيشه اليوم صدى صوت ذلك الأعرابي القائل:

ألا لا يَجْهلن أحدٌ علينا؛ فنجهل فوقَ جهل الجاهلين

كلما رأيت جاهليتنا سمعت هاتفاً يقول: يا لِثارات كُليب!!

ما زالت ثارات كليب فينا لم تمت، لا بد للعرب في كل عصر من كليب يأخذون بثأره.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** صدقتَ وأحسنت، وإن كان لي رأي آخر في شاهدك الشعري.. ليس هذا موضع بسطه.

## (٢١) مهندس عراقي في المقاولون العرب

انتدبَتْني إدارةُ الشركة الهندسيّة التي كنت أعمل فيها مطلعَ سنة ٢٠٠٥م لتنسيق العمل في تصاميم أحد الجسور الضخمة في بغداد وتدقيقها، فأرسلتني إلى قاهرة المُعزِّ، وكان العمل بعُهدة إدارة الاستشارات الهندسيّة في شركة المقاولون العرب[١]، عثمان أحمد عثمان وشركاه، عَمَرها الله تعالى!

بقيتُ وقتَها نزيلَ المحروسة خمسة أشهر، داومت فيها يوميّاً ببناية الإدارة المذكورة آنفاً عند مسجد الكِخْيَة الأثريّ الجميل..

ومسجد الكِخْيَة (أو الكِخْيا) واحدٌ من أهم آثار المماليك في القاهرة، يقع قرب ميدان الأوبرا، ويعود بناؤه إلى أحد أهم أمراء المماليك في أربعينيات القرن الثامن عشر، وهو الأمير عثمان كتخدا (أو كخيا) سنة ١١٤٧ هـ، كما تذكر المصادر. وهو تحفة معماريّة، يُمثّل عمارة العصر المَملوكيّ خيرَ تمثيل.

وقد تقلّبتُ في تلك الأيّام المباركات في نِعَم الله الظاهرة والباطنة، فقد احتككتُ فيها بنخبةٍ فريدة من المُهندسين المِصريين الكبار -حفظهم الله تعالى جميعاً!-، وتطوّرت العلاقة بغير واحدٍ منهم حتى أصبحت أخوّة حقيقيّة ما زالت إلى يوم الناس هذا تواصلاً دائما.. ولازمت الصلاة في الكِخية، وفيه ما فيه من السكينة والراحة التي يشعر بها من ذاقها.. ومَنْ ذاقَ عرف! حتّى إنّي كنت إذا أخذ منّي تعب العمل مأخذاً، ذهبتُ إلى المسجد، وتوضَّأتُ، ثمّ صلَّيتُ ما شاء الله أن أصلّي، وأستريح أخيراً بإسناد رأسي إلى إحدى اسطواناته، ممدّداً رجليَّ على بساطه القديم.. كانت راحة ما بعدها راحة!

---

(١) رفعُ كلمة «المقاولون» هنا وفي العنوان على الحِكاية.

ويأتي يوم ١٧/ ٥/ ٢٠٠٥م، ويحينُ هذا الذي يسمّونه «الفِراق».. إذ أنجزنا العمل بنجاح -ولله الحمد!-، ولا بُدّ بعدَها من العودة إلى بغداد السلام، التي أخذَ مِنّي فراقها مأخذاً في الطرف الآخر.. شعرتُ بقلبي يومها مُشتَّتاً بين وَطَنين، فتمنَّيتُ أن يُطوى ما بين المحروستين (بغداد والقاهرة) من مسافات؛ لأتقلّب بينهما غدوّاً ورواحاً، وهيهات.. هيهات!

يومَها ما ذُقْتُ طعمَ النوم، فسرَحَ بيَ القلمُ بُعيْدَ الفجر؛ ليكتب قصيدة وداع لإخوتي في القسم الإنشائيّ في المقاولون العرب، ألقيتها بينهم، قلت فيها:

مَنْ مثلُ قلبي في الضَّنى ... أهلي هناكَ، وهم هنا!
شُطِرَ الفؤاد بحبِّه ... شطراً لشطرٍ في العنا
نزفُ المشاعرِ قاتلٌ ... بينَ البلادِ وفي المُنى
بغدادُ أصلُ مَحبَّتي ... وعلى الكنانةِ عينُنا
قلبي: أيا قلبي أنا.. ... أرَّقْتَني دون الهنا
وعدَوْتَ تُتلِفُ مُهجتي ... أوّاه، ما ذنبي أنا؟!
طوَّحت في كلّ البلاد ... مسافراً تجلو الدُّنا (م)
وغَذَوتَ سيرَك هائماً ... ترنو.. وغيرُك ما رنا
ترجو، وتأملُ سائحاً ... مجذوبَ عشقٍ ما ونى
هاجتْ عليك مواجعٌ ... فيها وَجِيبٌ ما دنا
قلبي! وكم فيك اصطبار ... لا يُدانا في الضَّنى؟! (م)
جاوزتَ صبرَك في الهوى ... والصبر يكبِتُ شوقنا!

وكان الفراقُ.. وكان اللقاء، والحمد لله في الحِلّ والتّرحال!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205441577453658

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** أولو الألباب ينتفعون بكلّ ما يجعله الله في طريقهم. رحلة علمية هندسية آثارية دينية سياحية وتختم بصداقات متعددة وقصيدة جميلة، بارك الله فيكم!

**أشرف اليدري:** خاطرة عروضية: التدوير في البيتين كأنه جسر بين البلدين كما هو جسر بين الشطرين ☺ ☺. «هندسة، يا عَمْ مُشْ لِعْب اعْيال».. بارك الله لكم، ونفعكم ونفع بكم!

**أحمد عبد الرحمن:** حللتَ أهلاً ونزلت سهلاً، وأهلا بك في مصر دائماً، أخي الكريم!

**محمد فهمي:** اشتقتُ إليك كثيراً، وأتمني رؤيتك قريباً في القاهرة، إن شاء الله!

**أحمد الصنفاوي:** يعلم الله مدى سعادتي لقراءة هذه السطور، فلقد كنتُ أحد المهندسين المصريين، ولكن من الصغار الذين شرفوا بالعمل معك وباقي الإخوة العراقيين في مشروع جشر القاهرة المنشأ في بغداد![1]

**عبد القدوس القضاة:** قلبي أيا قلبي.. يا للروعة!

**أيمن عيسى:** جميل ستتكرر الزيارة ونتبادلها قريباً إن شاء الله.. رفع الله عن أمتنا الغمّة!

---

(١) الأستاذ محمّد فهمي هو كبير مُهندسي القسم الإنشائي بإدارة التصميمات في الشركة، والأخوان المهندسان أحمد عبد الرحمن وأحمد الصنفاويّ من شباب القسم الذي قضيتُ فيه مُعظم أوقات العمل في الإدارة المذكورة، باعتباره الاختصاص الأهم في تصاميم الجسور، وهو اختصاصي الهندسيّ الدقيق، رغم أنّي كنتُ منسّق التخصصات جميعاً كما ذكرتُ في أصل المنشور.

## (٢٢) الشيطان كاتبا

قرأتُ أمسِ منشوراً لأحد الأفاضل -أُنْسِيْتُ اسمَه المُبارك الآن!- يذكر فيه عبارة مأثورةً لأحد الأئمَّة الأعلام قال فيها: «لو كانَ للشيطان كتابٌ؛ لقرأته!»، أو كما قال. يُريد بها حصانته ضدّ الأفكار والعقائد المختلفة، وقدرته على استيعابها ومواجهتها بعقلٍ مَفتوح وفؤادٍ واع وبصرٍ ثاقب!

وبينَ طرافة قول الإمام وعُمق الرِّسالة التي يؤدّيها، شَطَحَ بيَ الفكرُ عائداً إلى الوراء، يقلّبُ صَفحات الماضي، أيّام الصّبى والفتوّة (في حدود ١٩٨٣م). يومها كُنت مُولعاً بمكتبة والدي -عافاه الله تعالى!-، حتّى إنّي استأذنته بعمل فِهْرِست لها، فاتخذت لذلك سجلّاً، رقَّمتُ فيه موجوداتها من الكتب والوثائق والمجلات، وألصقت رقم كلّ كتاب أو وثيقة في السجلّ على كعب الكتاب أو على ظهره، إن لم يُسعف كعبه بذلك. طبعاً، لا علاقة لفهرستي بنظام «مِلْفِل دِيْوِي» العشريّ الشهير، أو غيره من أنظمة تصنيف المكتبات وفهرستها، فقد بدأت فيه بالرقم (١)، وهكذا.. إلى آخر كتاب أو وثيقة. ☺

وشاهدُ كلامي من ذكر مكتبة الوالِد أنّني لا أذكر أنّه منعني مرّة عن قراءة كتاب من كُتُبها، رغم تنوّع مواضيعها، وكثرة عناوينها، وإن استحوذتْ عليها العناوين الدينيّة والتاريخيّة، ثمّ الرّوايات. والشعرُ في مكتبته قليلٌ جدّاً، فلا أذكر فيه سوى بعض الدواوين للصّافي النجفيّ وقبّاني ورُشدي العامل، وكتاب عن شعراء السجون ما عدتُّ أذكر عنوانه ولا مؤلّفه للأسف!

كنتُ ألمحُ في عينيه الغاليتين بريقَ البهجة بانصراف ولده البِكْر إلى المكتبة والقراءة المبكّرة، فكأنّ لسان حاله كان يقول: دَعْهُ وما أحبّ.. المهمّ أن يكون مع الكتاب. لكنَّه كان يسألني بعد إتمامي لقراءة كتاب عن محتواه وما أفدته

منه وغير ذلك مما يخوّله رقابة عامّة، من دون تضييق. لقد ضرب بمنهجه هذا وبتفاعله مع تحولاتي الفكريّة أمثلة رائعة للمربّي الفاضل الذي يُحبّ الحقّ ويحترم طالبه، مهما كانت النتيجة مخالفة لطموحاته لابنه!

بعدها.. كبِرتُ، واندمجتُ في المجتمع واختلطت بالناس، وخاصَّة في المَدارس ومَعاهد العلم والمراكز الثقافيّة التي كنت أرتادها في العطلة الصيفيّة سنويّاً؛ فأذهلتني محاولاتُ بعض زملائي وأصحابي فرضَ وصاية فكريّة عليّ، وصلتْ حدّ قول بعضهم من قليلي الذَّوق -سامحهم الله!-: «لا تقرأ هذا الكتاب!!!»، و«اقرأ هذا!!!»، و«احذر مِن كُتب فلان.. دعك من علان!»...

أحزنني هذا منهم أوّلَ الأمر، ثمّ لمّا اعتدتُ عليه؛ عذرتهم.. لأنّ واحداً منهم لم يُرزق أباً كأبِي، يُعلّمه معنى حرّية الفكر عمليّاً، ويرعاه رعاية عامّة تصونه من الشطط والضلال المُبين..

لا ريبَ أنّها كانتْ مهمّةً صعبة تلك التي اضطلعتَ بها -يا أَبَت!-، لكنّك وفّقت فيها إلى الخير والصلاح -ولله الحمد!-؛ فولدك اليوم لا يخشى أن يقرأ للشيطان كتاباً، ثقةً بتوفيق الله وسداده، لفؤادٍ تعشَّق الحقَّ وسلخ ما مضى من عمره باحثاً عنه.. ساعياً إليه، وذابّاً عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلا..

والله ولي التوفيق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10206013269305597

**أهمّ التعليقات:**

**علي الراشد:** بارك الله فيكم سيدي وفتح لكم! حتى علي الطنطاوي -رحمه الله!- هكذا، فقد قرأ من صغره كل كتب والده، حتى قال: كنت أقرأ الكتاب ولا أعرف معناه، ولم يمنعه والده كذلك.

**محمد متولي:** «لا تقرأ هذا الكتاب واقرأ هذا!»، تلك آفة بلينا بها، شاعت على ألسنة كثير من أصحاب التوجهات من ضيقي الأفق في سنوات الطلب لكن الله سلّم!!

بارك الله فيكم يا دكتور وفي والدكم الكريم!

**أحمد عبد الرحيم:** جميل! لي قصة قصيرة بخصوص والدي والقراءة.. ربما سنحتْ لها الفرصة!

**طارق الحامدي:** الحمد للَّه وجزى اللَّه عنّا والدكم خيراً، فبصنيعه ذلك وتربيته تلك خرج هذا النبت الطيب ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ ، وكأن اللَّه في غيبه يدّخركم لنفع الناس!

**عبد القدوس القضاة:** حفظه الله، ما أعظمه أبا! وزادكم الله رفعة عن الغرض فيما تتعلّم وتعلّم أبا السجاد!

**ملاك رحيم (اسم مستعار):** «فولدك اليوم لا يخشى آن يقرأ للشيطان كتابا...»، ثقة ويقين وثباث.. أجل، فمن يملك هذا الأمر يجب أن يبقى شاكراً طول حياته لمن ملّكه إيّاه، فهنيئاً لكم ما مَلَكتم ومُلِّكتم!

**زيد الجوادي:** منهج سديد في الحريّة المراقَبة، وأذكر ذات يوم أن بعض الأصدقاء حمل إلينا رسالة من أحد مشايخه يستحلفنا بالله أن لا نقرأ كتاباً ما، ثم بعد مضي عام أو أكثر جاءنا بكتابٍ من قبل الشيخ ذاته يطلب منا قراءتَه، وإذا بالكتاب ردٌّ على الكتاب الأول... فعجبتُ له يمنع الأول ويحث على الثاني في ممارسة صارخة للوصاية الفكرية.

**علي المظفر:** وأكثر من ذلك يحدِّدُون لك من تحب ومن تكره من الناس بناء على عناوين وانتماءات عريضة فضفاضة ويجعلون قلبك الذي لا تكاد تمارس وصايتك أنت عليه تحت وصايتهم، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

**ابن عربي (اسم مستعار):** الخوف من الكتاب حجاب (نقطة).

**نذير عدنان:** أسال الله لنا ولكم الثبات والعصمة من كل الفتن، ففي طيات بعض الكتب ما يهوي بفكر قارئها إلى دركات الإلحاد أو الشطط، إن لم يكن له مناعة..

وليس كلّ قارئ هو مثلكم، فكان التحذير من هذه الكتب وصفة ناجحة لتحصين الشباب. حفظ الله لكم الوالد ومتعه بالعافيه!

**أيمن عيسى:** جميل بارك الله فيكم وفي الوالد الكريم، ومن الطوام في عصرنا أن يصنف بعض المتسلفة مجلدات في الكتب التي حذر منها العلماء لا يدع كتاباً إلا حرّم النظر فيه ولو كان لابن الجوزي، بل ينسب إلى بعض الكتب الكفر والفسق ويرى حرمة بيع كتب الشعر، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

## (٢٣) من آداب السفر عندي

لست ممَّن يسافرُون كثيراً، بسبب طبيعة عملي والتزامي بمشاريعه، رغم عِشقي للسفر، وحاجتي للتّرحال بين الحين والآخر، وإدراكي لفوائدهما.

وقد تيسَّر لي زيارة بلاد مختلفة، كان الأردنُّ أولها، فقد زرته في صيف ١٩٨١م صغيراً، ثمّ توالت السفرات بعد احتلال بغداد سنة ٢٠٠٣م، فزرت -فيما زرت- الأردنَّ مرّات، ومصر المحروسة مرتين، ولبنان مرّة، وألمانيا مرّة، ومكثت في النمسا يسيراً عابراً إلى ألمانيا وعائداً منها، هذا سوى أسفاري الداخليّة بين محافظات العراق ومُدنه..

ولستُ هنا بصدد الحديث عن أحداث بعينها في تلك الأسفار، إنما أريد بيان منهجي في السفر والغربة وآدابهما -علّها تنفع طَالباً أو تفيد مُريدا-، وسأوجزها فيما يأتي:

- إذا قررتُ زيارة بلد ما؛ قرأتُ عنه: تاريخه وحاضره، أرضه وشعبه، لغته وخصائصه. الخلاصة، لا أدخل بلداً لا أعرفه معرفةً أوّلية تعصمُني عن الوقوع فيما لا يليق بمثلي.
- تأشيرةُ الدخول (الفيزا) -عندي- عهدٌ بالأمان تمنحه الدولة المضيّفة لزائريها، فما زلت مُحترماً تلك العهود، راعياً القوانين والعقود، سواء كانت الدولة مسلمة أو غير ذلك. متمثّلاً قول شاعرنا:

سائلِ العَلياءَ عَنّا والزَّمانا هلْ خَفَرنا ذِمَّةً مُذْ عَرَفانا؟!
المروءاتُ التي عاشتْ بِنَا لَمْ تَزَلْ تَجْرِي سَعِيراً في دِمانا

- أجتهد في استثمار وقتي في السفر، ويُحزنني ضياعُه في غير مفيد نافع، فتجدني آنَسُ بالمُراوحة بين سِياحة الفِكْر وسِياحة العين على الدُّروب برَّاً وجوّاً، وما سافرتُ بحراً قطّ، وإلا فالقراءة أو الاستماع.
- إذا دخلتُ بلداً؛ توهَّمتُ نفسي سفيراً لبلدي فيه، ممثلاً عن مواطنيه، فأُبدي الجميل من أخلاقي، وأعرض عمّا سوى ذلك. ويتأكّد عندي العمل ثمَّة بما روي عن الحبيب المحبوب ﷺ:
  - مَن اتَّقى الشُّبهات؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه.
  - مِن حُسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه.
  - وكذا القول المأثور: «رحمَ اللهُ امرأً جبَّ الغيبةَ عَن نفسه»[1].

  مُسترشداً بقول أخذته عن أهلي ومشايخي: «يا غريبْ.. كُنْ أديبْ!»[2].
- وإذا دخلتُ بلداً؛ تحسَّستُ علماءه وأفاضله، أتعرّف إليهم وأتّصل بهم وأتواصل معهم، وسألت عن أحيائه الفقيرة وطبقاته المُعدمة، وزرتها واختلطت بناسها مُعايشاً ومُواسياً، وآخذاً عنهم أصول لهجتهم أو لغتهم، فمن لم يتعرّف على هاتين الشّريحتين، فما زار البلد ولا عرف أهله.

---

(١) قلتُ: قولهم: «رحم الله امرأً جبَّ الغيبة عن نفسه!»، من الأحاديث المشتهرة على ألسنة العامّة والخاصّة، وليس هو بحديث عن حضرة النبيّ ﷺ، فما وجدته في شيء من كتب الحديث مُسندا.
وقد أورده العجلونيُّ (ت ١١٦٢هـ) في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، وبيَّض له!
ومن الغرائب رفعُ الإمام الشمس السفارينيُّ الحنبليّ (ت ١١٨٨هـ) هذا الأثر مرتين إلى حضرة النبيّ ﷺ في كتابه «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب»، وهو من أئمّة عصره في الحديث، وله فيه التصانيف الكثيرة السائرة، والله تعالى أعلم!

(٢) تسكينُ الباءين هنا لضرورة الفاصلة.

- وأوفِّرُ من وَقتي –إن لم أكُن سائحاً- لزيارة مساجده –إن وجدت- وآثاره ومتاحفه ومكتباته ومعارضه ومسارحه ودور السينما فيه، ما وسعني وقتي وأعانني مالي. ولا تفوتني تجربة وسائط النقل المختلفة فيه، وخاصّة سيارات الأجرة، فقد عرفتُ الكثير عن البلدان التي زرتها من سائقي سيارات الأجرة خصوصا.
- رغم خصوصيّة ذوقي في الطعام، أُجرِّبُ ما أمكن من أكلات البلد الشعبيّة، ولو لمرّة واحدة، فإن أعجبتني؛ داومت عليها، وإلا كففت بسلام! ففي معرفة ذوق أهل البلد في الطعام، معرفة لمزاجهم العام.

والخلاصة.. أنني إذا زرتُ بلداً؛ حاولتُ التعرّف على البلد وأهله، وعرَّفتُ ببلدي وأهلي، وقضيت وقتي فيه في المفيد النافع، كلّ هذا بعد إنجاز غرض الزيارة الأصلي، والله وليّ التوفيق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10206238841504761

**أهمّ التعليقات:**

**أبو أمامة المالكي:** المنهاج السوي.. في أسفار شيخنا فراس الأبي. ☺

**سامي الأزهري:** شرفت بكم المحروسة، يا مولانا والله! أستاذنا قد وضعتم على نون الأردن شدة فما وجهه؟ استفهام حقيقي.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بل شَرُفتُ بها وبأهلها، وما أحفظها إلا بتشديد النون، و«الأُرْدُنّ» اسم عبراني معناه «الوارد المنحدر»، كما في قاموس الكتاب المقدّس، وضبطوه ثمَّة بتشديدها، والله تعالى أعلم!

**علي رحمن:** هذا ليس منهج مسافر أو سائح عادي.. هذا منهج رحّاله أديب. في كلّ كتب أدب الرحالات يتّبعون هذا المنهج، وربما بعضهم ليس بهذه الدقّة. أمتعونا عن زيارتكم تلك يا مولانا أو بعضها!

**زيد الجوادي:** فوائد الأسفار كثيرة، ولقد كان لأدب الرحلات أثر كبير في إثراء الثقافة.

وبما أن المقال مندرج تحت لافتة الذكريات، فقد كُنّا عزمنا ذات يوم أن نقوم بجولات سياحية نجوب فيها العراق مدناً وقرىً، هل تذكر ذلك أخي فراس، وأخي عمر، وأعددنا لذلك القرطاس والقلم، حتى نقوم بتدوين مشاهداتنا ونكتب انطباعاتنا، ولكن -وكما قال حافظ-:

«صحَّ مِني العَزمُ، والدَّهرُ أبَى!»

**أيمن عيسى:** جميل! بهذا يكون في السفر مئة فائدة، لا سبع فوائد فقط. ☺

**عداب محمود الحمش:** جميل جداً، هكذا العقلاء، وليس من العقلاء من ليس له هدف سام في الحياة.

**أ.د. عبدالوهاب العدواني:** «إتحاف ذوي الألباب بما للسَّفر من الآداب».

## (٢٤) الحبّ الصادق

قبلَ يومين مِن موعد العودة إلى بغداد السلام، وضعتُ قائمةً بأحبابي وأصدقائي مِمَّن أُهاديهم ويُهادونني، وتوجَّهتُ إلى بعض أسواق دُبي والشّارقة أختارُ لهم منها ما تيسَّر من الهدايا.

لفتني أحد الباعة في محلٍّ راق في أحد المراكز التجارية الكبيرة بروحه الشفَّاف ولُطفه الجمّ، فتفرَّستُ في اسمه المكتوب على صدره.. فكان هذا الحوار بيني وبينه مُترجماً عن الإنجليزيّة:

الفقير: أنت «نَديم»، واسمك عربيّ! ☺

نديم مع انحناءة لطيفة: نعم سيدي، أنا مسلم من الهند، واسمي الكامل: نديم الشيخ سليمان. من أين أنتم سيدي؟

الفقير: أخوك في الله.. عِراقيّ، من بغداد.

نديم -وسمعتُ تصفيق قلبه فرحاً-: ما شاء الله.. من بلد الشيخ عبد القادر! بالله سلّم لي عليه، قُلْ له: نديم يُسلّم عليك شيخنا!

أخذتني رعدة لطيفة مِن لهفة قلبه، واستوعبتْ بَدَني قُشَعْرِيْرَة من صدق كلماته، فلمّا سرى ما بي، قلتُ له: يَصل، إن شاء الله تعالى!

بعد يوم من عودتي إلى بغداد، مررتُ قُرب جامع سيدنا الكيلانيّ، فألقيت عليه السلام المُعتاد، وزدتُ هذه المرّة سلاماً عن صاحبي «نديم».

الغريب، أنّ روح «نديم» لم يأنس بهذا السلام العابر، وإذا به يقتادني إلى الحضرة مع أحبّ الناس إليّ: أخي وزميلي السيّد زيد الجواديّ الحسنيّ، وأخي الشيخ الحبيب ذاكر الحنفيّ -حفظهما الله تعالى!- بعد أيّام قلائل من عودتي إلى بغداد.. لألقي السلام عنه، مِن قُرب!

قلت في نفسي: إيهٍ نديم.. هو حُبّك الصادق، استَعْمَلني في الله، بل أحضرني في وَفدٍ من كرام الناس أؤدّي عنك سلامك، فهنيأ لك هذا الحبّ!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10206626580197986&set=a.4390076624867.2165559.1076884314&type=3

**أهمّ التعليقات:**

**يوسف مشرع الابيض:** ليتني كنت فيها.. نديما. سلام الله على العاشقين!

**زيد الجوادي:** هل هو نديم، أم الشيخ ذاكر؟

ما إن وصل الشيخ ذاكر إلى بغداد عصراً وبات ليلته حتى اتصلتُ به صباحاً لأطمئن عليه وقلتُ له: موعدنا في صلاة الظهر عند قطب بغداد، فهل عندك التزامٌ ما، فاستبشر وطرب، ثم استأذن مضيّفه وردّ بالقبول.

ولما وصلتُ عنده لأصطحبه سأل عن أبي السجاد، فقلتُ له لقد بيّتُ الموعد معه، ونحن الآن في طريقنا إليه ليكون رفيقنا. وهكذا كان اجتماعُنا، وما إن دخلنا الحضرة الشريفة حتى حدّثنا أبو السجاد بأمر النديم الهندي، وقال: كأنَّ حُبّه وصدقَه أتى بي سريعا. ما هذا الحب العابر للقارات؟ أدام الله محبتنا فيه وجمعنا مع سيد الأحباب ﷺ تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله!

**عمر اللهيبي:** دخلت الإمارات، فرأيت الجميع يرطن بغير لغته، فتذكرت المتنبي في شعب بوان حين يقول:

ولكنَّ الفَتَى العربيَّ فِيها غريبُ الوجْهِ واليَدِ واللسانِ

فخرجت منها غير آسف عليها.

**عداب محمود الحمش:** متى استطعت فَزُرْ عَنّي جَدّي السيد عبدالقادر، وسيدي أبا حنيفة، وسلطان بغداد الأكبر جدي موسى بن جعفر الكاظم، ولا تنس سيدي الجُنيد وسيدي مَعروف، على قدر الطاقة سلّم وادع واطلب باسمي حبيبي، وراقب نفسك!

## (٢٥) ندوة في الشارقة عن البحث العلمي الإسلامي

كنتُ مُستغرقاً في العمل في صالة الضّيوف من شقّة مُضيّفي في شارقة الإمارات العربيّة، يومَ كنتُ نزيلها قبل شهرين، فشَرَدَ بي فكري سائلاً: «قد أمضيتَ أياماً في هذا البلد الطيّب -يا هذا!-، وما سألت عن منتدياتهم الفكريّة والشعريّة والعلميّة؟!.. يا لخسارك!». أزعجني هذا الخاطر، فقمتُ من فوري إلى شُرفة الشقّة طلباً لبعض الهواء أُنعش به صدري، وبحثاً عن فُسحة مَنظر أمدُّ فيها بَصَري، وإذا بعيني تقع على بَنِيَّةٍ قريبة كُتب عليها بخطّ واضح كبير: «مركز الأمير عبد المُحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلاميّة».. قلت في نفسي: سبحان الله!

هرعتُ إلى «النت» أفتّش فيه عن هذا المركز، وإذا بي أجد موقعه، وفيه عنوان هذا الفرع الذي أطللت عليه من الشرفة. دخلت الموقع أبحث في برنامجهم الثقافيّ الحاليّ، فإذا بهم يعلنون عن محاضرة بعنوان: «إحياء البحث العلميّ الإسلاميّ»، للمحاضر الأستاذ الدكتور فيصل دبسيّ، وهو طبيب سوريّ حلبيّ مشتغل بالتراث. وفي الإعلان أنّ موعدها (اليوم) وأنَّ رئيس الجلسة هو الدكتور صالح اللهيبيّ، وهو أكاديميّ عراقيّ، يشغل منصب رئيس قسم البحوث والدراسات في المركز.

انفرجت أساريري، وسُرّي عنّي ما وجدت من انزعاج لضياع أيّام من سفرتي دون نشاط فكريّ أدبيّ ثقافيّ، ونغّص عليّ أنّ المحاضرة بعد ساعتين فقط!! قمت من فوري، وأجَّلت موعداً مع صديق عزيز لم ألتق به من سنوات، وبدأت أضع تصوّراً لمشاركتي في المحاضرة.

المهمّ، كنت على الموعد في قاعة المحاضرات، وبدأت المحاضرة بعد موعدها بنصف ساعة لتأخّر وصول بعض المدعوّين. بدأ المحاضر بإلقاء محاضرته، فإذا بها سرديّة توثيقيّة تركّز على البحث العلميّ الطبيّ عند المسلمين في عصور نهضتهم، مع بعض اللمحات الجيّدة عن سُبُلِ إحياء البحث العلميّ الإسلاميّ، إلا أنّها كانت مخالفة للتصوّر الذي انطبع في ذهني وأنا أقرأ عنوان المحاضرة للوهلة الأولى.

حين أتمّ الأستاذ المحاضر مفردات محاضرته، فتح رئيس الجلسة باب النقاش حول الموضوع، وتوالت المداخلات.. استأذنت بالمداخلة، فأذن لي رئيس الجلسة مشكوراً، فكان مما قلته بعد سرد قصّة حضوري بينهم: أتصوّر أنّ إحياء البحث العلميّ الإسلاميّ يتطلّب ما يأتي:

**أولاً:** توفير الحرّيات الفكريّة الباعثة على انطلاق العقل العربيّ المُبدع. وذلك بسنّ التشريعات التي تكفلها للجميع، وتربية النَّشء عليها، وتوعية الجماهير بضرورتها كممارسة إنسانيّة يوميّة، ورعايتها في المعاهد العلميّة والبحثيّة.

**ثانياً:** تكميل المكتبة الإسلاميّة. فقد جدَّدتْ بعض الوجادات الثمينة التي اكتشفتْ حديثاً الأملَ بإيجاد ما فُقد منها. من ذلك مصحف برمنكهام الذي قُدّر عمره بـ(١٣٧٠) سنة، وهو قدر صفحتين بالخطّ الحجازيّ، والزيادة الإيرانيّة الثمينة على ديوان أبي تمّام التي أعلنت عنها مؤسّسة البابطين، وتبلغ (٣٨٧) قصيدة ومقطوعة تعدل ثلث الديوان المعروف للشاعر.

وهذه فهارس الكتب القديمة تحدّثنا عن عناوين كثيرة من تراثنا العربيّ الإسلاميّ لم نعثر عليه بعد، منه ما يتّصل بتراثنا الدينيّ خصوصاً، كالمفقود من تواريخ البلدان الإسلاميّة، كتاريخ علماء خراسان للحاكم النيسابوريّ (ت ٤٠٥ هـ)، وتاريخ الريّ لأبي سعيد الآبيّ (ت ٤٢١ هـ)، وتاريخ الريّ أيضاً لابن

بابويه (ت بعد ٥٨٥ هـ)، وتواريخ بغداد لغير الخطيب البغداديّ وذيولها، وتواريخ الموصل ونيسابور وواسط وتواريخ الكوفة وغيرها كثير. ولا يخفى ما لهذه التواريخ من أثر بالغ في الدراسات الحديثيّة والتاريخيّة الإسلاميّة.

**ثالثاً:** تحديد أولويات البحث العلميّ الإسلاميّ. بتصنيف مجالاته إلى رئيسة وفرعيّة، للخروج بقائمة أولويات (List of Priorities).

**رابعاً:** إيجاد آليّة تنسيق عالية بين المؤسسات العلميّة الأكاديميّة والبحثيّة الإسلاميّة، للعمل على الأولويات المحدّدة المذكورة في النقطة السابقة. ويمكن لـ «اللجنة الدائمة للتعاون العلميّ والتقني في منظمة التعاون الإسلاميّ (كومستيك)» التي مقرّها في إسلام آباد، أن تضطلع بهذه المهمة.

**خامساً:** تشجيع تأسيس منظمات المجتمع المدنيّ (NGO's) غير الربحيّة التي تهدف إلى دعم الباحثين الجادّين من خارج الوسط الأكاديميّ، ودمج بعضهم في الفرق البحثيّة الأكاديميّة والمؤسسات البحثيّة.

**سادساً:** تقديم البحث الجماعيّ على البحوث الفرديّة ودعمه، بزيادة دعم المجامع العلميّة والفقهيّة والموسوعيّة، مع التأكيد على توفير المتخصّصين في التخصصات الساندة والعلوم البينيّة (Interface Sciences)، وخاصّة اللسانيات والعلوم التطبيقيّة.

**سابعاً:** تكثيف حركة الترجمة، وزيادة الابتعاث الخارجيّ لطلاب الدراسات العُليا، وزيادة اتفاقيات التوأمة بين الجامعات العربيّة والإسلاميّة ومثيلاتها الغربيّة -خاصةً- من الجامعات الرصينة. وغير ذلك..

وهنا قاطعني الأستاذ رئيس الجلسة بلباقة وأدب جميلين، كأنّه انتبه من غفلة، فقد تجاوزت الوقت المسموح كثيرا.. شكرني الرجل، وأخذ مداخلات

أخرى قصيرة، وأنهى النَّدوة بعد أن علّق تعليقة طيّبة، تدلّ على فكر ناضج، ودراية بواقع البحث العلميّ في بلادنا العربيّة والإسلاميّة، والحمد لله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10206949360027280

**أهمّ التعليقات:**

**إبراهيم الحمش:** إبداع، ما تطلبه موجود في الدول المتقدمة، فهم ينفقون على البحث العلمي مليارات، أذكر أني التحقت باجتماع لتأسيس راديو نويمونستر، وقد فوجئت برجل ألماني رثّ المظهر، يدرس اللغات السامية القديمة في جامعة هامبورغ، وقد جاوز الخامسة والثلاثين، وحدثني بأنه يتعلم السومرية، وليس في أرض سومر أقسام لتعليم السومرية أو الآثار...

**خالد شرف الدين:** فلتكن هذه المداخلة القيمة نواة لمحاضرة أو كتاباً في هذا الموضوع.

**إبراهيم حكومة:** لمست موضع القصور -يا دكتورنا المبارك فراس!-، دمت مُسدّدا..

**علي المظفر:** ما أثبتّه هنا -جزيت الخير!- في (ثانياً) من العناوين المفقودة هو فيما أرى نواة لثبت مستوعب للعناوين والآثار المفقودة ودعوة للباحثين، لإضافة ما لديهم وتوحيده في قائمة جامعة تتولى جهة (أو جهات) بحثية رصينة وبميزانيات كبيرة محاولة إيجاد هذه الآثار واستخراجها..

ويشمل هذا تحفيز المثقفين من غير الباحثين ومن غير المتخصصين على المساهمة في هذا المشروع. قد لا أشط بعيداً، إذا قلت إن كثيراً من المفقودات أو النوادر ربما تجدها في المكتبات الدارسة والمهملة مما يورّثه العلماء لأبنائهم ويروح ضحية النزاعات العائلية حول الإرث وغيره، حتى تأكل الأرض والآفات الكتب والنفائس، وهذا في مجتمعاتنا كثير. سلمك الله وحفظك وسددك، أخي د. فراس عبد الرزاق السوداني!

**عبد القدوس القضاة:** فتمت فائدة الندوة بحضوركم، أبا السجاد! وأشاركك ما أشرت إليه بلباقتك المعروفة حول اختلاف الأثر عن الأمل بين المحاضرات وعناوينها أحيانا كثيرة.

**عبد الغني تقيه:** ومداخلتكم -مولانا أبا السجاد!- يُعدُّ كلّ بند منها محاضرة على حدة، جُزيتم خيرا!

**محمد السيد عبد الرحمن:** لم أر أفسد لمثل تلك المحاضرة المسكينة من وجودك، فضلاً عن حديثك، فضلاً عن أن يكون بمثل هذا المضمون. أنا عن نفسي، لو كنت مكان هؤلاء المبتلين بمثلك كان حصل لي شلل! ☺ ☺

## (٢٦) الزمن كفيل..

كنتُ شابَّاً في أوّل طريق العلم يومَ حضرتُ خصومةً عقائديّة بين بَغداديَّين من طلبة العلم النَّابِهين، وكنتُ وقتها دونَهما في العلم الشرعيّ بأشواط، رغم تقاربنا في السنّ. إذ كنتُ مُنقطعاً لقراءة الكتب الفِكريّة وبعض علوم العربيّة.

احتَدَم النقاشُ بينهما حتى تَصَايحا، فسمع أهل الدّار صوتيهما حتماً، وربما الجيران. تدخَّلتُ لتهدئة المَوقف، وحاولت التوسّط بينهما في النقاش الذي عاد إلى وتيرة معقولة، يمكن معها الاستمرار.

العجيب أنّ الله –جلَّ وعلا!- باركَ في القليل الذي كنتُ أعرفُه، حتى امتلكتُ الزِّمام، وأدرتُ النقاش؛ لِنخرج من المجلس جميعاً إخواناً مُتصالحين مع بقاء الخلاف وأسبابه.

ولمّا خرجنا من بيت أكبرهما، تمشيتُ مع الثاني إلى ناصية الشارع، وكان أقربهما إليّ منهجاً وتوجّهاً، وإذا به يهجم على رأسي ليقبّله مُعتذراً، فقد رفعَ صوته عليّ قُبيل دخولنا إلى بيت صاحبنا الأوّل بسبب خلاف في مسألة فكريّة أخرى. ☺ ☺

تبسمتُ له قائلاً: لا داعي للاعتذار يا شيخ فلان.. أنت أخي!

وافترقنا، واستُشهِد الرجل –رحمه الله رحمة واسعة!- على يد قوات الاحتلال الأمريكيّ المجرم خطأً، بعد هذه الحادثة بسنوات..

الغريب في الأمر أنّ صاحبنا الأوّل أصبح زميلي في الدرس على أحد مشايخ بغداد الكبار، وإذا بالرجل يتحوّل تحولاتٍ كبيرة قرَّبته كثيراً منّي ومن صاحبنا الشهيد عقائديّاً وفكرياً وفقهيا!!

ذكَّرني بهذه الحادثة بعضُ المُفَسبِكين الذين يُفرِدون منشوراتٍ برأسها لقطع الموصول من عُرى الأخوّة وتجذير الخلاف بين أبناء الأمّة في هذا المجتمع المبارك، مع نبرة استعلاء مُزعجة..

فهذا يقول: «من كان لا يُحبّ فلاناً؛ فلا يقربنَّ صفحتنا هذه!»..

وذاك يصرّح بأنّه «سيُلغي صداقة كلّ من قال بكذا!»..

وثالث يتجرّأ على التكفير، مع إلزامات مُعضلة من قبيل «من شكَّ في كفر فلان؛ فهو كافر»..

وآخر يطلب من متابعي صفحته حذفَ نفسه من قائمة أصدقائهم إن اعتقدوا كذا أو رأوا كذا...، وغير ذلك ممّا يجعل تواجدنا هنا شقاءً ونقمة، بدل أن يكون ثراءً ورحمة.

وأنا أتابعهم جميعاً وأتفاعل مع منشوراتهم حسب طاقتي ووقتي، وإنّ بعضَ ما يقولونه لينطبق عليّ أشدّ انطباق، ويصدق فيّ بغير طِباق، وما صرَّحتُ بذلك ولا امتثلت لطلبهم بحذف الصداقات وقطع الصلات؛ لسببين اثنين:

الأوّل: أنّي أتعامل مع منشورات الفيسبك وفق المنهج النبويّ الشريف في التعامل مع الطعام، فما عابَ رسول اللَّه ﷺ طَعاماً قَطُّ.. كان إذا قُرِّبَ إليه طعامٌ، فاشْتَهاهُ؛ أَكَلَ، وإِنْ لَمْ يُرِدْهُ؛ تَرَكَهُ!

وكذا أفعل مع منشورات المفسبكين، فهي عندي غذاء فكريّ، إن أعجبتني؛ تفاعلتُ، وإلا مضيتُ عنها بسلام.

الثاني: أنَّني دائمُ التفكير فيما حولِي والمُراجعة لآرائي وقناعاتي وقولي، فربما اختلفت معك في مسألة اليوم، وعدلتُ عن رأيي إلى رأيك –على بيّنة- غداً، فَلِمَ التعصّب والقطيعة؟!

الزَّمنُ –يا إخوتاه!- كفيلٌ بتغييرِ الأفكار وتقريبِ العُقول واختصار المسافات، وإلا؛ فيسعنا التعايش والإفادة، فلا نُضَحِّيَنَّ بِصِلاتنا؛ لنَزْغ شيطان، فما زالَ الرَّجيم وقبيلُه من الجِنَّة والنّاس أحفياء بفُرقتنا، حُرصاء على صَدْع أخوّتنا، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10207602844203976&set=a.439007662486 7.2165559.1076884314&type=3

**أهمّ التعليقات:**

**علاء عبد الحميد:** تكلمتم بما في صدورنا، والذي أراه أعانك يوم النقاش هو (الحكمة) التي يفتقر لها المشتغلون بالعلم -على فضلهم-، حتى كاد أمر المذاهب والآراء أن يكون أقرب إلى صراعات الأطفال. وقد كان الأمر على أشده -وضوحا وشدة- في الصراع بين الحق والباطل في مكة قبل الهجرة، فهل قام أهل الحق بسد أبوابهم وقطع سلامهم وكلامهم مع أهلهم!!

**هدى جمعة:** وليت بلاغتكم تبلغهم!

**عبد الحي حبال:** بورك يراعك، ما شاء الله! غاية في روعة البيان والمغزى.

**غنية عمر:** هنا تظهر الحكمة والإتّزان فينا –دكتورا-، وللأسف انتقلت الحمّى إلى المفسبكات، فتلك تتعالى ببيانها وترى أنّ من ليس من مذهبها من تقديس فلان، فهو رجيم. والمعوّل على ما يقوله الوالد -قدّس الله سرّه!- والأخرى تتكلم بكلام أجوف لا تفقه منه شيئاً، وكأنّ من يفعلون ذلك رأوا في أنفسهم أقطاب العالم الأزرق يشار إلى كلّ واحد منهم بالبنان. ولا أرى ذلك إلا فراغاً لم يجد له فائدة، فنزع إلى ما تهواه الأنفس وتستلذّ بفعله من تعالٍ وخُيلاء.. أحسنتم دكتورا!

**علاء كحلا:** أستمتع وأستفيد بقراءة منشوراتك لسببين أولهما لغتك العربية الرصينة وثراء قاموس المفردات لديك، وثانيهما فكرة المنشور بما تحويه من ثراء فكري تثقيفي.

**عمر اللهيبي:** رفع الله قدرك -دكتور فراس!-، لكأنك نكأت جرحاً غائراً، أذكرُ كم تصايحنا واختصمنا على توافه الأمور حتى جاء الاحتلال وحينها علمنا أنَّا ما كنَّا إلا في غرور، رحم الله أحبَّتنا ممن خاصمونا وخاصمناهم، فرحلوا عنّا وخلفونا بعدهم، ولله عاقبة الأمور!

## (٢٧) أبغض من يفجر في الخصومة، ولا كرامة!

دعاني -مرَّةً- أحدُ أساتذتي في الأدب لأمسيّة شعريّة في اتّحاد الأدباء والكتاب العراقيين ببغداد السلام شتاء سنة ٢٠٠١م، كانت له فيها قصيدة. حضرتُ الأمسيّة معه، ألقى الرجل قصيدته، ثمّ لمّا خرجنا، دعاه الأمين العام للاتحاد مع ثُلّة من الأدباء؛ ليحدّثَهم في أمر هام. كان الرجل يتميّز من الغيظ، حتّى لم يَشعر بوجودي وأنا الغريب بينهم، والكلام يتَّصل بأمر صادر عن ديوان رئاسة الجمهوريّة!!

قال الأمين العام: «أما فيكم مَن يتصدّى لفلان الكذا، هذا الكيت والكيت؟!»، وشتمه بكلماتٍ مُقذعة، تركتْ في نفسي أسوأ الأثر، رغم أنّي لا أعرف الرجل، وعرفت بعدها من أستاذي أنّه من الأدباء المعارضين لنظام الرئيس صدّام حُسين.

ثم أضاف وهو يستشيط غضباً: «الرئيس مُنزعج جدّاً، أتريدون أن ينقطع (رزقُنا)، ونفقد مكانتنا؟!»، واشتدّ النقاش بينهم وتلاحَوا وتعاتبوا..

ما صدّقتُ -يومَها- ما سمعتُ، فقد كنتُ في مُقتبل العمر، وما كنت قد تعرَّفتُ -بعد- على مُجتمع الأدباء والشعراء مِن كثب، فكانت نظرتي إليهم مبنيّة على قراءتي لنتاجهم الأدبيّ فقط وفقط.

خرجتُ مُغضَباً حانقاً لما رأيت وسمعت من فجور في الخصومة، وحديث عن الرّزق (السُّحت) في حرم الأدب والشعر، حتى تلجلج في صدري قسمٌ بألا أنتمي لهذا الذي يسمّونه «اتّحاد الأدباء والشعراء»، وما أقسمت.

ذكَّرني بهذا الذي رويتُ لكم هنا ما أجدُه من فجور في الخصومة من بعض المُفسبكين ممَّن يُزاولون الأدب ويحترفون الكتابة، ويُحلّون أسماءهم بألقاب:

«الكاتب» و«الأديب» وغير ذلك من الألقاب التي لن تغني عن أصحابها شيئاً في ميزان الخُلُق والدّين..

إنَّ انتهاك كراماتِ الناس ظُلم وتحريف أسمائهم والحطّ من أقدارهم فُحش، وهو خروج عن حدّ الخلاف الوارد بين بني البشر إلى الفُجور في الخصومة، ومَن فجر في خصومته؛ كانت فيه خَصلة مِن النّفاق حتّى يدعها!!!

ألا ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء..

ألا إنَّ الفجور في الخصومة خصلةٌ من خصال النفاق، حتى يدعها صاحبها..

ألا إنَّ الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كله..

ولله عاقبة الأمور، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10207659305495473

**أهمّ التعليقات:**

**ذاكر الحنفي:** إنما الأدب بالأدب، وإلا فجمع حطب. ☺

**إبراهيم الجعلوف:** تغيير الأسماء –سيدنا!- سنة يتّبعها تلاميذ حمّالة الحطب، فهى أول من سن هذه السنة، فكانت تقول عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد: «مُذمَّما».. وكان سيدنا النبيّ ﷺ يقول لأصحابه أو للسيدة الزهراء: «إنها تشتم مُذمَّماً، وأنا مُحمد!»، فكأنما حفظ الله اسمه من أن يُشتم. وهكذا يحفظ الله اسم كل من يحرفون اسمه من أن يشتم.

**ش. رقية (اسم مستعار):** سيماهم في وجوههم.. فما تَرَاهُم إلا والغرور يغشّيهم والكبر يغلّفهم حتى أخمص القدمين. وهم وإن كانوا يُنسبون إلى الأدب، فمنازل الذّوق والأدب بريئة منهم. وشتّان بين مهذار ينضح قذعا تحت زيف الأضواء وبليغ يفوح حكمة في ركن الصّمت.. تحيّة طيّبة لشخصكم الكريم!

## (٢٨) سُبَّ الرئيس!

كنتُ خارجاً من المسجد بُعَيْد صلاة العصر، قاصداً بيت أحد الأصدقاء في الجانب الآخر مِن الحيّ، حين مررتُ على مجموعة من الشباب في الطريق. وإذا بمزاحٍ سَمج بين اثنين منهم يحدو بأحدهما إلى سَبّ الربّ –سبحانه وتعالى!- بأقذع العِبارات الكُفريّة، بعدما آذاهُ صاحبه جَسَديا..

لم يَنْهَرْهُ واحد من أصحابه، ولا اعترض عليه واحد من المُصلين المارّين بقربه، ممن أدّى الصلاة معنا..

وهنا.. استشطتُ غضباً، وكنتُ في مُقتَبل العُمر، فتوقَّفتُ عندَهما، وتوجّهت إلى الذي سبَّ الرَّبّ، صارخاً به بأعلى صوتي: «أما تَستحيي مِن الله؟! سُبَّ صَدّاماً إن كُنتَ رجلاً.. الآن! سُبَّ الرئيس إن كُنتَ رجلا!»، أكرّر ذلك عليه مراراً، وهو يَردُّ عليَّ قائلاً: «ولماذا أسبُّ الرئيس؟! أنا أخاف منه..».

فأجبته: «تخاف الرئيس، ولا تخاف الله.. الويل لك؟!».

وهنا.. سادَ الصمتُ على المشهد، وانفضَّ أكثر مَن في الشارع خوفاً من شهود هذه الحادثة التي لا يَعلم عواقبها على مَن حَضَر ولم يعترض إلا الله -تبارك وتعالى!-، وهو ما يعرفه العراقيون جيّداً في تلك الأيام، فسَبُّ شَخص الرئيس يومها يعني الإعدام، إلا أن يشاء الله أمرا..

انصَرفتُ من أمام الشابّ، وأكملتُ مَسيري إلى بيتِ صاحبي، وبقيت عندَه إلى وقت متأخر من الليل، سمُرنا فيه ما شاء الله أن نَسمُر. وعند عودتي إلى البيت؛ رأيت الشابّ يَنتظرني مع أصحابه في الموضع ذاته..

أهملت وجودَهم، فما سلَّمتُ عليهم، وإذا به يأتيني مُسرِعا. استوقفني، قائلاً: «أنا آسف يا أخي، فاصفح عنّي!».

فقلت له: «يا رجل.. تعتذر إليَّ؟! قد سَبَبْتَ الربَّ؛ فجَدّدْ إسلامك، انطق الشهادتين!».

فنطق الرجل بالشهادتين مِن فوره، حتّى إذا ما أتمّهما؛ بادرته بنصيحة مُركَّزة، شرحتُ له فيها خُطورة ما أقدم عليه وقُبحه، وبيَّنتُ له سببَ غيرتي وأنّها كانت لله أولاً، وخوفاً عليه من سوء المَصير ثانياً، وإلا؛ فكان يَسعُني ما وَسِعَ غيري من المُصلين، وكانوا جميعاً أكبر منّي سنّا..

ألقيتُ عليه وعلى أصحابه السّلام، وانصرفتُ إلى البيت قريرَ العين، حتى إنّ خطورة ما اقترفتُ ما جالتْ وقتها بخاطري أصلاً، فمَنْ كان مع الله؛ كانَ الله معه..

وأستغفر الله وأتوب إليه، والحمد لله ربّ العالمين!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10207720683429883

**أهمّ التعليقات:**

**زيد كاني:** بوركت مواقفك الرجولية. هكذا عهدناك!

**علاء الدين أحمد:** بارك الله لكم في حميتكم للدين يا مولانا!

يأتي أحدهم وقد طلَّق زوجته تحت سطوة الغضب -بزعمه- ويريد فتوى بعدم الوقوع، يقول له الشيخ: أكنت في هذا الموقف لتسُبّ الرئيس؟

فيقول: لا!

الشيخ: غضبك لا يمنع وقوع الطلاق!

مقياس دقيق؛ فسبّ الرئيس عندنا -سابقاً- سبب لبلاء يحيق ببلدة كاملة. ☺ ☺

**خالد الشتيوي:** زمن صدام كان عندكم مثل هذا؟ نحن في المغرب لم نعرف مثل هذا إلا في بضع سنوات أخيرة، وانتشر بشكل مخيف، فترى الشباب يتلفظون بذلك لأتفه الأسباب حتى ألفنا سماعه -عياذاً بالله!- بعد ما أمنوا العقوبة.

**علي خير الدين بنوش:** كنتُ طفلاً صغيراً وشهدت هذه الحادثة والله.. فقد تمنيت وقتها أن يردعهم أحد فما فعل هذا غير أبي السجاد الذي زجرهم بقوله هذا وهم مجموعة كبيرة من الشباب وهو

لوحده، فلم يجرؤ أحد منهم على الرد آنذاك.. أسأل الله أن يكتب هذه الحادثة في ميزان حسناتكم، أبا السجاد!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** سبحان الله، والله ما أذكر أنّك كنت موجوداً أخي الدكتور عليّ، يبدو لشدّة عصبيتي وقتها. جزاك الله عن أخيك خيراً على هذه الشهادة التي قدّمتها بين يدي الله -تبارك وتعالى!-، وأسأله أن يُخلص نيّاتنا لوجه الكريم، وأن تكون شريكاً في الأجر.. اللهمّ آمين، آمين!

**محمد السيد عبد الرحمن:** موقف عملي يقدم المثال على أثر الدعوة إلى الله بتجرد وصدق واحتساب وإخلاص، وكيف أنها تحدث نكاية قلبية مؤكدة لدى المدعو، ومهما تأخر تفعيل الأثر الداخلي لديه؛ فإنه حتماً يبقى ريثما ينفجر ينبوعه أو ينبجس فراته مُصيباً أرض الأوبة والإنابة والاستجابة، فيؤتي أكله بإذن الله، وفيه من تعميق التوكل على الله وبيان عظيم عنايته بأوليائه ما ليس يخفى، فسبحان من حفظك بحفظه، على حين.. سبحان الله!

## (٢٩) ومن اللّه التوفيق!

قبل سنة تقريباً، اتصلتْ بي شقيقتي الوحيدة تطلب مِنّي التدخّل لرفع حَيْف وقع على ابنة زميلتها في العمل -كذا قالتْ-، وهي طالبة في السنة المُنتهية في كليّة الهندسة، وأحد الأساتذة الكبار في الكلية من أعزّ أساتذتي عليّ وأكبرهم في نفسي، ومنزلتي عنده كبيرة أيضاً، وهي تعلم ذلك.

تردّدت في إجابة طلبها بداية، لكُرهي التدخّل في عمل الآخرين من جهة، خاصّة فيما يتعلّق بالعملية التعليميّة، ولأنّ التدخّل يتطلّب جمع حيثيات الموضوع واستيعابها حتى يكون التدخّل مثمراً، من جهة ثانية. لكنّني وافقتُ لمّا عرفت ظُروف البنت وأنّها أشفتْ على الموت بسبب تعثّرها المتكرّر في الكليّة، وهي التي دخلتها من بوابة إعداية «المتميزات». كان تعثّرها غريباً ومؤلماً، فقد وصلت السنة الرابعة مُثقلة بسنتين إضافيتين على العدد المقرّر لسني الدراسة في الكليّة، وأنهت امتحانات السنة الأخيرة بمُلحق من خمسة دروس من أصل ثمانية!!!

اتصلتُ بأستاذي، وطلبت منه الاستفسار عن حال البنت دراسيّاً وسلوكياً، وأن يحقّقوا في تعثّرها. أجاب الرجل طلبي مشكوراً، رغم أنّها في قسم آخر غير قسمه، وما عرفته إلا ساعياً في الخير وله. بعد أيّام.. اتصل بي الأستاذ وبيّن ألا مؤشّر على شيء خارج عن سياقات العمل الأكاديميّ، كما أنّهم تعكّزوا في قسمها على فشلها في الامتحان الوزاريّ الذي توضع أسئلته وتصحّح فيه الإجابات مركزيّاً، خارج الكليّة.

شعرتُ حينها بالحرج مع شقيقتي، وتصوّرتُ حرجها هي أمام زميلتها أن لم نَعُد بشيء ذي بال من هذه المحاولة. فكّرت مليّاً في الأمر، ثمّ اتصلت بأختي

قائلا: «أيْ أُخيَّة، أريد أن تأتيني البِنْتُ مع أبيها وأمّها، وكوني معهم، في موعد كذا، هم ضيوفي!». قالت: «أبشر!».

جاءوني على الموعد، وإذا البنت شاحبة، تعلو وجهها صُفرة مُحزنة، تبيّن لي بعدها أنّها أصيبت بمرض اليرقان بعد نتيجة الإمتحانات الأخيرة مباشرة!

طلبت من البنت أن تحكي قصتها، فاستمعت لها منصتاً من دون مقاطعة، حتى أوفت على نهايتها. عقّبت أمّها بقلب محزون قائلة: «إذا لم تنجح هذه السنة؛ فلن أدعها تُكمل الكليّة.. أتدري يا دكتور كم ندفع سنوياً؟!»، فكليتها أهليّة.

حمدتُ الله وأثنيت عليه، ثمّ بدأت أسرد لهم بعض قصص النجاح التي أعقبت محاولات فاشلة واجهتني في حياتي الدراسيّة، سواء حصلت معي أم حصلت مع غيري، وكنت عليها من الشاهدين.

كان غرضي من الاستماع لها أن تبوح بما في نفسها من غُصص الفشل أمام أبويها، فتخفّ وطأتها في نفسها، وقصدت من رواية القصص لها أن يسري ما بها من همّ وأنّ الفرصة ما زالت سانحة لها للتعويض، رغم صعوبة الأمر، وفي القصص عبرة.

ثمّ بدأت أشرح لها كيف تُجدول التحضير للدروس الخمس في المتبقّي من الوقت لامتحانات الدور الثاني، حسب خبرتي المتواضعة، مع بيان المنهج في ترتيب الأولويات. ثمّ ختمت بالقول: «يا ابنة أخي.. إن كان أساتذتك قد ظلموك وهم في مأمن؛ فسيفكّر الواحد منهم ألف مرّة قبل أن يفعل ذلك ثانية، بعد أن حُقّق في موضوعك على أعلى مستوى في الكليّة. يبقى أن تجتهدي، وتصنعي ما سيجعلك تفخرين بنفسك طول حياتك، وتنجحي في الدور الثاني بالدروس الخمس، وسيكون نجاحاً بطعم التفوّق، والله!».

انفضّ المجلس الذي طال ساعات. شكرني والداها، وانصرفوا. بقيتُ بعدها أسأل نفسي هذا السؤال: «هل قدمتُ لهذه البنت وأهلها شيئا؟!».

بعد شهر، جاءني البشير بنجاح البنت وتخرّجها في كليتها، شكرت الله وأثنيت عليه بما هو أهله، واتصلت بأستاذي لأبشره بنجاحها، ثمّ عدتُ إلى نفسي قائلاً: «لا تحقرنّ من المعروف شيئاً يا هذا، فالكلمةُ الطيبة صدقة، والحكايةُ ترويها تجربة، ومن الله التوفيق!».

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208018087824807

**أهمّ التعليقات:**

**محمود الطرشان:** بارك الله بكم وبجهودكم، وأعتقد أنّ ما وصفته باستماعك لها مُنصتاً دون مقاطعة وتشجيعك لها كان لهما الدور الأكبر في تحفيزها على الإجتهاد وبذل أقصى إمكانياتها وذلك ما حصل في النهاية السعيدة.

**محمد السيد عبد الرحمن:** جهد مبارك وأثر جميل، لكن مع ذلك فقد أثار الموقف استشكالاً واقعياً ما زلت أراه ماثلاً ومتكرراً في واقعنا نحن المصريين..

فعلى حين يصلح الأسلوب الذي اتبعتموه -أستاذنا الكريم!- من التقويم النفسي والمسار التحفيزي والابتعاث التشجيعي في تلك الحالات التي طرأ التعثر فيها لأسباب عارضة، لا تعلق لها بالمستوى العلمي أوالذهني أو الميولي، نجد الأسلوب العلاجي نفسه قاصراً عن استنقاذ حالات أخرى ينتج تعثرها ويترتب فشلها على أسباب مباينة موضوعية ترتبط بوجود مشاكل في المستوى العلميّ للطالب أو الطالبة، وهو نمط متكرر في مسار عملية التعليم لدينا في مصر ولا يشفع له تفوق الطالب في مرحلة ما قبل التخصص..

بالمثال يتضح المقال: فطالب الثانوية العامة النابه الذي حقق المركز الثاني على مستوى الجمهورية يحصل فقط على تقدير جيد في إعدادية الهندسة، وآخر نابه يتعثر في كلية الطب، وثالث يتعثر في الصيدلة – وهما من كليات القمة ولا يتمكن من دخولها إلا المتفوقون أصحاب أعلى المجاميع، وطالبة تتعثر في دار العلوم وتحصل على الليسانس في ثماني سنوات!

فهذه إخفاقات مردّها إلى وهم التفوق العام الذي يتبين زيفه بمجرد ممارسة التجربة التخصصية، ومعلوم أن عمومية الثانوية العامة –التي تسمح لطالب العلمي مثلاً– في حقبة طويلة من تاريخ التعليم في مصر –بدخول الطب والهندسة معاً من نفس الشعبة– مع أن طالب الهندسة تحديداً

يفتقر إلى قدرات خاصة قد لا تتوافر لكل طلاب العلمي العام –هذه العمومية الضارة– يضاف إليها مشاكل التوزيع التنسيقي الذي يذهب ببعض الطلبة إلى كليات لا يريدونها اضطرارا بسبب حدود مجموع الدرجات التي كانوا قد حصلوا عليها.. وتكون المحصلة تواجد طالب –ولو نابها– في المكان الخطأ، فهذه الحالة خاصة –ويمثلها شريحة عريضة– ليس يصلح فيها التحفيز ولا التشجيع بحال؛ لكون الفشل نابعا عن ظروف موضوعية لا تعلق لها بالمجال النفسي أو الظروف الاجتماعية؛ وإنما لقصور الطالب عن إدراك أو محبة أو قبول التخصص في تلك الدراسة..

فضلا عن بعض حالات أخرى يحصل فيها التخالف بين رغبة الطالب أو ميوله من جهة، وبين إمكاناته أو استعداداته في نفس الأمر؛ فيكون محبا للمادة راغبا في التخصص فيها، مع أن مستواه النوعي والذهني لا يؤهله إلى التخصص فيها، فلن يكفي مجرد الحب هنا ولن يجدي في ضمان نجاح الطالب في ممارسة تلك الدراسة.. ومعذرة للإطالة!

**محمد الزعبي:** حقّ والله.. وبصراحة، الضّغط النفسيّ الذي يحدثه الفشل بدوره يجرّ الفشل تلو الفشل.. ودائماً أذكّر نفسي حين فشلي أنني الآن لا أمشي على الصّراط..! فيكون عاقبة ذلك النّجاح والتفوّق بإذن الله سبحانه!!

**إبراهيم جبريل آدم:** بورك فيك، غالب الطلاب يشكون من ظلم أساتذتهم وأنهم مقصودون. وحين التحري تجد الفشل يرجع للطالب. كم من تدخل محرج مع الزملاء بسبب طالب يشكو الظلم!

## (٣٠) رسالة من صاحبي الفرنسي المسلم

قبل أيام قليلات تذكَّرتُ صديقاً فرنسيَّاً لي، وهو كاتب ومراسل صحفيّ تعرفتُ عليه أثناء تغطيته الأحداث في العراق بُعيْدَ الاحتلال الإنكلو-أمريكي لبغداد سنة ٢٠٠٣م، وكانت لي معه مُغامرات في البحث عن سَبقه الصحفيّ، ربما تعرّضت لها يوما.. ☺ ☺

وقد مَنَّ الله عليه بعد مدة من مُكْثه في بغداد باعتناق الإسلام الحَنيف، وأسرَّ بذلك إليّ وإلى الأستاذ زيد الجواديّ –فهو صديقٌ مُشترك بيننا-، قُبيل رحيله عن بغداد إلى غير رجعة، بعد تأزّم الوضع فيها واستهداف عدد كبير من الصّحافيين على يد مَجهولين، ولأسباب مجهولة أيضا.

اختارَ صاحبُنا القاهرة المَحروسة بديلاً عن بغداد السلام، يُدرّس فيها الفرنسيَّة إضافة إلى مهنته الأولى «الصّحافة»، وتزوّج فيها بعد مُدّة بمِصرية مُسلمة، ورُزق منها بولد جميل سمّاه «إسماعيل».

تذكرتُهُ يومَها وفي النّفس لواعجُ همٍّ مُضطرم لِما يجري بمصر من المُضحكات المُبكيات، وفيها –أيضاً- سؤالٌ يتردَّدُ بين الحين والحين: «تُرَى ماذا يقول صاحبي الفرنسيّ عمّا يجري فيك، يا مصر؟!»..

فالرّجل حديثُ عهدٍ بإسلام من جهة، وهو نَزِيْلُك -يا مصر!- من جهة ثانية.. يا مَن بوسطيتك الإسلاميّة، صرتِ رمزاً للتعايش والاتزان، ومهوى أفئدة الناس من كلّ حدب وصوب!

فإذا به اليوم يُصدم بهذه الأحداث الجِسام التي صار فيها الإسلام غَرَضاً –أكثر من الإسلاميين-، بعد أن صُدم بالفُرقة والتمزّق والشتات الذي أنهك

العراق وأهله، فلا بُدَّ أن ترتبك الصورة عند صاحبي وتتشوش، فيما توهمتْ!.

خفتُ يومَها على إيمانه، وأهمَّني ثباتُه على الدّين.

وبقي ذاك السؤال يَتهادى بين عَيْنَي فِكري صورةً تتَّضِح تارة وتَشْحُب أخرى، حتى فتحتُ بريدي اليوم، فوجدت رسالة منه ليّ وللسيّد الجواديّ، هذه ترجمتي لها:

«السلام عليكما، ورمضان كريم!

يبدو أن الوضع في بلدَيْنا (العراق ومصر) يزداد سوءاً، فالكراهيةُ بين الناس في طريقها لكسب المعركة، وهو ما لا يُستَغْرَب واقعاً؛ لأننا نقترب شيئاً فشيئاً من يوم الدّين!

الحمد لله.. الأمر الوحيد الذي يمكننا فعله الآن هو بذلُ الوسع في أن نكون أقرب إلى الإسلام ما استطعنا.. في أمان الله!». انتهت ترجمتي للرسالة!

فحمدت الله وردَّدت في نفسي قوله –تعالى!-: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ؛ فهوَ المهتد، ومن يُضْلِل؛ فلن تجد له ولياً مُرشدا﴾، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200879841213103

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208565192502082

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** الحمد لله رب العالمين!

إن أمر هذا الدين بيد الله وبحفظه، ولو أنه كان في أيدي المسلمين فحسب؛ لضاع من زمن بعيد ولم يبق منه إلا أساطير وحكايات.

**صادق نزار:** أمّا أنا، فقد بدأت أتشوق لكتاباتك. لك الشكر على ما تكتب والحمد لله على نعمه التي لا تحصى!

**علاء عبد الحميد:** لقد أبصر ما لم يبصره أهل مصر ووضع يده على موضع الجرح.. زراعة الكراهية.

## (٣١) رسالة عاشق تائب

جاءني، والدمعةُ تجولُ بِطَرْفه، تكادُ تَفرّ مِن لِحاظه، يشكو ما فَعَلَتْه به مَن مَلَكتْ عليه نفسه، فملّكها فؤادَه، بل.. ووهبها كلَّه!

كنّا زميلَين في مرحلة الماجستير، سنة ١٩٩٥، وكان شابّاً وسيماً، يصغُرُني بسنتين أو تزيد، من عائلة مرموقة اجتماعيّاً، وما كان مُتديّناً حينها ولا مُقرّباً منّي، حتّى تعجَّبت من مكاشفته لي بقصَّته وبَوْحه بلواعج همّه!

آلمتني شكواه وآذاني بَثُّه، فما نِمتُ ليلتي تلك حتّى كتبتُ له رسالة طويلة، أشرح فيها الموقف كما فهمته منه، مُبيّناً له «الكبائر» التي اجْتَرَحَها هو وحبيبته والذنوب التي اقترفها، وأحثّه على التوبة والاستغفار لذنبه، والإنابة والتوجّه إلى ربّه، عَلَّهُ –تبارك وتعالى!- يُكرمه بالغُفران ويجبره بالنِّسيان، وما عندَ الله خير وأبقى!

هذا ما أذكره من فحوى رسالتي، وما احتفظتُ بنسخة منها يومها -للأسف!-، لكنّني وجدتُ ردّه الطويل على رسالتي تلك وأنا أقلّب بعض مذكّراتي اليومَ، فكان ممّا جاء فيها:

«أخي الكبير فلان الفلانيّ المحترم..

كبيرٌ أنت بخُلُقك، كبيرٌ بأخلاقك، وكبيرٌ أنت بدينك، وكبيرٌ بفضلك الأكبر عليّ! وصغيرةٌ كلماتي، خجلةً تقفُ أمام شخصك الكريم، وفي رحاب حبّك الأخويّ الكبير... كنتُ أظنُّ أنّي أملك مفاتيح الكلمات، [وأنا اليوم] أقف عاجزاً عن أن أنطق بما خالج صدري من شعور...

أخي العزيز..

إنّ قلبي الذي اعتقدت بأنّه مات ولن يحيا، عادتْ إليه الحياة والأمل...، ولعلَّ كلمات الله –تعالى!- خير شفاء لروحٍ عليلة سقيمة، فكان [لما سطرتَهُ منها] وقع ريحٍ تُعيد توهّج الحياة في نارٍ أتعبها اتّقادها!

لن أنسى مَن ملكتْ قلبي، فمزَّقته.. كما لن أنسى مَن حاولَ –ونجح!- أن يوقف نزيف الدّم من قلبٍ ممزّقٍ، فأعاد له خفقه؛ لأنّي إن خسرتُ حبيبةً، [فقد رُزِقتُ] حُبّ أخٍ مؤمن مخلص صادق في صداقته، فهل أكبر من [هذا] الفوز؟!

بالطبع لا يكبُره إلا غفران الله لي، ورحمته بعبدٍ أخطأ، فتاب، ومن كرمه أنّه أمدّني بمدد من رحمته، لتحطَّ في صدرك، فأسهرتَ عينيك، لتكتبَ لي كلماتٍ كسيوفٍ تجزُّ-مِن حولي- الهمومَ والخوف...

كم قلتُ لحبيبة الأمس والأبد ما قاله شاعر الحبّ نزار قبّاني: //لأنَّ حُبّي لك فوقَ مستوى الكلام؛ قررتُ أنْ أسكت.. والسلام!//

وها أنا أقول لك: لأنَّ امتناني لك فوق مستوى الكلام؛ قررتُ أن أسكتَ.. والسلام!

أخوك (...)

١٩/ ٤/ ١٩٩٦». انتهت رسالته ملخَّصةً بحروفها، سوى ما جعلته بين أقواس مُربّعة، هكذا: []، فهي من إضافاتي لِيلتئم النصّ المُختصر.

وأقول: أردتُ مِن وراء نشر هذه الذكرى أموراً، منها:

- ألا نَحْقِر مِن المعروف شيئاً، ولو أن نُصغي لشكوى مَحزون، ونواسي مَكلوماً ذا شجون.
- الموعظةُ الصادقة بذرة خير، ربما نَمَتْ وأورقت شجرةً وارفة الظلّ، دائمة الخُضرة، والتوفيق من الله.

- لا يحتاجُ المرء إلى كثير علم، ليكون داعيةً إلى الله –جلّ ثناؤه!-، بل الصدق والبصيرة واستشعار آلام الآخرين والقُرب منهم.
- العلمُ النافع ما وعاه فؤادك، وفاضتْ آثاره على جوارحك، وانتشرت أنوارُهُ على مَن حولك.
- الإنسانُ هو الإنسان، إمّا أخوٌ لك في الدِّين، أو نظيرٌ لك في الخَلْق –كما يقول الإمام عليّ-، وهو خَطّاء بجِبِلَّته، فلا تُعرِضنَّ عن أحد لمعصيةٍ ارتكبها أو ذنب اقترفه مهما عظُم، فالعاصي أحوج إليك من غيره. وربما كان وسيلتك إلى مرضاة الله، فقد ورد في الحديث الصحيح: «لَأَن يهدي الله بك رجلا واحداً؛ خير لك من أن يكون لك حمر النّعم».

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله ربّ العالمين!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208122427593236

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** أشهد كما عرفتك أنك تُرهِقُك هذه اللفتات الصغيرة في الحياة، وتسهرك الليالي، والحادثة التي ذكرتها هنا، أذكر أنك أخبرتني بها في وقتها، وأتذكر صدقك في التعامل معها، مما جعل كلماتك المحبة الصادقة ذات أثر في نفس صاحبك أيقظته من حزنه، وأعادت له الحياة. بارك الله فيك، أبا السجاد!

**إبراهيم مدحت الراوي:** ذكرتني -يا دكتور!- بمنشوركم أعلاه، المفعم بالاحاسيس، ورسالتكم الجوابية النابعة من القلب، برسائل المربي عباس حسن السيسي -رحمه الله!-. الدعوة إلى الله حب. بارك الله فيك -أخي أبا السجاد!-، وأسال الله تعالى أن يجعلك سبباً لصلاح عباده.

**علاء الدين أحمد:** زادكم الله من فضله، يا شيخنا الحبيب الطيب! وقفت في النص وقفة متأمل عند قولكم: «آلمتني شكواه وآذاني بثه، فما نمت ليلتي تلك حتى كتبت له رسالة طويلة». أندر من الكبريت الأحمر اليوم من يسمع لشكواك ويتألم لبثك ويهتم لألمك. ما أحوجنا إلى من يهتم لآلامنا ويتأثر بشكوانا ويتعاطف معنا في ظل هذه الفردية وانشغال كلّ بشأنه.

لا بُدّ أن الله سيجازيك على هذا الخلق الرفيع وهذه النفس الشفافة وهذا الإحساس المرهف الرحيم جزاءً مذهلاً فما ثقل في الميزان شيء كما ثقل حسن الخلق.

**د. أحمد كريم بلال:** الدعوة بالخلق والعمل أقوى أثراً من الدعوة بالعلم والجدل.

**غنية عمر:** هذا ما يجب أن يكون عليه الأديب والشاعر والمهندس ومن لفّ لفّهم يشعر بآلام الآخرين، لا يحتقر ذنوبهم، يحتوي لواعج قلوبهم، وفوق هذا يتألم لألمهم وينصح لهم كوالد محبّ وأخ غيور وصديق ناصح أمين. جزاكم الله خيرا دكتور وجعل ما تقومون به في ميزان حسناتكم!

## (٣٢) بيني وبين عالم ملحد

بُعيدَ إكمال السنة التحضيريّة من دراستي في الماجستير سنة ١٩٩٦م، راسلتُ عدداً من أهمّ أساتذة الهندسة الإنشائيّة في العالم وعدداً من المكتبات الوطنيّة العالميّة، طالباً العون في توفير بعض المصادر المهمّة في موضوع بحثي للماجستير، فقد كانت الدوريات العلميّة والكتب الهندسيّة الحديثة ممنوعة من دخول العراق بسبب الحصار الجائر المَفروض على البلد وقتئذ.

كان مِن بين مَن راسلتُ يومَها، عالمٌ كَنَديّ كبير اسمه ديفيد كَنَدي (D.J. Laurie Kennedy)، وهو أستاذ متمرّس في جامعة ألبرتا الشهيرة في إدمنتون.

بعد أسبوعين، جاءني البَشير من مكتبة الجامعة المركزيّة.. أنْ وصلك طرد كبير، فهَلُمّ!

وإذا بالطرد يَضُمّ أطروحاتٍ وأبحاثاً ممتازة في صُلب اختصاصي، مع رسالة جوابيّة من البروفسور كَنَدي تفيضُ أُبُوّةً وتقطُر نُبلا!

حمدت الله كثيراً وأثنيت عليه بما هو أهله، وكتبت للرجل رسالة شكر بتاريخ ١٧/ ١٠/ ١٩٩٦م، جاء فيها ما ترجمتُه: «الخيّرون يُعْرَفون بأعمالهم الصالحة (مثل إنكليزي).

تقصُر العبارةُ عن التعبير عن آيات الشكر والامتنان، لِما أوليتم طلبي مِن الاهتمام، وما أرسلتم من أبحاث وأطروحات شعرتُ أنّها هديّة الربّ... إلخ».

بعد شهر، أي يوم ١٧/ ١١، جاءني ردّه على رسالتي هذه ومعها مصدر جَديد، كان قد اعتذر عن إرساله في المرّة الأولى؛ لضياع النسخة الأمّ منه. جاء فيها ما صورته بالعربيّة: «أنا مسرورٌ لسرورك يومَ تسلَّمتَ الطرد الذي أرسلتُهُ إليك، لكنّني أقترح عليك ألا تعتبره هديّةَ الربّ؛ إذ إنّني إنسانيٌّ مُلحدٌ، لا أؤمن

بوجود إله!»، ثمّ قال: «لقد أرسلته إليك كإنسانيّ»، وراح يُعدّد مبادئ مذهبه.

وقال: «أنا في غاية الأسى والكَرْب لما يَقْتَرِفه النّاس باسم الدّين، سواء كانوا نصارى أو هُوداً أو مُسلمين. لِذا، لا يؤثّر بي أيّ دين. ما عدتُ أفهم الذي يَحصل في البوسنة والهرسك، أو في فلسطين وإسرائيل، أو في إيرلندا الشماليّة. لذا، أطلب منك أن تسأل إيمانك الواضح العميق بالإله..

- هل ما يحصل –ثمّةَ- مُبرَّرٌ حَقّا؟
- حاول أن تجد إجابة لهذا السؤال: لماذا يجب أن يكون أطفال المسلمين (أو النصارى أو اليهود) من المسلمين (أو النصارى أو اليهود)؟

هل هذا بسبب تلقين الأطفال قبل أن يتأهّلوا للتفكير بمفردهم؟». ثمَّ عرّج على مناقشة خطّة البحث التي أرسلتها إليه، واصفاً الفقير بالطّموح جدّاً، لما وجده في الخطّة من سعة وتشعّب.

اغْتَممتُ كثيراً لما قرأتُ في جوابه، فهرعتُ إلى أستاذي الدكتور كاظم الجواديّ –عليه رحمات ربّي تَثْرى!- عارضاً عليه المراسلات جميعاً، طالباً توجيهه.

هوّن عليّ أستاذي الأمر، وبيّن لي أنّ المَلاحدة واللا دينيين نسبتهم كبيرة في الغَرب، بسبب فشل الكنيسة في ترسيخ عُرَى الإيمان في نفوس رعاياها. ثمّ قام من مجلسه قاصداً مكتبته العامرة، ليعود وبيده كتاب لِرينيه دِيكارت عنوانه المُختصر: «مقالة الطّريقة» (Discours de la Méthode) بترجمة الأديب جميل صَلِيبا الذي أخرجه باللغتين الفرنسيّة والعربيّة. وهو من أهمّ مؤلفات دِيكارت الفلسفيّة، نشره سنة ١٦٣٧م، وعالج فيه مُشكلة الشكّ، وفيه جملته التي طارت في الآفاق: «أنا أفكّر؛ إذاً أنا موجود!».

ناولني شيخي الكتاب قائلاً: «هذا كتاب عظيم الفائدة، أرى أن تُرسل نُسخة منه إلى الرّجل؛ علّها تنفعه!»، ثمّ تداولنا بشأن الردّ على رسالته.

انتظرتُ حتى أُنجز بحثي في الماجستير، لأكتب له رسالة جوابيّة، وضعتها في طرد بريدي مع نُسخة من رسالة الماجستير عليها إهداء مَمهور بتوقيعي ونسخة من كتاب دِيكارت المذكور.

وممّا جاء في رسالتي تلك: «إنَّ انحراف المسلمين -وغيرهم من أهل الكتاب- عن جادّة الصواب، لا يعني بالضرورة فساد المِلّة التي يدّعون الانتساب إليها؛ إذ يجب أن نفرّق بين المِلل جميعاً وبين المُنتسبين إليها. المسلمُ لا يمثّل الإسلام، إلا بقدر التزامه بالقرآن العظيم: الكتاب الذي نُزّل على محمّد، نبيّ الله ورسوله. وكذلك الأمر عند أهل الكتاب، بل وفي أيّ مِلَّة أو دين!

أكرّر شُكري لشخصكم الكريم وتقديري لما بذلتموه من عون أثناء بحثي، سائلاً الربَّ أن يهديك إلى سبيله القَويم؛ لأنّك عالم، والعلماء يَستحقّون معرفة الله وخشيته أكثر من غيرهم من بني البشر، وهو القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾، مع تقديري».

ذهبتُ بالطرد إلى دائرة البريد، أروم إرساله إلى الرّجل في كندا، وإذا بالموظّف يقول: «يا أخي.. إخراج البحوث العراقيّة ممنوع بأمر الدولة!!». حاولت أن أُفهمه الموضوع، دون جدوى.. فعدتُ إلى البيت غضبانَ أَسِفَا. دسستُ الطرد في المكتبة، ومضيت لشأني.

قبل أيّام تذكّرت الرّجل والمراسلات التي كانت بيننا والطرد الغافي في المكتبة من سنين، فبحثتُ عن الرَّجل في «النتّ» أتحسّس أخباره، فإذا بصاحبي قد قضى نَحْبَه سنة ٢٠١٢م، ولستُ أدري على أيّ حالٍ مَضَى، وكيف سيلقى

ربّه، ومَن سيُحاسَبُ معه على ما وصل إليه، والله غالب على أمره، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208187298534969

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** الله يجزيك خير، أبا السجاد!

لعل هذا الرجل مؤمن في صورة مُلْحد.. تكلّم الدكتور عدنان إبراهيم عن مثل هذه المقاربات في محاضرة له عن أمثال هذا الرجل الذين يحملون قيماً عُليا ويرفعون الشعار الخطأ، بسبب تشوه الصورة أمامهم، فأمره إلى الله.

**عوف الشام:** ولاحظ التعليق القيّم من الدكتور الجوادي عليه -رحمة الله!-، الذي يعزو فيه إلحاد الكثيرين في الغرب إلى فشل الكنيسة هناك. والآن في بلداننا، يخرج الناس من دين الله، بسبب انحراف المؤسسات الدينية، وبسبب التطرّف والعنف.

لا أحد يملك أن ينظر إلى القلوب، إلا خالق القلوب، وهو الذي يحكم بين عباده يوم الدين. وكما قيل: إن الكريم إذا قدر عفا، وإذا حاسب سامح.

**زيد كاني:** للأسف أكبر مشكلتين يعانيها المسلم (العاقل) في الغرب اليوم هما:

أولاً: تبرير أسباب التطرّف والتكفير والقتل والبطش والتعذيب والتشريد باسم الدين والمذهب في الدول الاسلامية وتحديداً منها العربية وبالأخص ما يحدث في العراق وسورية.

ثانياً: أسباب التخلف الفكري والعلمي والثقافي وحتى الأخلاقي في البلدان الإسلامية والظواهر التي لا تعكس وجه الاسلام وتعاليم نبيه الكريم ﷺ كمظاهر القتل المذهبي في العراق والتحرش الجنسي في مصر وقذارة الشوارع ورائحتها الكريهة في لبنان والركوع للملك في المغرب... إلخ، مما تعلمون.

بالطبع هذه حقائق لا يمكن إنكارها تصحبها افتراءات إعلامية كاستعباد المرأة واستغلال الأطفال في العمل والقتال... إلخ، وهذه مردود عليها.

لكن الأسوأ من ذلك برأيي ما نعلمه نحن باحتكاكنا اليومي ولا يعلمون به، وهو أن الشرطي أصبح قاتلاً ولصّاً، والموظف أصبح فاسداً ومُفسداً ومرتشياً، والمدرس جاهلاً يحتاج إلى تدريس، والطبيب أصبح جزاراً، والمهندس أصبح لا يختلف عن عامل البناء في علمه ومعرفته، والتاجر قد خان الأمانة، والحرفيّ يغش في الصنعة، والجار يفتري على جاره، والرئيس يؤسس جيشاً طائفياً لقتل أبناء شعبه وتمزيق البلد، إلا من رحم ربي!

إن أكثر ما يبطئ الدعوة اليوم هو حال المسلمين أنفسهم. ولولا القليل ممن يحبهم الله تعالى ويهديهم إلى الإسلام لصفاء سريرتهم وسلامة قلوبهم وبحثهم عن الحقيقية؛ لتوقف انتشار الاسلام كلياً، والحمد لله على كل حال!

بقي أن أعلّق على العبارة الشهيرة المنسوبة إلى ديكارت «أنا أفكر إذاً أنا موجود»، فإني أرى أن المثقفين يظلمون صاحب هذا المنهج الفكري والفلسفي الأول وصاحب نظرية الشك الشهيرة الذي قالها قبل ديكارت بسبعة قرون تقريباً، الإمام الغزالي حيث قال: «أنا أشك إذا أنا موجود» ولا أرى ديكارت إلا طالباً في مدرسته وأصل المقولة والمنهج في التفكير يعود للغزالي -رحمه الله تعالى!-، والأولى ردّ المقولة إليه، والله أعلم.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بوركتم أبا أسامة.. مُترجمو ديكارت يُثبتون تأثّره بحُجّة الإسلام الغزاليّ وغيره من العلماء ممّن سبق الغزاليّ بقرون طويلة، وأهمّهم الفيلسوف سيكستوس إمپيريكوس (١٦٠-٢١٠ ق.م.)، فالإمام الغزاليّ مسبوق في ذلك، لا سابق، والله تعالى أعلم!

**زيد كاني:** جزاك الله خيراً، أخي الحبيب... لم أقرأ لهذا الفيلسوف سابقاً، ولم أكن أعلم أن أحداً سبق الغزالي -رحمة الله عليه!- في فلسفة إثبات الوجود عن طريق الشك أو سبقه إلى هذه العبارة الشهيرة.. منكم نستفيد.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** جزيت خيراً أخي الكريم.. وعلى أيّة حال، هم يذكرون تأثّره بالإمام الغزاليّ حتّى في تراجمه التي باللغة الإنكليزيّة والفرنسيّة، فهذا ثابت عنه.

**أحمد الخلفي:** طريقتكم في كتابة القصة تذكرني بالشيخ علي الطنطاوي، لا يستطيع أحد أن يبدأ القصة ولا يختمها!! رضي الله عنكم وحفظكم بحفظه، يا أستاذنا!

**زيد الجوادي:** مقال تفاعلي مهم، بين السرد القصصي والشحذ العقلي.

البروفسور كندي إنسان عملي، ويبدو ابتداءاً أن الإيمان العملي هو الذي يبحث عنه، وربما في هذا الإطار تكون مرجعيته الدينية قد فشلت في الوصول به إلى الإيمان.

لكنه صرّح في تساؤلاته بعاطفته تجاه ما يحصل في البوسنة والهرسك –يومها– وفلسطين وما شابه، وعليه فإن الفلسفة البحتة لم تكن لتنفعه.

ومن هنا –يبدو– جاء اختيار ديكارت ليكون فلسفة روحانية، تمزج بين العقل والعاطفة، وتجيب على هذه الحيرة، دون سابق انتماء لدين.

بقي في علم الله سبحانه مدى تأثير مقالة الطريقة في هذا الرجل، لكن أمثلة أخرى بدأ يزداد عددها في مجتمعنا اليوم، وغالباً ما ألحدوا بردود الفعل تجاه ما يحصل من «بوسنة وهرسك»...ات اليوم.

لقد عشنا أيام البوسنة والهرسك وقلوبنا تدمى، لكننا تماسكنا برصيد عقلي عاطفي في آن، من عميق الإيمان. ولئن كان التطهير العرقي في تلك المجازر آتياً من جهة اختلاف الانتماء الديني، فإن قلوبنا بقيت في ذات السنين واجفة وأبصارنا خاشعة من العَشريّة السوداء التي عاشتها الجزائر، متسائلين عن مأتى هذا التطهير العرقي الداخلي العنيف!!

كانت محطة عصيبة ترشح فيها الرصيد الإيماني، وتردد كثير من المؤمنين.

ثم جاءنا ما جاء في العراق... ولا أريد الاسترسال... لأنه سيقودني إلى ذكر أكثر الدول العربية والإسلامية وغير الإسلامية.

نشأت اليوم موجة الإلحاد برد فعل البروفسور كندي ذاته، على تجارب بوسنية هرسكية، لكنها مذهبية ضمن الدين الواحد.

فهل سيكون لمقالة الطريقة أثر في دفع غائلة الإلحاد الحديث؟

يا رب عفوك ولطفك!

ورحم الله -تبارك وتعالى!- سيدي الوالد الدكتور كاظم الجوادي، وبارك في أخي الدكتور فراس!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وبوركتم -أخي أبا يونس!- وشكراً لإضاءاتكم، ورحم الله تعالى سيدنا وأستاذنا وأبانا الدكتور كاظم رحمة واسعة، وجزاه عن أولاده وطلابه خير الجزاء. والإلحاد الحديث يستأهل دراسة وتحليلاً دقيقين لبيان أسبابه الأصليّة ودوافعه الحقيقيّة، لنتمكّن من مواجهته على بيّنة، والله غالب على أمره!

**علاء الدين أحمد:** بوركت يمينك يا سيدنا الكريم الشفوق!

هون عليك فالله أعلم بما كان سيصنع لو جاءه الكتاب واتضح له الطريق، وكل شيء عنده بمقدار.. هؤلاء الناس مساكين، فأخلاقهم ومذاهبهم وطماحهم للحقيقة وبحثهم اللاهث عن الفضيلة يجعلهم من أكثر الناس استعداداً للإيمان والجد فيه، ولكن -للأسف!- يصدّهم عن الحق تشويه من ينسبون أنفسهم إليه.. هؤلاء ينطبق على أغلبهم حكم أهل الفترة، فالذي وصلهم من الإسلام هو ما يبرأ الله والرسل والإسلام وصالح المسلمين منه...و الله أعلم وهو أكرم وأرحم!

**عمر حازم الحيالي:** الحمد لله الذي يحاسب على النيات ويضاعف الأجر بالنية والعمل الصالح ويكفيك -يا أستاذنا!- أنك بذلت ما بوسعك والله لا يكلف نفساً إلا وسعها... هنيئاً لمن كان همّه هداية الناس لله -عز وجل!- وإدخالهم إلى رضوان الله وجنانه وتباً لمن كان همّه تكفير الناس وإدخالهم في غضبه وعقابه... بارك الله فيكم!

**محمد شمس عقاب:** مؤثّرة وتروق، بارك الله فيك، وليتك أرسلت الكتاب دون الطرد!

**يونس حديبي:** كلامه يحمل آلاماً = كان إنسانا. رضي الله عنك، أستاذنا فراس عبد الرزاق!

**إبراهيم مدحت الرواي:** رضي الله عنك -أبا السجاد!- قصة جميلة جداً، ورحم الله الأستاذ الدكتور المربي الداعية كاظم الجوادي (وما زلت أنتظر كتبه القيّمة ممّن وعدني بها!)، نصحكم وأنعم به من ناصح. أما بالنسبة للبروفسور الكندي أشعر في ثنايا كلامه أنه يبحث عمَّن يوجّهه ويحاوره، وأنه وجد فيك ضالته، ولكن قدر الله وما شاء فعل!

**زكريا سلهوب:** وشرفُ العلم أن يُنسب لأهله، وأشرفُ من ذلك من يعترفَ به ويضعه وسامًا على صدره، نعم الذكريات هي!

**محمد الزعبي:** سبحان الله..!

لي في ألبرتا حوالي ثلاث سنوات، ويغلب على أهلها الإنسانيّة وحبّ عمل الخير. ولاحظت أنّ كثيرا منهم (حسب ما رأيت من زملائي في الجامعة) «لا أدريّة» وأعزو ذلك والله أعلم إلى عقيدة أسلافهم الواهية من النّصارى. فيرون أنّ هناك قوّة أحدثت العالم ولكن لا يدرون ماهيّتها.

وكلّمت بعضهم عن نظرة الإسلام العقليّة إلى وجود الله سبحانه وأدلّتها التفصيلية، برؤية أشعريّة، وكيف أنّ الله لا يُشابه شيئاً من مخلوقاته، وجدالات علمائنا مع الفلاسفة، فتراهم يتفاجأون. لأنّ أغلبهم ينظر إلى أتباع الأديان أنهم يعبدون بشراً أو شبيها للبشر، فيختلّ الترجيح عندهم.

لهذا أقول: الخطوة الأولى إلى الإلحاد -خصوصاً عند أصحاب العقول- محاولة إقناعهم أنّ الله شبيه بالمخلوق، والله أعلم!

**محمد حماد سليم:** أوجعتني خاتمة مقالتك -يا شيخ!-، فكنت أنتظر لها نهاية غير هذه، لكن الله غالب على أمره.

## (٣٣) رسالة في الطريق إلى التحصيل

من متطلّبات الحصول على شهادة الهندسة، خضوعُ الطالب إلى تدريب هندسيّ مِهَنِيّ، في العُطلة الصيفيّة لإحدى مراحل الدراسة. وتختلف الجامعات في أسلوب تطبيق هذا المتطلّب الضروريّ من متطلبات بكالوريوس الهندسة.

قُبيل انتهاء الدراسة في المرحلة الثالثة من دراستي في مرحلة البكالوريوس، صيف العام ١٩٩٢م، سألت عن حيثيات هذا التدريب الذي باتَ وشيكاً على الأبواب، في منتصف العطلة الصيفيّة، فأُخبِرْتُ بأنّه تدريب «روتينيّ»، ستذهبون فيه إلى إحدى شُعب الأشغال المبثوثة في البلد شمالاً وجنوباً، و«المحظوظ» مَن وافق مُديراً «مُتساهلاً»، يقيّد مباشرته ويُخلي سبيله مباشرة إلى نهاية المدّة المقرّرة، حين يراجع الشعبة المعنيّة لتسلّم كتابه الذي يؤيّد إتمام متطلبات التدريب الصيفيّ.. هكذا قالوا، والعُهْدَة عليهم!!!

وهنا.. قررتُ أن أدخل على رئيس جناح الهندسة المدنيّة في الجامعة، فكان هذا الحوار..

الطالب: السلام عليكم، سيدي!

رئيس الجناح: وعليكم السلام، أهلاً يا فلان!

الطالب: تدريبنا الصيفيّ على الأبواب -يا دكتور!-، وقد سمعت عنه ما لا يسرّ أمثالي.. ☹

رئيس الجناح، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة غلبَ عليها الشعور بالرّضا: والمطلوب؟!

الطالب: أريد أن أتدرَّب في شركة الفاو الهندسيّة العامّة -سيدي!-، فهي أكبر شركة هندسيّة في البلد، وسأفيد من الخبرة المتراكمة فيها، وأريد مساعدتكم في ذلك..

قال: يا فلان! أنا أقدّر طموحك وشغفك للعلم والمهنة، لكن.. لا أستطيع تغيير السّياق لأجل طالب واحد. اِجمع لي مجموعة من زملائك، فإن كان العدد مُعتبراً؛ أرسلناكم إلى شركة الفاو، وسيكون الإجراء معقولاً، لا غبار عليه..

الطالب، والفرحة تغمُرُه: حالاً يا دكتور.. حالاً آتيك بما طلبت!

ضحك الرّجل، وقال: هوّن عليك.. تحتاج إلى إقناع عدد مِن زملائك بالتضحية بشهر من العُطلة الصيفيّة والكدّ في المواقع الهندسيّة.. «أنت وشطارتك عاد!».

قال الطالب: حاضر سيدي!

بعد يوم فقط، عاد الطالب إلى رئيس الجناح بقائمة من تسعة طُلاّب مع تواقيعهم، يرغبون فيها بالانضمام إلى التدريب الصيفيّ في الشركة الكبيرة، وهي شركة حكوميّة.

وَفَى رئيس الجناح بوعده، وخاطب شركة الفاو طالباً الموافقة على استقبال زُمرة من طلّاب جامعتنا للتدريب الصيفيّ فيها، فأجابت الشركة بالقبول.

بعد الامتحانات النهائيّة، صدر كتابُ إلحاقنا بشركة الفاو للتدريب فيها. وهناك، طلبت من المدير المسؤول أن يختار لنا أهمّ المشاريع التي تنفذّها الشركة، مع ضرورة مرورنا بقسم التصاميم الهندسيّة فيها، فوافق الرجل مشكوراً، ورسم لنا خطّة تدريبيّة «دسمة»، نبدأ فيها في قسم التصاميم، وندور منه على ثلاثة مشاريع ضخمة كانت تُنَفَّذُ يومها، وهي فيما أذكر:

- مشروع إعادة إعمار جسر الجمهوريّة على نهر دجلة، وكان قد دمّرته طائرات التحالف الدوليّ في حرب الخليج الثانية بعد احتلال الكويت.
- مشروع توسيع جسر الصرّافية العريق على نهر دجلة، بإلغاء مسار القطار وإضافته إلى مسار السيارات. وكان يوم افتتاحه سنة ١٩٥٢ أطول جسر في العالم، بطول تجاوز ٢١٦٠ مترا.
- مشروع إنشاء الجسر ذي الطابقين على نهر دجلة أيضاً، وهو من المشاريع الضخمة المُبدعة التي أنجزتها الكوادر العراقيّة يومها.

بعد إنجاز التدريب، كتبتُ تقريراً مُفصّلاً عن هذه التجربة، وقدّمته إلى رئيس الجناح، بيّنتُ فيه المسار الذي سلكناه في التدريب بالشركة وبعض الفوائد المُستفادة من التدريب علمياً ومهنيا.

من الطرائف التي رافقت تلك التجربة الفريدة، أمران:

**الأول**- لقائي الأول بالأستاذ الدكتور صبيح الصرّاف –عافاه الله تعالى!- في مشروع جسر الجمهوريّة، وانبهاري بشخصه وعلمه، حتّى دعوت الله أن يكون مُشرفاً على رسالتي في الماجستير، فاستجاب الله دعائي؛ فكان المشرف على أطروحتيّ في الماجستير والدكتوراه معا! ☺ ☺

**الثاني**- اعتراف مجلس الجناح بنجاح التجربة، وتعميمها على الدورات اللاحقة، بتخيير الطلاب بين التدريب في شركة الفاو وشركات كبيرة أخرى اختيرت لاحقاً، وبين التدريب التقليديّ في شُعب الأشغال.

والرسالة التي أودّ إيصالها لطلاّب العلم هنا –إن جاز لمثلي التوجيه-، ما يأتي:

أولاً - صحّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،

وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[1]، فالعاقل من اغتنم أسباب قوّته في حينها، وإلا فالحسرة والندامة، ولات حين مَندم!

ثانياً - يهون على الطالب أن يسأل، فإذا تخرّج وحمل اللقب العلميّ، عسُر عليه السؤال، إلا في إطار محدود. و«المَحظوظ» من اغتنم مُدّة الطلب، يَسأل ويُدارس ويُناقش، حتّى إذا ما تأهّل للعطاء؛ أعطى من علم، لا من جهل!

ثالثاً - الطالبُ هو هدفُ العمليّة التعليميّة ومشاركٌ رئيس فيها، فلا تحقرنّ من إمكاناتك شيئاً، ولو أن تحلُم وتطمح وتقترح وتبذل الوسع؛ لتحصيل نصيبك الأوفى من العلم في اختصاصك، والحمد لله ربّ العالمين!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208601114960121

**أهمّ التعليقات:**

**د. عبد الرحمن عدنان:** في هذه الأيام يتمنى الطلاب وبنسبة قد تصل إلى ٩٠% أن يستلموا أمر التخرّج وبدون دراسة يوم واحد أو أن يفهموا شيئاً من تخصصهم.. جزاك الله خيرا!

**عبد القدوس القضاة:** أرأيتم كيف علَّمَنا من لمحة موقف ما يصلح أن يكون معمماً لجيل بل أجيال؟! أما درسي منها؛ فلا يُعمَّم!

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤١ (٧٨٤٦) من حديث ابن عبّاس، وقال عقبه: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه»، وقال الذهبيّ في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وكذا أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٤٧٦ (٩٧٦٧) وفي غيره من مصنّفاته.

وأخرجه مُرسلاً من حديث عمرو بن ميمون الأوديّ: ابنُ المبارك في الزهد ١/ ٢ (٢)، وابن أبي شيبة في المصنّف ١٣/ ٢٢٣ (٣٥٤٦٠)، والقضاعيّ في الشهاب ١/ ٤٢٥ (٧٢٩)، والبيهقي في الآداب ١/ ٣٢٧ (٨٠٩) ونصّ على إرساله، وإسناده إلى الأوديّ صحيح.

قلتُ: وفي الباب عن أبي هريرة، وتصحيحُ الحاكم له على مذهب الأئمة في التصحيح على الباب، والكلام في نقده طويل الذَّيل ليس هذا موضع بسطه، والله تعالى أعلم!

## (٣٤) أنا نبيل.. مدير الشركة

قبل خمسة عشر يوماً من اليوم، احتجتُ أن أُرسل أوراقاً إلى أحد الأحباب في مدينة أربيل، أستشهده على ما فيها، على أن يَمهرها بتوقيعه الكريم ويعيدها إليّ مباشرة، حتّى أُرسلها إلى صاحبٍ لي في بلغراد-صربيا، فهو ينتظرها على أحرّ من الجمر.

اخترتُ أن أُرسل الأوراق بالبريد السريع، رغم كلفته العالية نسبياً، لمزيد اهتمام بها من جهة وطلباً للسرعة من جهة ثانية. ولما كان المكتب الرئيس لإحدى شركات البريد السريع العالميّة جاراً لنا، ولمّا كانت هي الشركة العربيّة الوحيدة بين شركات البريد السريع العالميّة، آثرتُ أن أرسل البريد على أجنحتهم..

الفقير لموظّفة تسلّم البريد، بعد التحيّة ودفع الأجور: متى يعود الطرد؟

قالت: هو هنا بعد يومين، أترك لنا رقم هاتفك، وسنتّصل بك عند وصوله!

شُغلت عن الطرد أيّاماً، ثمّ تذكّرته، فنزلتُ إلى مكتب البريد السريع أسأل عنه. وبعد أخذٍ وردّ، تبيّن أنّ مكتب الشركة في أربيل لم يتّصل بصاحبي، فكان الحلّ أن نُرسل له رقم المكتب ثمّة؛ ليتّصل هو بهم!!!

ثمّ شُغلت عنه أخرى، إذ الأصل أن توصله شركة البريد إلى المُرسَل إليه، لا أن يُتابع المُرسَل إليه بريده بنفسه «فيما أعرف» ☹، فنزلتُ إلى المكتب اليوم بعد أن تأخّر الطرد عن موعده ثلاثة عشر يوماً بالتمام والكمال، لكنّني نزلتُ هذه المرَّة بوجه آخر..

الفقير بعد السلام على الموظّفة ذاتها، بنبرة حَزْم هذه المرّة: ما حلّ بطردنا، أختنا؟!

قالت: هل تابعتَ الأمر مع مكتب أربيل؟

وهنا انفجرت، قائلاً: ماذا.. وهل هي مسؤوليتي.. ما هذا، ما هذا؟!!!

ثم قلتُ لها: أُريد مقابلة المدير فوراً، وفورا!

قالت: المدير في اجتماع.

قلت: هل من نائب عنه.. أريد مسؤولاً، والآن!

ذهبت البنتُ مُسرعة، ثمّ عادت قائلة: تفضّل -يا دكتورا- بالانتظار..

انتظرتُ، حتّى حضر أحد المسؤولين، وطبعاً تكلمت معه بنبرة غاضبة هذه المرّة، فقد آذاني برودُ الموظّفة وتقصيرها.

بادرني الرجلُ بالقول: اهدأ يا دكتورا! واسمح لي أن أحلّ الإشكال، من فضلك..

بدأت أسرد له القصّة، ثمّ قلت له: يا أخي، متأسّف لنبرتي الحادّة، لكنّ الذي حصل ويحصل غير معقول!!!

فقال: الزبون دائماً على حقّ، يا دكتور.. هوّن عليك!

عجيييب، ويعرِّضُ بي.. فأجبته: يا أخي، أنا على حقّ فعلاً، وليس على مذهبكم التسويقيّ هذا، أو كلاماً نحوه..

المهم، أخذ منّي رقم الشحنة ورقم هاتفي الشخصيّ، وقال: سأتصل بكم في غضون ساعة، وأرجو المعذرة على هذا التقصير!

قلت: طيّب، أمرنا إلى الله!

صعدتُ إلى مكتبي مكدّرَ الخاطر، وباشرت بعض الأعمال. بعد أقل من ساعة، أتصل بي الرجل، قائلاً: وجدنا الطرد -يا دكتورا-، أين أنت الآن؟

قلت له: أنا في المكتب.. سأنزل عندك حالا.

فقال: لا، بل نحن سنوصله إليك، حالاً مع التأسفات..

بعد دقائق قليلة، رنّ جرس المكتب، وإذا الرجل بالباب وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة، يكدّرها بعض الحَرَج في عَينيه.. رحّبت به، ودعوته للدخول.

جلسنا قليلاً، وهو يكرّر الاعتذار. طيّبتُ خاطره، ودعوته لشرب الشاي، إلا أنّه اعتذر كثيراً لانشغاله بأعمال الشركة..

قبل أن يُغادر مكتبي، قلت له: ما تعرّفنا بحضرتكم يا أستاذ!

فأجاب من فوره: أنا نبيل، مدير الشركة!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208674556396111

**أهمّ التعليقات:**

**غنية عمر:** يقولون بأن إدارة المرأة للمؤسسات أحسن من إدارة الرجل؛ لأنها تعمل بجدّية وبدون تسويفات وفناجين قهوة وشايات. ☺ ☺

إنما هي مزحة عابرة علّها تذهب عنكم ما لاقيتم من كدر هناك.

**زيد الجوادي:** قد يحتاج قصتك هذه أحد أحبابنا ليشير إليها في كتابه «مذكرات لاجئ سياحي»[1]...

(١) المقصود هنا هو صاحبنا الأستاذ حسّان ثابت العبيديّ، فله كتاب مَخطوط بهذا العنوان، جمع فيه أمثال ذكراي هذه، وهو مكتوب بأسلوب النقد الساخر، يسّر الله طبعه!

## (٣٥) في مكتبة مَدبولي بميدان طلعت حَرب

يوم كنتُ نزيلَ قاهرة المُعزّ المَحروسة سنة ٢٠٠٥ في سفرة عمل هندسيّ حدثتكم عنها سابقاً، اغتنمتُ الفرصة للبحث عن ناشر يطبع كتابي «العراق مستقبل بدستور غامض: نقد قانون إدارة الدولة العراقيّة للمرحلة الانتقاليّة» طبعةً ثانية، بعد أن طبعته في عمّان الأردنّ طبعة أولى لاقتْ صدًى طَيباً في الأوساط القانونيّة والسياسيّة.

الخلاصةُ، وافقتْ «مكتبة مَدبولي» -عَمَرَها الله تعالى!- على شراء حقوق الطبعة الثانية، وباشرنا بالتحضير للطباعة، فجمعتني حينها علاقة طيّبة مع مدير النَّشر في المكتبة الأستاذ إبراهيم ناصيف -طيّب الله ثراه!-، فهو مَن تعاقد معي عن إدارة الدّار، وهو من تسلّم منّي مسوّدات الكتاب وتابع الطبع والنشر[١].

وفي إحدى جلسات العمل مع الرّجل، دارَ بيني وبينه هذا الحوار الطريف.

قال لي: «هل عندك مؤلفات أخرى؟».

قلت: عندي، يا أستاذ!

---

(١) أجدُ هنا مناسبةً لذكر ما وقع في «مقدمة الطبعة المصرية» هذه من أخطاء، فقد سقطَ من آخرها قدر صفحة. كما سقطتْ كلمة الاستهلال من مطلع القصيدة التي كتبتها في حُبّ مصر الكنانة وأشرت إليها ثمّة، وهي قدر تفعيلة كاملة (مُتْفَاْعِلُنْ). فقد ورد المطلع في المطبوع هكذا:

أحببتُ مِصْرَ؛ لأنّها أمُّ البلادِ ودُرَّةُ الأوطانِ

والصواب هو:

يا حُلوتي.. أحببتُ مِصْرَ؛ لأنّها أمُّ البلادِ ودُرَّةُ الأوطانِ

والقصيدة من البحر الكامل بعروض تامّة صحيحة وضرب مقطوع، والحمد لله الذي له الكمال وحده!

قال: هاتها، نطبُعها لك!

قلت: الجاهز منها كتاب واحد حول مباحث من فِقه اللغة، وعنوانه: «المُشجّر من غريب اللغة».

فردّ بانزعاج ظاهر: «فقه لغة؟؟؟.. لُغِتْ إيييييه، يا راجل.. إنته ضابط في الجيش العراقي السابق، ونريد آراءك السياسيّة.. هذا ما يَنفع النّاس الآن، في هذا الإقليم المُلتهب»، أو كلاماً قريباً من هذا! ☺ ☺

تبسّمتُ ضاحكاً، وبيّنتُ له أنّ جهودي السياسيّة والقانونيّة الأخرى غير مُكتملة، وسأحاول أن أوافيهِ بمسوّداتها، إن يسّر الله إنجازها في حينه.

الغريب أنّي لم أنشط لطباعة كتابي «المُشجّر» بعدَها، وقد كُتِب قبل ما يَقرُب من أربعة عشر عاماً، وقرأه وقرّظه شيخي وأستاذي الشَّريف الحَمْش - عافاه الله، وبارك لنا في عمره!- يومها، فكأنّ الأستاذ ناصيف «أوقف حال الكتاب» بما قال، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10208946045863178&set=a.439007662486 7.2165559.1076884314&type=3

**أهمّ التعليقات:**

**د. أحمد كريم بلال:** كل يوم يبدو لنا فيك جانب جديد!!

مهندس.. وشاعر.. ولغوي.. وقانوني.. ورسام.. وطباخ، وأخيرا ضابط سابق، في حاجة تاني؟! ☺

**إبراهيم الحمش:** يا معوَّد أبا السجاد! الكتاب ناجز منذ عام ٢٠٠١م على ما أذكر، سهّل الله الأمور، يا حبيبنا!

**د. عبد الرحمن عدنان:** أحتفظ بكتابك حول الدستور الذي أهديتني نسخة منه، وقد قرأته مرتين. هو كتاب رائع!

## (٣٦) وصية أبي

بعدَ قبولي في الكُلية الهندسيّة العسكريّة العراقيّة ببغداد سنة ١٩٨٩م، حاصَرَني هاجسٌ قويّ استحال أرقاً مُلازماً لي في الليالي التي تَلَتْ القَبول.. كيف سأفهمُ المناهج الجامعيّة وهي باللغة الإنكليزية حصراً، رغم أنّ علاماتي في اللغة الإنكليزية كانت جيّدة جدّاً، بل ممتازة في كثير من الاختبارات؟!

زادَ طِينيَ بلّة يومها، أنّ كُليتي مُتمسّكة بدرس اللغة الإنكليزية للمهندسين الذي تُدَرَّس فيه لطُلاب المرحلة الأولى المصطلحاتُ الهندسيّة والعسكرية باللغة الإنكليزيّة، وهو درس رُقِّن بسببِهِ قيدُ كثير من الطلاب. فأستاذُ المادّة الدكتور كاظم الجواديّ يأبى إلا أن يُعطي المادّة حَقّها ومُستحقّها..

هذا ما وصلني من طلاب المراحل المتقدّمة، والعُهدة في ذلك كلّه عليهم.

العجيب أنّهم جميعاً: نابهم وخاملهم كانوا يُكْبِرون ذلك فيه، ثمّ علمتُ أنّ ذلك بسبب حِرص الدكتور الجواديّ على تدريس المادّة وتفانيه في توصيلها للطلاّب وحُنوّهِ عليهم ومساعدته لهم وعدله بينهم..

وهنا، هرعتُ إلى أبي -عافاه الله!- مُستجيراً مُستشيراً، فشبحُ الفَشل وترقين القَيْد كان يتراءى لعيني فكري، ودونَه نهاية العالم لفتى جاد!! ☹ ☹

قال لي أبي ناصحاً يومها: يا بُنَي، عليك بأمرين، وستنجح بإذن الله:

أولاً: لو تنحنَح أستاذُك؛ فاكتب عنه نَحْنَحَته!

ثانياً: درس اللغة الإنكليزيّة هذا هو الذي سيطوي لك المسافات، فخَصِّص له ساعةً يومية من وقت دراستك، استدرك بها ما «تستشعره» من ضعف في اللغة!

ثمّ ناولني نُسخته من قاموس «المَورد القَريب» للمرحوم مُنير البعلبكيّ، وقال: واجعل هذا رَفيق يومك وسمير ليلك، وسيكون الخير، إن شاء الله تعالى!

الطريف أنّني نفَّذتُ وصيته بظاهريّة شديدة، فكنتُ أكتب كلَّ ما قاله أستاذنا الشّهيد الجواديّ -عليه الرحمة والرضوان!-، لكن خصّصتُ لمادته ساعتين يوميّاً بدل الساعة التي أوصاني بها الوالد.

ومن توفيق الله لي يومَها، أنْ كنتُ الأوّل بين زملائيّ في اللغة الإنكليزيّة خُصوصاً، وفي الترتيب العام، ببركة نصيحة والدي.

والطريف أيضاً، أنّني يوم اشتغلتُ بعلم الحديث مُجاوراً في مكتبة شيخنا الشريف الحَمْش -عافاه الله تعالى وأطال في عُمره!- قرأتُ في سيرة الإمام ابن حِبّان -رحمه الله تعالى!- صاحب المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع (صحيح ابن حِبّان) روايةً قريبة من نصيحة والدي..

فقد رُوّينا عن أبي سعد الإدريسيّ أنّه قال: «سمعتُ أبا حامد، أحمد بن محمد بن سعيد النَّيسابُوريّ الرّجل الصّالح بسمرقند، يقول: كُنّا مع أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة في بعض الطريق مِن نيسابور، وكانَ معنا أبو حاتم البستيّ -يعني ابن حِبّان-، وكان يسأله ويُؤذيه، فقال له ابنُ خزيمة: يا بارد، تنحَّ عنّي لا تؤذني! أو كلمة نحوها..

فكتب أبو حاتم مقالتَه، فقيل له: تكتبُ هذا؟!

فقال: نعم أكتب كلَّ شيء يقوله!». ☺ ☺

قلتُ: والخبر في مُعجم البلدان لياقوت الحَمويّ البغداديّ ١/ ٤١٩.

اللهمّ، فاجزِ والدي عنّي خير ما جزيت والداً عن ولده، وعافه، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10211046774620084

## أهمّ التعليقات:

**سامي الأزهري:** شفى الله تعالى الوالد وعافاه، وبارك الله في الأصل وفرعه!

كالعادة -سيدنا!- مقالة ماتعة حشوها الفوائد وملؤها الدُّرر، وكون أن الفشل هو نهاية العالم لطالب جاد كلمة هزّت وجداني هزاً عنيفا. دمت ناصحاً مفيداً حريصاً على العلم، سيدي!

**غنية عمر:** بعض هذه الذكريات يجعلنا نُطرق حياء أمام هؤلاء الكبار، فنصيحة الوالد -شافاه الله وبارك بعمره!- جعلت منكم مهندساً متفوّقاً، وحنوّ الأستاذ وحرصه على طلابه وإتقانه لدرسه جعل منكم أيضاً مهندساً دقيقاً حريصاً على عمله وصرف وقته فيما يفيد. حفظ الله والدكم ورحم الشيخ الجوادي وتقبّله في الصالحين!

**زيد الجوادي:** عموماً، يحتاج الناشئة في طور تعلمهم إلى تظافر الجهود وتكاملها ما بين توجيه في البيت وتعليم في معاهد العلم، فإذا وهب الله المرء ناصحاً موجّهاً حصيفاً من قبل أهله، وأستاذاً ماهراً مخلصاً في تدريسه؛ فقد توفر له -إذاً- من سبل التوفيق أكثرها.

ويحضرني أمثلة لبعض الذين أُصيبوا بإحباط أدى بهم إلى ما يُشبه الفشل في بعض مفاصل دراستهم، وبعض جوانب حياتهم، كان مأتاه من قبل شخص سيء -أستاذ مثلاً- جعلهم ينفرون من تلك المادة خصوصاً، مع توافرهم على ذكاء حاد وقدرة على التحصيل والدرس، ولله في خلقه شؤون.

حفظ الله والدكم الفاضل ومتَّعه بالعافية وبارك في عمره وجعل حسن توجيهه سارياً في ذريته، وحفظ شيخنا الكبير الشريف عداب الحمش وجزاه عنا خير الجزاء، ورحم والدنا الأستاذ الشهيد الجوادي وأكرم مثواه. بورك فيكم أخي الدكتور فراس!

**ش. رقية (اسم مستعار):** إن كان المقام يسمح باستطراد انتاب خاطري إثر تسلّق ناظريّ سطور مقالكم عبوراً وتمعّنا، فاسمحوا لي بالقول: لَكَم من الصّحف والمجلات واسعة الانتشار من كانت تروي لنا أخباراً تلقي الفزع واليأس في النّفوس وتثبّط الهمم عن الكفاح، فصارت عناوينها المنفّرة طُعماً يجتذبون من خلاله نسبة من القرّاء المغلوب على فكرهم؟! وغاب عنّا قلم يبعث فينا حُبّ الجمال..! حبّ لغتنا..! حبّ التحدّي والاجتهاد..!

والآن، وقد لاح لنا أفق الفايس بوجهيه النّافع والضّار، وجدتُني أقول: لو بقيت الكتابة الصحفية مسندة للصحفيين فقط لحيننا هذا، لحرمنا منافع لا تنضب. نفع الله بكم، أستاذ!

**علاء الدين أحمد:** عافاه الله وشافاه ومتعكم بحياته وبارك فيها.. والله مكمن السر في الطاعة قبل صوابية النصيحة! الطاعة بركة ونجاح.

اللهم ارزقنا الطاعة والمبادرة والامتثال والأدب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم!

# القسم الثاني: أسمار السَّحر

## حوارات في الفكر والسياسة واللغة والأدب

## (١) حوار السنين (٣/١): بيني وبيني!

قال لي فتًى في السابعة عَشْرة: ما لك يا شيخ.. تُدِيم النَّظر إلى **صورتي**[١]، كأنّك تَعْرِفُني؟!

قلتُ له: أعرفُكَ، وتُنكرني، يا فتى!

قال: وأين عَرفتني ومتى، وأنا لا أتذكّرُك؟!!

قلتُ: التقيتُك قبلَ سبعٍ وعشرين سنة، مِن يومِ النّاس هذا.. كُنّا -أنا وأنت- رفيقي دَرب، أو قل: كُنّا واحداً، إنْ شِئت!

تعجّبَ الفتى، وقال: وكيف ذلك يا شيخ؟!

قلتُ: دعكَ من هذا يا فتى! أنا أعرِفُك.. أعرفك جيّداً، فاسْمَعْ؛ تَفْهمْ!

قال: هاتِ ما عندَك، وإن كُنْتُ لا أَفْهَم شيئاً ممّا تقول!

قلتُ: عرفتُك -يومَ عرفتُك-..

نَضِرَ الوجْه، صحيحَ البَدَن، عاليَ الهمَّة، واثقَ النفس، جريءَ الرُّوح، آمالُك كَسَرْبِ طَير مُهاجِر، يُحلّقُ عالياً، ويطلبُ غاليا!!

لكنَّك كنتَ –مع هذا- شغوفَ الفؤاد، نَزِقَ الطبع، ظلوماً جَهُولا، يكثُرُ مِنْكَ الخطأُ والزَّلل؛ وتفتأُ تعود، ويحيطُ بِكَ التقصيرُ والخَلَل؛ ولا تَسْتَحْيِي مِن شاهدٍ ومَشهود!

قال: حسبكَ يا شيخ، قد أبهجتَ، وأوْجَعْت!

قلتُ: الصراحةُ مؤذية.. سامحني!

قال: لكنْ، كيف تعرف عنّي كلَّ هذا؟!

---

(١) ذكرتُ في المقدّمة أنّني حذفت الصور المنشورة مع بعض المقالات تخفّفاً، فمن أراد الاطّلاع عليها، فيمكنه اتّباع روابط المقالات المدرجة هنا.

قلتُ: لأنّني أنت!

قال: أنت أنا.. هل هذه أُحْجِية؟

فقلت له: تُرِيدُ الحقَّ؟.. أنا أنتَ، ولستُ كذلك!

فدربي أطولُ مِن دَرْبك، وما تَسَاقط مِن سنوات عُمُري على جَنَبَاتِ الطريق يفوقُ سِنَّك..

أنا أنت.. لكنَّ نضارتَك فارقتْ وجهي، وغُرابَ شَعْرِك طارَ عن راسي، وحطَّ بدلاً عنه بازيُّ شَيبي، وما عاد بَدَنِي كبَدَنك صحَّةً ولِيْنَا!

وأمّا الهمَّة؛ فهي في نزولْ، وأمّا الثقة والجرأة؛ فإلى أُفُولْ،

ولا شغفَ، ولا نَزَقَ، وإنْ بقيتُ الظَّلومَ الجهولْ!

لكنّني ما زلتُ أنتظرُ سَرْبَ آمالِك المُهاجِر، مَع كُلِّ شروق.. عَلَّه يعود!!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10206175619404248&set=a.439007662 4867.2165559.1076884314&type=3

**أهمّ التعليقات:**

**أيمن عيسى:** حوارية رائعة تشقُّ طريقاً جديداً بين الديالوج والمونولوج.

**أ.د. عبدالوهاب العدوانيّ:** ما أجمل هذا، وما ألطف ما فيه من حوار بين اثنين، هما في حقيقة أمرهما رجل واحد، ولكن ما بينهما فاصل ثلاثة عقود.. أو يكاد. أمتعني ما قرأت.. وفقك المولى أخي الفاضل!

**ربيع الطربوش:** عزيزي الدكتور فراس المحترم.. هذا الحوار كلنا مرَّ به بيننا وبيننا، لكن.. لأنّك أديب وشاعر استطعت أن تخرجه من عتمة الحوار الداخلي إلى ضوء العلن. تحياتي أيها الرائع!

**علاء الدين أحمد:** بارك الله بكم مولانا الحبيب! طبتم هلالاً وبدراً، وطابت بكم سماء كوكبنا الأزرق الجميل. خطر في سماء فكري وأنا أعاين صورتكم القديمة وصورتكم الحديثة قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، فالمرء يخلق في جسده كلّ عشر سنين خَلقاً آخر، حتى لا يبقى من خلاياه القديمة إلا خلايا الدّماغ، وكذا يُخلق في روحه وطباعة وصفاته، حتى لا يبقى من خلاله القديمة إلا آثار دارسة، كأنّه خلق آخر جديد...

**عويف القوافي (اسم مُستعار):** قمّة الإبداع، وحسن التصوير لما يجول في خاطر كلّ انسان، وتقنية التعبير عن هواجسنا.. جسَّدتَها بآلة الحوار التي جمّعت ما تباعد بين المتحاورين، ووّحدت ما اختلف بينهما، إلا أنّ حكم الزّمن ماضٍ!

**عمر اللهيبي:** حوار مُوجع مملوء أسًى. لا أعرف لِمَ قفزت صورة إيليا أبو ماضي وهو يتألم قائلاً:

أكذا نموت وتنقضي أحلامنا ... في لحظة، وإلى التراب نصيرُ؟!
وتموجُ ديدانُ الثّرى في أكبُدٍ ... كانتْ تموجُ بها المنى وتمورُ
خيرٌ إذاً منّا الأُلى لم يولدوا ... ومِن الأنامِ جلامدٌ وصخورُ

لله درُّك أبا السجاد!

**زيد الجواديّ:** حوار صريح، ويحتاج كلّ منّا إلى أن يحاور نفسه، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ . عمر مُبارك، وعمل صالح رشيد. دعواتي!

**علي المظفَّر:** حوارية رائعة.. ولكنّي أسأل عن همة في نزول، وعن شيخ كبير، وشيب غزير.. أراها أليق بابن سَبعين من ابن أربع وأربعين، يُتحفنا كلَّ يوم بعلم مُفيد ويَرقى كلّ عام إلى مرقى جديد. لا تستعجلوا العجز! وإلا فأعيروني بعض همَّتكم الآن، وأعطيكم بها همَّتي أيام شبابي وأنا الرّابح.. التوقيع: غابطكم لا معلمكم!

**الشريف عداب محمود الحمش:** ☺ ☺ وهل يوجد شاعر ليس بنرجسي؟! ﴿كَلَّا، وَالقَمَر!﴾.

**سامي الأزهريّ:** أطال الله في عمرك –سيدنا!- في صحة وطاعة وسعادة، وجمع الله لكم من كلّ خير زوجين، وإنَّ قولك: «وغراب شعرك طار عن رأسي»، أراه موضع السجود في هذا النص.

**وليد بن عبده الوصابي:** تصوير بديع، بين صورتين، تحكي زمنين: زمن مضى وانقضى، وزمن أنت فيه تمتطي صهوة حصانك «فلأيام الصبا.. نجمٌ أفلْ». ولكن ما أنت فيه الآن، خير مما كان، ولا شكّ! فالآن النضج والاستواء، والإعطاء بعد النهل والارتواء. متَّعك الله، وأمتع بك حبيبنا فراس!

**محمد هنداوي الأزهري:** لا أُحسن ما يحسنُ الأدباء، وما ألجمني عن الكلام إلا أنني أريده قلبياً خالصاً، والأساليب تحول بيني وبينه. لكن.. لو اطلعتم على ما في قلبي نحوكم؛ لعلمتم ما أود قوله. أبقاك الله وحفظك، أيّها الحنون الماجد!

**طارق الحامدي:** قطعةٌ نثرية النسج، حوارية السرد، ترجمتْ حال الأربعينيين بطريقة بديعة.. «غراب شعرك.. بازي شيبي... سرب آمالك المهاجر»، وهل حوار السنين إلا هذه الثلاث؟!

## (٢) حوار السنين (٣/٢): بين مُسافر وشيخ!

رأى مسافرٌ شيخاً يجرُّ خُطاه -على الدَّرب- جَرّا، ويوسعُه بعصاهُ نَقْرا، قد أثقلَه كَرُّ السّنين، وأتعبَه مَرُّ الأيام وطُول الحَنين، فألقى التحيّة، وقال: مَن الشيخ، ومِن أيْن؟

قال الشيخ: عبدٌ من عباد الله.. سائحٌ بأرضِه، قد مَضَّهُ -في السُّرى- الأيْن، وجرَّب تَبَاريح البَيْن.

وما خَبَرُك أنت، يا رجل؟!

قال الرجل: عابرُ سبيل، أتعبَهُ المَسير بزادٍ قليل، ولا دليل!

قال الشيخ: أمّا الزّاد، فقليلُهُ كَثير؛ إن عرفتَ مثابَتَك واكتفيتَ مِنه بكَفَافِك. وأمّا الدّليلُ، فلن تضلَّ وهو بصدرِك يَنبض بين أكْنَافِك!

قال الرجل: ما زلتُ ومَن ذكرتَ مُتناكِرَين مُتشاكِسَيْن، يُكدِّرُ ما بينَنا وحشةٌ ومَيْن. وهو على البُعدِ، ما زالَ يُشوّش عليّ ويَخذلني، كلّما لُذْتُ به ليُنجدني!

قال الشيخ: ليسَ هو المَلاذ -يا ولدي!-.. بل الدَّليل إلى غايةِ السّبيل، وشتّان! أمّا المَلاذ، فهو هُو، مَن هَدَى صاحبك النَّجْدَين، وخيّرَهُ بين أمرَين: خيرٍ تعمرُ به قلوبُ العباد والبلاد، وشرٍّ يأكل أخضر الأرواحِ قبلَ يابِس الأعواد!

ولك أن تُنِيلَ صاحبَكَ مِن نفسك ما يقرُّ بِه ساعةً وساعة، مِن غير أن تَرِدَ به وهْدة التّفريط والإضاعة!

قال الرجل: قدْ أخْلَدَ للأرضِ صاحبي، فجعلَ الدُّنيا غايةَ مَطلبي، وأنا أُطيعه وأنْكِرُ عليه!

فَتَرَ ثغرُ الشيخ عن بسمة وَقُوْر، وقال: هو ذاك.. وهذا حالي معه مُذْ عرفته قبل سبعين حَولا، ما ملكتُ فيها معه قوّةً ولا طولا، فما زال يتلوَّن عليَّ تلوّن

الحِرباء، ويتقلّب بين طاعة وجَفَاء.. هذا هو، فاسأل له القَرار على خير حال، وسَدّد وقارِب ولا تطلب المُحال!

قال الرجل: ما أدري ما أقول، يا شيخ!

ردّ الشيخ: القلب –يا بُني!- رفيقُ سَفرِك، ودليلُ أثرِك، وهو الفَاتِكُ الذي سيظلّ يَطلبك على الدَّرب بين يَدَي مَثابتك؛ فإن أعطيته بيدك إعطاء المُنقاد الذّليل؛ صار بك إلى الهَلَكَة، وإن جَفَوته وعصيته ونازعته السّبيل؛ شَقِيتُما ببعضكما وسِرتما بخُطى السُّلَكَة[1]، وما هو إلا الصُّلح بينكما على طاعة الله وفي سبيله، وأنشد:

يا أخَا الأسفارِ في بَرٍّ وفي يَمْ، وديمَ الأفْقِ في أثوابِ عَنْدَمْ!
سِرتَ لا تَلْوي على شيءٍ بِها، زادُكَ النَّزْرُ، وروحٌ فيكَ ما الْتَمْ
بُدِّدَتْ فيه أمانيٌّ؛ وَهُوْ.. يَبتغي المَجهولَ مُلتاعاً مِنَ الهَمْ
ودليلٌ ضجَّ في الصَّدرِ نَبَا.. ضيّعَ الدّربَ، وعندَ السّيرِ أحجمْ
فَهُوَ الخصمُ إذا رُمتَ صَفًا، وإذا ما انقادَ يوماً كان بَلْسَمْ
وهو العابثُ في النّفسِ هوًى، وهو المَحمومُ أنّى اسْتَامَ؛ يَمَّمْ
نَبْضةُ الحُبِّ له روحٌ، وهل.. شُفْتَ كالقلبِ، وجيبَ الحُبِّ، يفهَمْ؟!
فَأَنِلْ قلبكَ مِمّا يَشتهي.. ساعةً، واحذرْ مِن النّزغِ وما جَمْ!
سِرْ إلى اللهِ حَثيثاً -يا فَتى!-، صالحِ القَلبَ على الطاعةِ؛ تَسْلَمْ!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10207977462809207

(١) قال العلاّمة الزَّبيدي في التاج: «والسُّلَكُ كصُرَدٍ: فَرخُ القَطا أَو فَرخُ الحَجَلِ، وهي سُلَكةٌ كصُرَدَةٍ». والمراد هنا بخُطىً ضعيفة وئيدة، كخُطى السُّلَكة.

**أهمّ التعليقات:**

**غنية عمر:** لا أدري ممَّ أعجب؟ من حكمة الشيخ الوقور والمسافر الحيران -وكلّنا مسافر-، أم من بلاغة البيان وروعة السّبك وحسن الختام!

سِرْ إلى اللهِ حَثيثاً -يا فَتي!- صالحِ القَلبَ على الطاعةِ؛ تَسْلَمْ!

بورك النّاصح الخفيّ وسلم المداد! ☺

**عمر الأيوبي:** موعظة بالغة وقطعة أدبية أنيقة مسبوكة بذوق، نثرها مسجوع موجوع، وشعرها موزون محزون، جعل فيه الشاعر ختم كل بيت نقرة حرفية بميم ساكنة، كأنَّها نبضة قلب. هكذا تأتلف جميع فنون الجمال معا.

**بشير العبيدي:** هذا مصداق ما كرّرْتُ مراراً: اللغة هي وطن الأمن والأمان، ونحن لا نزور بلداً، بقدر ما نزور لغة.

**عمر اللهيبي:** انسج -أبا السجاد!- خطوط قصصك بريشة فنّان، وحلّق بها في عالم الشعر مصبوغةً بوجدان، وانشر قيمها على بساطتها وروعتها بخيوط مرصعة من فصوص التيجان. أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل، وأن يُقيمك في الأواخر مقامَ حَسّان في الأوائل، فلله درُّ عبارتك البيانية ما أروعها؛ فأنت والله في نفوسنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب!

## (٣) حوار السنين (٣/٣): العيدُ وفرحةُ الوَليد

«الوداع، الوداع يا شهرَ الصيام الوداع!»..

ما زالتْ هذه الكلمات منقوشةً في الذّاكرة، مع صوت الحاجّ أبي زهير حِكْمَت[١]، وهو يُردّدها ويترنّم بها في الليالي الأخيرة من شهر رمضان بمقامٍ عراقيّ شَجِي، عقب صلاة القيام في مسجد الحَي..

وما زلتُ أذكر اختلاط مشاعر طفلٍ غَرير، بين طربٍ لصوت العَمّ أبي زُهير.. الشَّجيّ النَّديّ، وألمِ الوداع الرَّهيف الخَفيّ، وفرحٍ ظاهر، بقدوم عيد آخر.. عيدٍ نتهيّأ فيه للبس الجَديد من الثّياب، وزيارة الأهل والأصحاب، وطبعاً طُموحٍ لزيادة غلّة العِيْدِيَّات من الوالد والوالدة، والعمّ والعمّات، والأخوال والخالات ☺ ☺.

لكنّ شعور الفرح بالعيد وبالجديد وبالعِيديات كان هو الغالب دائماً عندَ ذاك الطّفل، ولا ريب!

أمّا اليومَ، فما عاد ذاك الغرير طفلاً، وما عاد شعورُ الفرح -بما ذُكر توّاً- هو الغالب.

أمّا العيد، فقاتل الله أبا الطيّب -ما أشدّ توفيقه!- يوم أصاخ الزّمان له سمعاً وهو يُناجي العيد، فبَقِيتْ نجواه تلك خالدة بعدَه تتجدّد كلّ عيد، بل تَضْرَى وتزيد:

---

(١) هو الحاج أبو زُهير، حكمتُ القيسيّ البغداديّ –عافاه الله تعالى!-، أحد مؤذّني مسجد حيّنا الجامع بقاهرة بغداد السلام (جامع الروّاس)، وهو سيّد في قومه، من وجهاء الحيّ وكُبرائه. صوته نديّ شجيّ، وحسّه في الإنشاد الدينيّ مرهَفٌ بارع، وهو مُتقن للمقامات العراقيّة، يُحسنُ التنقّل بين أنغامها، مع وقار سَمْت وحُسن مظهر. ارتبط صوته في حيّنا بالعَشْر الأواخر من رمضان من كلّ عام، جزاه الله عن أهله خيرا!

عيدٌ بأيَّة حالٍ عُدتَ -يا عيدُ!- بما مضى؛ أم بأمرٍ فيك.. تجديدُ؟
أمّا الأحِبّةُ، فالبَيْداءُ دونَهُمُ فَلَيتَ دونَكَ بِيداً، دونَهَا بِيدُ!
ماذا لَقيتُ منَ الدّنْيَا؟ وَأعْجَبُهُ أني بمَا أنَا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ!
أمْسَيْتُ أرْوَحَ مُثْرٍ خَازِناً وَيَداً أنَا الغَنِيّ، وَأمْوَالي المَوَاعِيدُ

وتأبى الدّنيا إلا إمضاء ما قال، حكمةً بالغة، وربما حظّاً عاثراً لا يُقال.

وأمّا الجديد، فما عاد يكترثُ له وريثُ تلك الطفولة، لا في عيد ولا في غيره، إذ صار يكتفي بالنّظيف المُرتّب ممّا في خِزانته من الثّياب، يُبقي به شيئاً من احترام الناس لمَظهره، فقد عوّدوه أنْ: «كُلْ ما يُعجبك، والبَسْ ما يُعجب النّاس!!!».

وأمّا العِيديّات، فقد أمسى مُعطياً، لا آخذا.. وبقي له -مِن هذا كلّه- فرحةٌ يَراها في عُيون صِغاره وصغار مَن حوله مِن أهلٍ وأصحاب وغيرهم، فبها يلقى العيد كلَّ سنة، صابراً إلى عيدٍ جديد، وعيدكم مبارك!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208397986362033

**أهم التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** يا سلام.. حديث يَجمع في النفس لذة الذكريات الجميلة، وأسى الحاضر الأليم. شكراً أبا السجاد!

#عيد #المتنبي ٨ أغسطس ٢٠١٣

## (٤) الأعياد وامتزاج الأضداد

كنت عائداً من صلاة العيد -اليومَ- برفقة ولدي البِكْر عليّ السجَّاد نمشي الهُوَيْنَى، فبادرني بسؤال قائلاً: «تَدْرِي يا أبي...!».

فبادرته مُقَاطعاً ومازحاً: «لا أدري يا عليّ!».

فَفَتَر ثغرُه عن ابتسامة لم تستطع إخفاء انزعاجه الطفولي، فهو لا يزال في العاشرة من العمر، وتماسك قائلاً: «ينتابني شعور غريب.. فأنا حزين على رمضان، وسعيد بالعيد!!!».

فقلت له: فأيهما يغلب يا بُنَي! الحزن أم السعادة؟

فقال ضاحكاً ملء شِدْقَيْه: «بل السعادة!».

فقلت له: أسعدك الله.. فعِش لحظات طُغيان السعادة... وما أكملت قولي «على الحزن، فهي عزيزة في هذه الدنيا» رأفة به!

واستغرقت بقيّة الطريق مع حالي، أتأمَّلُ قالته تلك في امتزاج مشاعر الحزن والسعادة وتداخلها، فتذكرت قول أبي الطيب:

أَشَدُّ الغَمِّ عِندي في سُرورٍ تَيَقَّنَ عَنهُ صاحِبُهُ اِنتِقالا

مع أنّ ولدي حَزِنَ لفراق أعقبته سعادة اللقاء، وقَصُرَ عن إدراك معنى أبي الطيب في الاغتمام من انتقالٍ مُتَيَقَّن؛ فطغى عنده الشعور بالسعادة.. والمُقام لا يحتمل استرسالاً أكثر في معنى امتزاج الأضداد. اليومُ عيد!!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200944828957756

**أهم التعليقات:**

**نور الموصلي:** «عش لحظات طغيان السعادة على الحزن، فهي عزيزة في هذه الدنيا».. تعبير راق عن تداخل الضدين في مزاج الوجود وضرورة اغتنام رشفات السعادة من كأس الحياة!

**د. محمود عبد الرزاق غوثاني:** مشاعر الطفولة صادقة، فدعه يتمتع بها، ولنتجرّع نحن الآلام!

## (٥) علّمني الزواج ما استعصى على شعوبنا

قلت لصاحبي وأنا أحاوره في السياسة، وتحديداً في التعايش بين الطوائف والأعراق التي يجمعها وطن واحد: تدْري ماذا تعلمتُ من الزواج؟!

فتعجَّب هذه التحويلة المفاجئة في الحوار، لكنّه جاراني قائلاً: لا أعرف.. أسمع منك!

قلت: علّمني أنّ الله –سبحانه وتعالى!- خَلَقَ فينا إمكانية التعايش.. تأمَّل معي كيف أن رجلاً أجنبياً يلتقي بامرأة أجنبية وهما يمثلان مَشْرِبَين مُختلفين في الحياة، مهما قربتهما المشتركات، فلو كانا أبناء عمومة؛ لوجدت بين العائلتين اختلافاً وتميّزا!

تأملهما يلتقيان على عهد الله وكلمته؛ فيعطي كلٌّ منهما من نفسه تسامحاً وانسجاماً، يتنازلان عن كثيرٍ من الطِبَاع التي تطبع كلاً منهما وتميزه عن الآخر.. إذا كانت تؤذي صاحبه. فترى العلاقة تنمو وتزْدهر وتربو، فتنتج الطيّب الصالح!!

قال: وما صلة ذلك بموضوعنا؟!

قلت: الصلة وثيقة.. وأنا أعتقد جازماً أن «تعايش المواطنة» أيسر من «تعايش الزوجيّة» لسبب يسير، هو أنّ مستوى الاندماج في علاقة المواطنة أعمّ والاحتكاك فيه أقلّ.

أما العلاقة الزوجية؛ فلا يخفى على مُتزوجٍ ما فيها من اندماج وتداخل واحتكاك دائم متّصل!!

ورغم ذلك.. نرى التجارب الناجحة في تعايش الأزواج كثيرة، بل هي الأكثر بين الزيجات.

وقد كانت مجتمعاتنا تشهد تعايشاً مقبولاً طيبا.. لكنَّنا ومنذ سنوات عدّة، نشهد انحداراً في مستوى التعايش بين مواطني الشعب الواحد من شعوبنا العربية والإسلامية، رغم أن الأواصر التي تجمعهم كثيرة ومتعددة..

فإن اختلفوا في العِرْق؛ جمعهم دين واحد، وإن فرّقهم الدّين؛ جمعهم العرق.. وإن اختلفوا في هذا وذاك.. جمعتهم جامعة الوطن الواحد، وهو «عقد المواطنة». أفلا يكفي هذا للتعايش وقبول الآخر؟!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200771211457427

**أهمّ التعليقات:**

**ذاكر الحنفي:** إذا كان ديني يرضى أن أتزوج يهودية ونصرانية -وأنا أعرف عدم تصديقهما بنبيي جملةً وتفصيلاً- ورضي أن أتعايش معهما بالحب، فكيف لا يرضى أن أتعايش مع أقاربهما ودينهما، وقد حصل في صدر الإسلام وغيره.

وتنزّلاً أقول: فلينزل كلّ منّا مذهب غيره ومدرسته منزلة دين آخر، فلم لا يكون التعايش -الذي يسمى اليوم المواطنة- قائماً بين فرق وجماعات ومدارس المسلمين؟!

وشرط ذلك كله: احترام مشاعر ورموز الآخر في وجهه، فلن تكون معايشة وهو لا يفعل ذلك. وأما الثواب والعقاب؛ فعلى ربّ الأرباب ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥ و٢٦]، والله أعلم!

## (٦) شتات للقلب بين وطنين

سألني صاحبي عن رأيي في تعدّد الزوجات عاطفيّاً، فقلتُ له وأنا أحاوره: شتات للقلب بين وطنين!

فقال: وهل يستطيع القلب أن يحيا في موطنين؟

قلت: نعم.. يستطيع أن يتمزّق بين وطنين.

فقال: يتمزّق.. ما أكبر الفارق!

قلت له: نعم! أما التقيت مغترباً يحنُّ إلى وطنه الأم.. هو ممزق بين وطنين.

فردّ محزوناً: ما أقساه من شعور.. أبعده الله عنّا وأبعدنا عنه!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200980643653101

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208927932330351

**أهمّ التعليقات:**

**يوسف مشرع الابيض:** أما عاطفياً، ففيه خلاف بين أهل الذوق والصنعة، فقد يكون شتاتاً للقلب بين قلبين، وهو اختيار فراس.. ☺ ☺

وقيلَ: اجتماعُ قلبين على قلب رجل واحد، فتعضُد إحداهما الأخرى.

والراجح أنَّه مع الثلاثة أمان؛ لأن الماء إذا جاوز القُلتين لم يحمل الخبث.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أها.. فتح الله لك مولانا، هو ملمح ذوقيّ!

**محمد صالح عبداللطيف الفرفورالحسني:** مقال سياسي بامتياز، بوركتم مولانا! ☺ ☺

#شعر #عروض #دوائر_عروضية #شعر_حر #الخليل #السياب ٣١ أكتوبر ٢٠١٣

## (٧) في قيود الشعر

قلت لصاحبي، وسألني عن الشعر وأوزانه: تفضل.. هاتِ ما عندك!

فقال: درستُ العروض على شيخٍ شاعر وخطّاط –رحمه الله تعالى!-، ومن يومها وأنا أقول: غفر الله لك يا فراهيديّ! لم قيَّدتَ الشعر بالوزن؟!

فتبسمتُ ضاحكا!

واسترسل قائلاً: فما المانع أن أقول شعراً فيه جمالية، وإن خالف بحور الشعر الستة عشر؟!

فقلت: هو ما قيّد الشعر بهذه البحور.. هو استنبطها بطريقة عبقريّة!

قال: وهل أحصى كلَّ شعر العرب؟!

فقلت: بل وضع نظرية «الدوائر العروضيّة» أولاً، وهي نظرية رياضية رائدة بما سُمّيَ بعدُ في العلم الحديث بعلم الاحتمالات (Probabilities)، وفكرتها مبنيّة على «التبادل والتوافق»، فالتركيب المكون من عناصر أوليّة مرتّبة ترتيباً معيناً يمكن أن نولّد منه تراكيب أخرى بإعادة الترتيب.

ومثال ذلك التركيب المكون من (أ ب ج د) يمكن أن نحصل منه على صورة مختلفة بإعادة الترتيب أو بالتبادل على النحو الآتي:

أ ب ج د ..... ب أ ج د ..... ج أ ب د ..... د أ ب ج... إلخ!

والمنهج عينه سلكه في حصر الكلمات العربية –والتمثيل به سيقرّب الفكرة أكثر-؛ فقد أراد استيعابها جميعاً على نحو لم يُسبق إليه. وتبعه على ذلك وأبدع فيه الإمام ابن فارس في «مقاييس اللغة».

وبعد أن جمع الخليل ألفاظ العربية، حدَّد المستعمل منها والمهمل؛ فكان عمله سائراً على منهج علمي مبتكر، سطّر نتائجه في أول معجم عرفته اللغة العربية، هو معجم «العين»[1].

الطريقة ذاتها استعملها الخليل في حصر أوزان الشعر العربي، فالقول: بأن «الخليل استقرأ الشعر العربي أو أحصاه -بادئ ذي بدء-، ثم عرف الأوزان والتفعيلات منه»، غير صحيح. بل حدَّد احتمالات الإيقاع العربي –إن صحّ التعبير- في البداية، ثم بحث عن نماذج لهذه الإيقاعات في شعرهم؛ فوجدها خمسة عشر بحراً مستعملا.

قال: لو كان استقرأه كاملاً لما تدارك عليه الأخفش البحر السادس عشر!

قلت: ندّ عنه؛ لقصور في التطبيق لا في النظريّة.

قال: فهل هناك ضير في أن أقول شعراً خارج بحور الخليل؟

قلت: طيب.. من تصدى لفنّ من الفنون لا بُدّ أن يتقنه على أصوله التي أصَّلها أهله، حتى يحوز ثقتهم أولا!

فإذا ما أراد الابداع والخروج على أصول ذلك الفن.. يقولون: جِهْبِذٌ من جَهابذة الفن، أراد التجديد فيه!

مثاله.. أن السيّاب حين بدأ التجديد في الشعر العربي، مُتأثِّراً بالشعر الإنكليزي والمحاولات الأولى للتجديد في الشعر العربي التي ترقى -عندي- إلى العصر العباسي الأول، كان وقتها شاعراً كبيراً من شعراء العرب يكتب القريض ملتزماً أوزانهم وقوافيهم!

قال: جميل!

---

(١) لست غافلاً عن اختلاف أهل اللغة في نسبة العين للخليل، والذي أتبنّاه في ذلك أنّه وضع خطّته وبدأ العمل فيه وما أتمّه، وأكمله من بعده بعض طُلابه، والله تعالى أعلم!

واستطردت قائلاً: فلما بدأ بالتجديد.. ورغم نبوغه في الشعر، واجه كثيراً من النقد اللاذع، ولكنه في النهاية انتصر -من وجهة نظري-، ودليل انتصاره، هذا الشأن الذي أصبح للشعر الحر.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201493843562778

**أهمّ التعليقات:**

**ذاكر الحنفي:** إعجاب من دون أن أفهم. ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** شيخنا.. زيد وديز ويزد ودزي ويدز وزدي، هذه احتمالات المركّب من هذه الثلاثة (ز - ي - د)، منها ما هو مستعمل مثل: «زيد» و«يزد»، والباقي مهمل غير مستعمل. وقد قلّب الإمام الفراهيدي النظر في لغة العرب؛ فوجد كلامهم بين ساكن ومتحرك. ثم وضع الدوائر العروضية على أساس قريب من هذا، واختبرها، فوجد أن خمسة عشر بحراً من تلك البحور المتولدة عن الدوائر العروضية مستعملة، والباقي مهمل من وجهة نظره، إما مطلقاً أو نسبياً، والله تعالى أعلم.

**عمر الأيوبي:** إن اكتشاف الأخفش لبحر المتدارك دليل على قوة اكتشاف الخليل، رحمهما الله تعالى. فحين تدَّعي شيئاً جديداً، ثم لا ينجح أحد في الاعتراض عليك سوى بنسبة ١٥/١، فإن هذا أكبر دليل على النجاح والتوفيق. ويزعم كثيرون أن الخليل ما غاب عنه المتدارك، غير أنه أهمله عامداً؛ لأنَّ شواهده أقرب إلى الشواذ.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وهو ما أشرت إليه في التعليق السابق بقولي: «والباقي مهمل من وجهة نظره، إما مطلقاً أو نسبياً».

**عمر الأيوبي:** أما عن سؤال صاحبك، فالحقيقة أن بعض الفنون لها أصول مرتبطة بفترة، ونحن نعلم أن الشعر العربي من هذه الفنون التي ارتبطت بفترة اللغة السليمة، قبل دخول العجمة واستشرائها. ولذلك فأظن أن العروض علم مغلق مختوم بفترته، أما الخروج عليه بإيجاد إيقاعات موسيقية جديدة، فيمكن اعتبارها خارجة عن ذائقة العرب، فهي ليست من الشعر العربي.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** ما وصفته في متن المنشور من «انتصار» لم أقصد به انتصار الحر مقابل القريض.. بل قصدت بانتصاره بقاءه إلى يومنا هذا، ولو خذل؛ لما استمر.

## (٨) أنا أزهري.. لا تحاول إقناعي!

قلتُ لصاحبي وأنا أحاوره، وشعرتُ بضيقه: ما وراءَك؟

قال: طلبني رجل ممن يُنكرون المذاهبَ الفقهية للنقاش، وادّعى أنه «لا يأخذ إلا بالكتاب والسنة!» فساق لي كلاماً عن ابن بطّال -رحمه الله!- من شرحه على البخاريّ، وفيه أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن الكريم وهو جُنُب، واستدل الرجل بحديث قراءته للقرآن في جميع أحواله.

ثم أنكر الرجل ما عليه سواد العلماء من منع القراءة للجنب، إلا ما كان معرِضاً للدعاء؛ فأباحوا ذلك.

ثم علّق صاحبي: كنت معه كناطح صخرة يوماً ليوهنها.. فما رأيكم؟!

فأنا فقيرٌ أطلبُ العَوْنَ منكمُ فلا تَحرِمُوا المسكينَ زادَ تُقاكمُ

قلت: الأمرُ يسير، يا حبيب!

فقال: أرشدني!

قلت: هذا الذي نقله عن ابن بطّال –رحمه الله تعالى!- لك لا عليك، فهو مذهبٌ من مذاهب أهل العلم.

فقال: كيفَ سيدي، وهل هو معتمدٌ في الفتيا، أم أنه للضَّرورات؟!

قلت: المشكلةُ أنّ أحبابنا يظنّون أنَّ المذاهب السُّنيّة مقصورةً على الأربعة -رحمَهم الله ورضيَ عنهم!-، والحقّ أن الأمر ليس كذلك. فأنت تعلم أنّ هناك مذاهبَ كانتْ مشهورة متبعة كمذهب الإمام الأوزاعيِّ والليث بن سعد –مثلاً-، ثم انحسرت لأسباب ليس هذا موضع بسطها.

قال: هذا ما كنت أريد إيصاله له، لكنه نسف كلّ المذاهب!

واسترسلتُ قائلاً: هو لا يستطيعُ أن يقتصرَ على الكتابِ والسُّنة، لسبب يسير جدّاً، هو أنّ المكلّف أحدُ ثلاثة: إما مقلّد، أو مجتهد مُرجّح لنفسه، أو مجتهد مُتَّبَع. فهل امتلك أدوات الاجتهاد حتى يقتصرَ على الكتاب والسنة.. قبَّح الله الجهل!

قال: لا أظنّ!

وقلت: وحتّى لو افترضنا أنّه مُرجّح لنفسه، فلا مناصَ له عن الرجوع إلى آراء العلماء من أئمة المذاهب والفقهاء المجتهدين اجتهاداً مُطلقاً أو ضمن مذهب من المذاهب، وإلا فسيضطرّ إلى إعادة «اختراع العجلة» من جديد مرارا..

بل لا مناصَ للمُجتهد المطلق -إن وجد-، من الرجوع إلى آراء العلماء والمجتهدين قبله، وإلا؛ فهو خاسرٌ ضالٌ مُضل. فهل اكتفى مجتهد كابن حزم الظاهريّ –رحمه الله تعالى!- مثلاً بما عنده، وأعرض عن أقوال العلماء قبله؟ فكم من العلم المحرر بثّه العلماء قبلنا في كتب الفقه المذهبيّ. أفيتجرّأ هذا وأمثاله على الإعراض عنه؟ سبحان الله، ما أظلمه!!

قال: سيدي! كان يقول لي «أنا أزهري لا تحاول إقناعي!»، فقلت له: فلِمَ طلبت نقاشي إذا؟!

قلتُ: هذا رجل يحبُّ المِراء، فلا تشغلنَّ نفسك به، يا حبيب! لو جئته بكلّ آية؛ لن يؤمن لك.

قال: أمرك سيدي! فقلت: رعاك الله وسدَّدك!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201508678573644

**أهم التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** كم كنا نتسرَّع في تصوّر وجود حديث يؤدي لحكم ما خالفه الفقهاء وأصحاب المذاهب، ثم لما نطلع على توجيههم للحديث؛ نخجل من جهلنا وسوء أدبنا. كما تفضلتم، لا مناص

من الرجوع لآراء العلماء والمجتهدين، فإن فيها بياناً لكل استشكال يظنه المبتديء مخالفة لقرآن أو حديث.

**خالد خليل أبو عبدالملك:** المعرفة تراكمية، فلا بد من الرجوع لاراء العلماء والاستئناس بهم ومن ثم يرجح له -إن كان مجتهداً لنفسه أو متبعاً- قولاً منها يوافق دليله.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أسوأ ذلك كلّه اتهام بعضهم للمذهب الحنفي بالجهل في الحديث، واعتماده القول بالرأي والقياس دون الحديث، وما يلزم هذه الدعوى من إسقاط.

وما دروا أن مرويات الإمام أبي حنيفة جمعت في مسند ضخم رتَّب فيه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الأحاديث التي رواها أبو حنيفة النعمان عن شيوخه بأسانيده إلى رسول الله ﷺ على حروف المعجم، ثم يعقب أبو نعيم بذكر المتابعات والشواهد والتنبيه على الانفرادات والمخالفات والغرائب، ويعتني بجمع الطرق، وبيان العلل الواردة فيها.

وأتشرف بأنني ممن عمل على تحقيق مسند أبي حنيفة وتخريجه ونقده تحت إشراف سيدي وأستاذي الشريف الحمش، وإن كان ينتظر دوره في الإخراج النهائي والنشر كغيره من أعمل سيدنا الشريف، فرّج الله عنّا وعنها!

هذا المسند -وغيره من مصنفاتهم الحديثية- دليل على معرفة الإمام أبي حنيفة والسادة الأحناف -كالإمام الزيلعيّ وغيره- بعلم الحديث، وإن كانت لهم ضوابطهم في الترجيح بين الأدلّة والتوازن التشريعي خاصّة الذي هو منتهى النقد الحديثي وبداية النظر الاجتهادي.

أقول هذا إنصافاً للقوم، ولست بحنفيّ، والله المستعان!

**محمد السيد عبد الرحمن:** مسكين من حجب بحجاب البشرية، غرته خيالات الوهم وبسط قناعات نظرية، ومريض علته أم العصبية، بظلام ضلالته رد السبل المرضية. آه لو نفذ لنور حقيقته؛ وإذن فكشوف لدنية.. الشيء بالشيء يذكر؛ آه لو طالع ما طالعه المكاشفون من تجاور قباب حقائق مراتب أربعة المذاهب، وأن الجميع إنما يمتح من عين معين محيط بحر الشريعة، وأن سر تفاوت طعوم مشاربها إنما مرده إلى تناوب جناب الرخص والعزائم المنيعة.. آه آه لو علم؛ فإذن والله لسكت وانبهم!

**علاء الدين أحمد:** ما أعلمه أن الحنفية -قدّس الله أرواحهم!- يقدمون الحديث الضعيف على الرأي. ولا أزال أذكر أن الحنفية جعلوا مسح الرقبة من سنن الوضوء بحديث ضعيف ولم يأخذ به غيرهم من المذاهب، أليس في هذا منهجاً اتباعياً وهو عكس ما يرميهم به من لا خلاق لهم ولا ورع ولا حب للعلماء. ولقد عمد الزيلعي -رحمه الله!- إلى الأحاديث التي تدلل للمذهب، فجمعها في كتابه نصب الراية، والله أعلم!

## (٩) ويسألونك عن الروح

قلت لأُخيَّتي وأنا أحاورها مِن حوار طويل: الإنسان ليس إلا روح -على الحقيقة- وما سواها عرض!

قالت: أتفكّر في كلامك، هو عميق!

ثم قالت: أردت أن أسألك: ماذا عن الروح في عالم البرزخ، حين تنجلي بصيرتها، وتقف في موقف السؤال.. هل يسيّرها العقل هناك؟ هل تكون الروح عاقلة بمنأى عن العقل الذي لا أدرك كُنْهه؟!

قلت: لا.. يُلقنها عملها السابق، فستكون على عتبة دار الجزاء، لا العمل، وما يحتاج الإنسان للعقل إلا في دار الابتلاء!

يعني أنها لن تجترح فعلاً في البرزخ.. إنما تجيب بما كان منها في الدنيا!

قالت متعجّبة: يا الله.. الجسد الذي اقترف الخطايا يفنى ويبيد، والروح من تتحمل حينها التبعات؟!

قلت: بل هي من اقترف الخطايا، والجسد أداة، وهو لا يفنى بل يتحلل ويحول!

قالت: هذا يعني أن الروح كما أسلفت هي المعوّل عليها والجسد شبح يُخفي رقَّتها وإسبال ثوب التجلّي عليها!

قلت: هو ذاك!

وأضافت: يعني كثوب أُلقي على الجوهر؟!

قلت: هذا ما أتصوره.. قد سميتُه عرضا، والروح ما اكتسبت خلودها وثباتها إلا من تلك النفخة العلويّة الإلهية، والله تعالى أعلم!

قال -تبارك وتعالى!-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ: الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي!، وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201865811221737

**أهمّ التعليقات:**

**محمد السيد عبد الرحمن:** جميل ومشكل معاً في آن، ووجه إشكاله في منازعة المنازعين في كنه النفخة، ونوع الإضافة إلى ضمير الذات العلية، فهل هي إضافة مجانسة لمطلق التشريف كناقة الله، أم أن لها تعلقا بالمحتد المنيف كما هو فحوى طرحك أيها الجهبذ العريف، فتأمله!

**عداب محمود الحمش:** حبيبي فراس.. سبحات العقل لطيفة أحياناً، لكن حياة البرزخ غيب، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] وتحليلاتنا عن ذلك العالم تكلف، وقد نهينا عنه، وقد تكون حياة البرزخ حياة كاملة يتحلل الجسم فيها ظاهراً للعِيان، لكنه هو مع الروح في كيان خاص، يتلذذ بنعيم حياة البرزخ، أو يتعذّب بعذاب القبر الذي شاهدته بعينيّ، فلو كان لعقلكم الكبير جهود فيما سوى عالم الغيب، وشكراً حبيبي.. مجرد وجهة نظر!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بل حواري مع أخيتي هو وجهة النظر، وكلامكم على العين والرأس، شيخنا!

**عبدالقدوس القضاة:** تأملات وخواطر لطيفة، وجميل ملحظ أنها هناك لا تجترح، بل تجيب بما كان منها.

**أشرف سعيد:** لا يسجن المسدس مع القاتل!

## (١٠) والحمد للّه أنّي كذبت

قلت لصاحبي وأنا أحاوره: ما رأيك بقول نِزار من قصيدته «محاولاتٌ لقتل امرأةٍ لا تُقْتَل»:

«وعدتُكِ ألّا أُحِبَّكِ..
ثُمَّ أمامَ القرار الكبيرِ، جَبُنْتْ!
وعدتُكِ أن لا أعودَ، وعُدْتْ!
وأن لا أموتَ اشتياقاً، ومُتُّْ!
وعدتُ مراراً..
وقررتُ أن أستقيلَ مراراً
ولا أتذكَّرُ أني اسْتَقَلتْ (...)
لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ،
والحمدُ لله أنّي كَذَبتْ!»

فقال: ما هذا التّناقض؟!

فأجبته مازحاً: يا رجل.. لا تكن ظاهريّاً بحتا!

فقال: وكيف يتوجّه عندك هذا «التَّخْبِيْص»؟!!

قلت: قوله: «لقد كنتُ أكذبُ من شدّة الصدقِ» فيه مُفارقة، والمراد من «الكذب» هنا: الوعد بما لم يَقْوَ على التزامه، والمراد من «شدّة الصدق»: صدق مشاعره تجاه محبوبه وطغيان شوقه إليه، حتى إنّه غالب نفسه ليفي بما وعد؛ فما استطاع.

قال: والله إنّكم لتفعلون معشرَ الشعراء!

فتبسمت ضاحكاً من قوله، واستأنفت قائلاً: وأما أنّه حمد الله -تبارك وتعالى!- على الكذب، ففيه مُفارقة ثانية. وتوجيهُهُ –عندي- أنّه حمد الله على إذعانه لحقيقة عشقه ولهفة قلبه، حتى انتهت مُغالبته تلك بأن غلبته النّفس على وعوده جميعاً، فارتدّ في ظاهر الأمر كاذباً، لكنّه فاز بمحبوبه وثاب إلى جنون العاشق فيه، وما ألذَّه من جنون.

فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

فقلت: بل الحمد لله ربّ العالمين! ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202028833817200

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209168129575132

**أهمّ التعليقات:**

**مصطفى إبراهيم وافي:** معك حق أستاذنا! فأحيانا نبالغ في وصف الأشياء؛ وذلك من شدة طغيان المشاعر التي تتملكنا وقتها. قد يقول الرجل لامرأتين في وقتين مختلفين: «أنت أحب النساء إليّ»، ويكون صادقاً فيما قال، فكلّ واحدة منهما كانت الأغلى إليه لحظة مقالته هذه.

**علاء الدين أحمد:** قال الفقهاء: إعمال الكلام (كلام العاقل) أولى من إهماله، فلا يتصور من العاقل الكلام المهمل، فلزم الفهم عن المتكلم، وفهم المشاعر اللطيفة الدقيقة من وحي العبارات من عويصات الأمور.

**أحمد عباس:** الأبيات جميلة رصينة قوية متينة، والأجمل منها توجيهكم لها. ما أجمل الشعر في فهم الشعراء أهل الشعور.

**عمر الأيوبي:** وكم حوكم شعراء في زمن مضى، لأن حكّامهم لم يفهموا مرادهم..

**عبدالقدوس القضاة:** لا يصلح أهل التأويل لنقد الشعر، فكيف بأهل الظاهر؟!

**عبده حشيبري:** صدق الإمام الشافعي -رحمه الله!-: «أصحاب العربية جنُّ الإنس يُبصرون ما لا يبصر غيرهم».

**عبدالقدوس القضاة:** يقرّ لذائقتي أن يومض الشاعر بالمفارقة إيماضاً خاطفاً، لا يشرحها ولا يقيم عليها براهين المقارنة والتمثيل والتشبيه، وما التعارض الظاهري في مفارقة الصدق والكذب الذي أزلته بتذوقك السمح -سيدي أبا السجاد!-، بأكبر من إيماضة حسان: «كأنك قد خلقت...كما

تشاء!»، ولا قول عباس فوز: «أسأت.. إذ أحسنت ظني بكم..». بل لولا قيل وقال؛ لقلت إن أدقّها وأخطرها وأخطفها للبّ مُتذوق: ﴿قل: (بئس) ما يأمركم به (إيمانكم)﴾.

**عمر الهاشمي:** مفارقات منطقية تحير العقل، وأسلوب مشوق، ماشاء الله!

**سعاد محمد:** من المعلوم للجميع أن نزار هو أحد الناظرين لمذهب امرؤ القيس في شعر الغزل وما يتبعه من اتخاذ المرأة مادة للهو، وكذلك معلوم للجميع تأثره بشعر اللورد بايرون الفرنسي، وثلاثتهم مفتونون بالغزل الحسي وامتلاك المرأة!!!

## (١١) الناقد من يستنطق النصّ

قلتُ لصاحبي الشاعر الناقد وأنا أحاوره: ما رأيك بديوان شعرٍ يخرجُ بحواشٍ نقديّة.. أليست فكرة جديدة؟!

فقال: تمام، نقد مباشر.

فقلت: هل تتوقّع أن يتلقاه الوسط الأدبي بالقبول؟

قال: لم يُتوقّع النجاح لإحسان عباس وهو يمارس نقداً مباشراً لا مذهبياً وسط تزاحم المذاهب النقديَّة، وانتهى الأمر بسيطرته على المشهد النقديّ العربيّ!

قلت: رحمه الله! فالمحصّلة إذاً أنّه ربما رُفض بادئ ذي بَدْء، ثم يُقبل مع الزمن؛ إن تقبَّله بعضُ الشّعراء، ونسجوا على منواله.

قال: لو تأسَّستْ به -وعليه- مدرسة نقدية.

قلت: ليس المطلوب أن تتأسّس عليه مدرسة نقديَّة، بل المطلوب أن تُتَقَبّل التجربة بقالبها الشكلي.. ثم يأتي النظر في جِدّية النصّ النقديّ المختار، وهنا يأتي الفارق بين مَنْ يُريد تقديم نصّ مَخْدوم أدبياً، ومن يريد أن يَنْقُلَ ثناءً على نصوصه!

قال: واضح! لكن نشوء المدرسة يبدو أمراً حَتْميا.. لاحظوا -سيدي!- أن المدارس التي أعلنت عن نفسها قبل إنتاجها انتهت إلى انقراض، رغم أنَّ مؤسِّسيها من العمالقة، وما مجموعة «أبوللو» عنكَ ببعيد.. بينما تقديم نمط جديد من النقد، يصدر عن النصّ ولا يفتئتُ عليه لا مدحاً ولا قدحاً، ويقدّم ما تفضَّلتم به من «نصّ مَخْدوم نقديّاً» سينتهي -والله أعلم!- إلى كونِه مدرسة شكلية في تقديم العلاقة بين النص والنقد.

قلت: هذا الذي أردت. وأردتُ -أيضاً- أن أقدّم بين يديكم أنموذجاً قريباً مما دار حول نصّوص شعريّة مبدعة لفلان وفلان وغيرهما أمسِ واليوم!

قال: أحسنتم.. والواقع أن لديكم في قراءاتكم على النصوص حِسّاً سليماً في إدراك موقف الناقد، وهو الانطلاق، ليس من تحديد دور ومهمة الشعر، بل من دور الناقد.

ولذلك.. ففائدة ما تقترحون هو أن الناقد يصدر عن النصّ، ولا يَنْحَطّ عليه من صَبب!

قلت: لأنني أعتقد أن للناقد رسالةً خطيرة كما للشاعر، ولا أقبل أن يقتات الناقد على النصّ الأدبي شعراً كان أو نثرا!

قال: قال والدي -رحمه الله!-: «أنا أحسد الشعراء!». وأقول: أي أفهمهم وأعيش جوهم، ولولا ذاك ما أسرته انفعالاتهم.

من هنا تحدَّدت -عندي- ذوقيّة خاصّة هي أن النقد شعرٌ نثريّ لا يجوز أن يستعمل لغة المحقق.. أعني محقّق الشرطة!

تبسمتُ ضاحكاً، وقلت: كنت سأزعل منك لو لم تُقيّد، لأنني أعتزّ بأنني أشتغل بالتحقيق العلميّ للمخطوطات، مولانا!

ثم عقبتُ على أصل تعليقه قائلاً: ولذلك كُنتَ تصفُ نقدي -بعض الأحيان- بأنَّه قريبٌ من الشعر!

فتبسم، وقال: قد تداركتها لهذا السبب!

ثم ثنّى: نعم سيدي.. هذا واضح! والناقد هو من يتحدّث إلى النص، لا عنه!

قلت: صدقتم.. هو مَنْ يستنطقُ النصّ!

قال: نعم هذا أدق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202072217101755

## أهمّ التعليقات:

**محمد السيد عبد الرحمن:** الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. أحسب أن التوجيه النقدي القيم الموضوعي للنص الأدبي -سلباً وإيجاباً- يقدم خدمة جليلة للغة النص ذاته، على كافة مستوياتها، الدلالية والتعبيرية والفنية، وهو عمل يدل على التجرد ويحتاج قدراً كبيراً من الإخلاص، ذلك أنّ الشاعر أو الأديب عموماً يلحق منتجه الأدبي أو نصه الشعري أحياناً بتوجيهات نقدية سلبية توثق قصوراً واقعياً في جانب أو جوانب من منظومته الفنية والأدائية، وهو في بعضها عاجز عن الاستدراك أو التحكيك الضروري استجابة للتوجيه النقدي، ويكون قصوره أو عجزه حينها اضطرارياً كنوع من وجوب التضحية بالجنين من أجل الأم –مثلاً-، وكنوع من الفشل الواقعي عن تعديل الخلل الحاصل لأسباب متنوعة معتبرة، فيكون الحاصل النهائي هو تقديم العمل الأدبي في أفضل صورة ممكنة، ويكون بيان وجه القصور عن الكمال الفني المطلوب، ويكون كشف وتوجيه الضرائر الشعرية وتتبع الأوجه النحوية التي ربما تدعمها، فتكون المحصلة النهائية قيّمة ومفيدة ومخلصة ومتجردة وتربوية -أدبية- وقبل كل ذلك وبعده؛ نصوحاً للغتنا الجميلة، والدين النصيحة!

**عمر الأيوبي:** «تقديم نمط جديد من النقد، يصدر عن النصّ..»، وهكذا يكون يا أبا السجاد!

لا أحبذ فكرة تشكّل نمط نقدي ثابت ودائم، يلتزم فيه الناقد بالشكل والأسلوب مع كل نص يتناوله، حيث إن اختلاف النصوص؛ فكرة ومضموناً، تجعل الناقد يتحرك مع حركة النص، فلا يلتزم بشكل محدد للنقد والدراسة، والله أعلم!

**عبدالقدوس القضاة:** لله درك محمد السيد عبد الرحمن!

«ويكون بيان وجه القصور عن الكمال الفني المطلوب، ويكون كشف وتوجيه الضرائر الشعرية وتتبع الأوجه النحوية التي ربما تدعمها، فتكون المحصلة النهائية قيمة ومفيدة ومخلصة ومتجردة وتربوية -أدبية- وقبل كل ذلك وبعده؛ نصوحاً للغتنا الجميلة، والدين النصيحة!».

لو أدركت أصحاب النقد اللغوي -النحوي والبلاغي-؛ لاتخذوك خليلا!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وأضف إليهم «النقد الإيقاعي» للشعر، وأنا ممن يفتتحون النقد -عادةً- بالنقد الإيقاعي، فالمدخل إلى نقد المضمون، هو نقد الشكل، والإيقاع منه.

**عبدالقدوس القضاة:** ملاحظة الإيقاع ومدى انسجامه، بل التحامه مع الخطاب النصّي واتجاهاته اتجاه تذوقي رفيع. أظن أن صاحب الظلال -رحمه الله!- من السابقين إلى طرحه على مستوى النص القرآني.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** رحمه الله.. كان شيخنا الشريف الحمش -أعزّه الله تعالى!- يقول: لو تفرّغ قُطب للأدب بأنواعه؛ لكان صاحب مدرسة أدبيّة متميّزة. وكتابه في النقد الأدبي من الكتب المتميّزة، وهو يشهد لما قاله شيخنا.

**عبدالقدوس القضاة:** سبحان الله! كنت أُلاحظ منذ مطلع قراءاتي النقدية أن سيد قطب -رحمه الله!- كاد يؤسس لمنهج نقدي عربي حديث خاص بالذائقة العربية، ولعل بوادره تبلور بعضها في كتابه الجليل«النقد الاسلامي أصوله ومذاهبه».

**فراس عبد الرزاق السوداني:** العقلاء يلتقون مولانا!

**عبدالقدوس القضاة:** أما ما أشرتم اليه من تناوب بين الشكل ثم المضمون، فلعلكم لاحظتم انتهاء المناهج النقدية الغربية إلى تلاشي الفارق بينهما. ولكن ما أشرتم إليه من تراتيب لا تلغي الفارق، بل تناسب بينهما نقدياً، بلا فصل، هو أحصف. وهذا مصداقه العبارة الرائعة الجامعة للخطابي: «قوام الكلام لفظ سالم، ومعنى به قائم، ورباط بينهما ناظم». لاحظ قوله: «معنى به»، وليس معنى نفهمه منه، فحسب!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الفاصل الزمني بين نقد الشكل والمضمون -إن تميّز- سببه عندي المقاربة الهادئة التي يجمُلُ أن يتبعها الناقد، ولا «ينحطّ على النص من صبب» كما قال لي أحد النقّاد. ☺ ☺

## (١٢) الحبّ للنجاح

قلت لولدي البكْر عليّ السَّجّاد، وشكا فهم أحد مقرَّراته: يا بُني! الحبّ للنّجاح.. لا شيء كالحبّ يوصلك إلى النجاح.

قال: وضّح أكثر، يا أبي!

قلت: لا بُدّ أن تحبّ ما تُقْبِلُ على تعلّمه، فإذا أحببته؛ انفتحت أمامك مغاليقه، وسالتْ أوديته بنُهْرَانك. قال: قد فهمت.

قلت: لكن تنبّه! غالباً ما نحتاج إلى النجاح، لنتوصّل إلى الحبّ.

قال مُستغرباً: فهي قصّة البيضة والدجاجة إذا! ☺ ☺

قلت له: تعني أنّه لزمني «الدور»؟! قال: لا أعرف ما تقول.

قلت: هو في أيسر تعاريفه «توقف الشيء على ما يتوقف عليه». لكنّك تعرف رأيي في قصة «البيضة والدجاجة»، يا عليّ! فالله خلق الأصول، ومنها تولّدتْ الفروع. والدجاجة أصل، والبيضة فرع.

على أيّة حال، وعودٌ على بَدْء.. لا دور في ما قلتُ آنفاً، فالنجاح في عِلْم مِن أسباب تعشّقه، والحبّ -كما وصفت لك- مُوصل إلى النجاح غالبا.

وحلّ «المعضلة» في التوفيق، فإذا ما وُفِّق المَرء إلى نجاح ما، فيمكن أن يكون نقطة انطلاق عشق عميق، يُفْضي إلى نجاحات أكبر، وهكذا.

والقصدُ أنّ تبحث عن سبب لحبّ ما تتعلم، لتحصّل.

قال: الآن فهمت.

قلت: الحمد لله!

www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202437244387209

## (١٣) مع مؤسّس علم جديد

كاتبتُ شابّاً نابهاً يُنْسَبُ إليه تأسيسُ «علمٍ جديد»، فقلتُ له وأنا أحاوره ناصحاً: لا شكّ -عندي!- أنّك من الفتيان النابهين، وهذا مما يُسعدني كثيراً؛ لأنَّني أرى مستقبل إنساننا العربي المسلم وأمتنا في أمثالك..

إلا أنّك -برأيي- لم تستكمل الأدوات الضروريّة في سبيل أداء رسالتك وما تَضْطَلع به من علم! وأخصّ بالذكر -هنا- المُكنةَ اللغوية التي ستخوّلك نشر آرائك بين أبناء أمّتك جميعا!

فأنصحك بدراسة العربيّة بعلومها جميعاً، وخاصةً: النحو والصرف، فهما عمادُ أبحاثك التي تقوم بها.. واعلم أنّ فهم القرآن الفهم العميق الذي تنشده يبدأ من اللغة، خاصة وأنّك تُعْرضُ عن أقوال السابقين -غالباً- لتفهم عن الله في كتابه العزيز مباشرةً، مع أنّي أرى وجوب الاطلاع على أقوال المتقدمين، وما أظنّك لا تفعل ذلك.. فأنت عاقل، والعاقل يبدأ من حيث انتهى الناس، لا من حيث بدأوا..

فقالَ مجيباً: القرانُ له لغتُه الخاصة، ولن نُعَايره بلغتنا «الموروثة» التي وردت عبر اجتهاداتٍ بشريّة، فالقواميس والمعاجم والتفاسير كلّها اجتهادات مليئة بالأخطاء!

وللقرآن نحوه الخاص وصرفه الخاص وبلاغته الخاصة التي تختلف عنها في اللغة العربية. ومن أراد أن يتعلم اللغة القرآنية؛ فعليه أن يعزل نفسه عن «اللغة العربية الموروثة»؛ ليفهم كلام الله دون تشويش خارجيّ على فؤاده.

فأجبتُ: لا أختلف معَك في تفرّد لغة القرآن العظيم، ويَرِدُ على قولك: «وللقرآن نحوه الخاص وصرفه الخاص... إلخ» ما يأتي.. هل هناك مَنْ أصّلَ

لهذه العلوم القرآنيّة البَحْتَة قبلَك؟! فإن كان الجواب بالنفيّ؛ فهل أصَّلتها أنت حتى تَنْطلقَ مِن أساس رصين، وتكتمل نظريتُك ويتمّ منهجُك؛ فتكون ممن يدعون إلى الله على بصيرة؟!

ولا أوافقك على دعواك الأخيرة.. «ومن أراد أن يتعلم اللغة القرآنية؛ فعليه أن يعزل نفسه عن اللغة العربية الموروثة... إلخ»، فاعتزال «اللغة العربية الموروثة» يلقيك في تِيْه لا عودة منه، إذ نَزَل القرآن بلغة العرب، والعرب أوّل المخاطبين به، فمعرفة لغتهم مفتاح فهمه قطعا!

ورغم إقراري بـ«وجود» ما ذكرت من اجتهادات خاطئة في المعاجم اللغويّة والتفاسير القرآنيّة؛ فلا يجوز الإعراض عن النتاج العلميّ التليد الذي قبلك، فانطلاقك لا بُدّ أن يكون من نقد عمل من سبق –إن دعت الحاجة إلى ذلك!-، ومن ثَمّ تقدّم اجتهادك البديل في فهم النصوص.. ودون ذلك أشواط من التعلّم!

فقال: هذا خلافٌ بيننا! أنا لا أقتنع بتفاسير السابقين مطلقاً، وأعتبرها مُضلِّلة عن كتاب الربّ –سبحانه!-، ومنطق القرآن منطق إلهي وليس بشري، وفهمه يحتاج للعزل عن المناهج البشرية. لا ينبغي أن نفهم كلام الله من كلام مخلوقيه، وإلا فذلك «مُعَايَرة» لله بقوانين مخلوقاته التي تنزَّه عنها سبحانه.

فقلتُ: ولا بأس في الخلاف، ما دام محكوماً بآداب المناظرة والبحث، وما دام يهدف إلى استجلاء الحقيقة، لا المغالبة.

وهنا يلزمك الدور؛ ففهمُك -بعد أن تكتبه- سيكون من كلام المخلوقين؛ فهل تطلب –منّا- أن نُعْرِضَ عن قراءته والتدبّر فيه؟! سيكون فهماً جديداً للنظر والنقاش، والعزل التامّ مُحال!

ولأكون أميناً، لم يُجِب صاحبي؛ لأنّه ما قرأ تعليقي الأخير، لا أنّه اقتنع بما قلت، والله يتولاه ويتولاني برحمته!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202498830126814

**أهمّ التعليقات:**

**فراس عبد الرزاق السوداني:** صفحة هذا الشابّ مُتابعة من حوالي ٣٠,٠٠٠ متابع، وقناته على اليوتيوب تغصّ بالمتابعين، فهو شخصيّة مرموقة ذات تأثير كبير!

**إبراهيم حاضري:** هذه مشكلة كثير من الباحثين الجُدد في القرآن، ازدراء لأقوال السابقين، خروج عن القواعد المتفق عليها لا إلى شيء.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الحوار أطول مما أثبتُّ هنا، وما أثبتّه تلخيص جيد -من وجهة نظري-، بما يتناسب مع طبيعة منشورات الفيسبك.

**إبراهيم حاضري:** جرت مناظرة منذ سنين بين الدكتور البوطي والدكتور طيب التيزيني حول موضوع قريب من هذا، وكان رأي الدكتور التيزيني الذي لم يستطع الدفاع عنه: أن القرآن نص إلهي يتشظى بعدد أفهام البشر، هكذا بلا قواعد ولا استثناءات حسبما أذكر.

**علي المظفّر:**

الناسُ تَبْني للأساسِ تتمةً ... والناسُ مِن حيثُ النهاية تبتديْ
لكنَّنا كمأٌ يهيجُ على الثَّرى ... في كُلِّ بارقةٍ ونوءٍ مُرعدِ
يَفنى إذا سكتَ الهزيمُ، فليسَ مِن ... جَذرٍ ولا بذرٍ يبشِّرُ بالغدِ
هذي شَكاتِي للسَّراةِ، وربَّما ... أصْغَى النبيُّ إلى مَقالِ الهُدْهدِ

**عمر الأيوبي:** التحرر العقلي مفيد لتوليد الأفكار، لكنّ اختبار هذه الأفكار وتقييمها لا بد أن يخضع في النهاية للقوانين والأحكام (الموروثة) كما يسميها صاحبك..

عموماً فإن فكرة «لغة القرآن الخاصة» ليست فكرة طارئة على فهم صاحبنا، وقد ذكرها العديد من العلماء والباحثين تحت مسمى «خصوصية الاستعمال القرآني»، والله أعلم!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** صدقتم أبا محمّد! ولا يخفاك أنّ -في حواري- تنزّلاً في الخطاب، يراعي مستوى محاوري.

**عبدالقدوس القضاة:** حفظ الله عليك هذا التوازن وهذا الحلم، يا سيدي!!

**ذاكر الحنفي:** حاشية: قوله: «حفظ الله عليك هذا التوازن...»، دعاء يلمح منه الغبطة ☺، فإن الشارح -وقبله المحشي ☺-، لو كان مكان الماتن؛ لانفجر متشظياً بهجوم انتحاري.. حفظ الله علينا عقولنا بمنّه وجوده!

**عبدالقدوس القضاة:** ☺ ☺ إي، والله سيدي! كنت أقرأُ الحوار، وأنا أفرك قدماً بقدم من الغيظ.. ☺

لا أظن دهشتي من هذه التسلسلية المنهجية العذبة المتوازنة ستنقضِي قريبا.. لله منطقك وناطقتك، أبا السجاد!!!

**عاصم عمر:** وللقرآن نحوه الخاص وصرفه الخاص وبلاغته الخاصة التي تختلف عنها في اللغة العربية. أستاذنا هل توافقه على هذه العباره؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أخي الأستاذ عاصم، إن علوم النحو والصرف والبلاغة في العربيّة ما أسِّست إلا لخدمة القرآن العظيم.

**عاصم عمر:** أعتقد أن القرآن يخضع للغة العرب نحواً وصرفاً وبلاغة، ورغم ذلك كان له لون لم يألفوه، فلا هو شعر كشعرهم ولا هو نثر كنثرهم.. أتى معجزاً لهم على نفس قواعدهم!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** القرآن حاكم على ما سواه، حتى اللغة.. والأجدر أن نقول: المدخل إلى فهم القرآن معرفة لغة العرب، فقد أنزله الله بلغتهم، قرآناً عربياً غير ذي عوج.

أما البلاغة؛ فنعم.. للقرآن بيانُه الخاصّ، وهو ما سمَّيْتَه أنت «لوناً»، ووضعوا له نظريات بلاغيّة عديدة، أشهرها نظرية النظم للإمام عبد القاهر الجرجانيّ التي شرحها في كتابه «دلائل الإعجاز».

**عاصم عمر:** مولانا اسمح لي بسؤال أخير، وأرجو ألا أكون مزعجاً، فنحن نسأل؛ لنتعلم منكم سيدي!

«غير ذى عوج» ألا يعنى ذلك أن القرآن لم يخالف لغة العرب في النحو والصرف، ومشركو قريش لم يكن فى أي من طعنهم على النبيّ أنه لحن في القرآن، فبالتالي جاء القرآن محكوماً بلغتهم فى هذه الناحية تحديدا؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أخي الأستاذ عاصم، يجب أن نفرِّق بين اللسان العربيّ وعلوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة... إلخ، فاللسان العربيّ هو ما فطرَ الله -تبارك وتعالى!- عليه العرب من بيان، وهو ما وصفه في كتابه العزيز بقوله -جلّ شأنه!-: «بلسان عربيّ مُبين».. وهو -بعد ذلك- اصطفاء الله لقرآنه من دون ألسُن البشر. فهو بهذا المعنى وعاء القرآن الشريف. أمّا علوم اللغة؛ فهي جهود بشريّة جاءت لتأصيل و«ضبط» اللسان العربيّ وصونه من العوج والتبديل. وهي محكومة بالقرآن العظيم لا حاكمة عليه، والله تعالى أعلم!

**عاصم عمر:** جزاك الله خيراً على هذا التوضيح، أستاذنا الفاضل!

**محمد السيد عبد الرحمن:** عياذاً بالله من مثل ذاك الصاحب المشؤوم، فرق الله بيني وبين علمه الجديد كما فرق بين المشرق والمغرب، ما أظن لدنيّات العلوم ودقائق إشارات أولي الفهوم ببالغة مجال دعواه العريضة الضاربة بجذورها في أعماق الوهوم!!

**علاء الدين أحمد:** مذهبه هذا رُقية شيطان، وجرأة على كتاب الله! ولقد رأينا من مشايخنا، وقد أفنوا في العلم أعماراً، من التورع عن هذا الذي ادّعاه هذا المدعي ما يلبس التلميذ لباس الخشية والرهبة ويشعره بأنّ هذا القرآن كلام المنزل على سيد رسله ﷺ!.

## (١٤) فاسعوا إلى ذكر اللّه!

قلت لصاحبي، وكان قد تخلّف عن صلاة الجمعة: ما رأيناك في الصلاة أمسِ!

قال: سئمتُ -يا أخي!- من خطباء الجمعة.. من زَعِيقهم ولَحْنهم، بل ومن سوء أدب بعضهم..

قلت: فما تفعل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا! إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَرُوا الْبَيْعَ.. ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]؟!

قال: لا أدري.. لكنني أتأذّى!

فقلت له: أصلحك الله -يا أخاه!-، أفرأيت لو كنت في الجامعة وحاضر لك أستاذ ضعيف في مادّته؛ أفكنتَ تترك الفصل، وتمتنع عن الحضور؟!

قال: طبعاً لا!

فقلت: ولِم؟!

قال: سأفصل من الجامعة لو فعلت!

قلت: والذي ستفعله وقتها؟

قال: أصبر عليه، وأستعين على ضعفه بالنابهين من زملائي وبمراجعة مصادر إضافية، وربما بحثت عن أستاذ متمكّن ليسدّ هذا الخَلل في دروس خصوصيّة.

قلت: فاصبر إذا.. وحاول أن تُسدِّد وتقارب، وتخيّر من الموجودين أخفضهم صوتاً، وأقلّهم لحناً وأحسنهم خُلُقا.. لكن لا تترك الفرض بِوَسَاوِس الشيطان...

يا أخي.. صلاة الجمعة مؤتمر أسبوعي لأهل كلّ بلد، فيه يتعارفون ويلتقون، وبه يتواصلون -وإن ضاق بهم الوقت عن التزاور-، سوى أداء الفرض وتحصيل بركة الجماعة، ولا يمكن أن تخرج من الخطبة والصلاة بدون فائدة، فارفقْ بنفسك وارفق بالناس، والسلام!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203758237091201

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** أغلقت في مدينتنا المساجد عند صلاة الجمعة ليجبر المسلمون على الحضور في الصلاة الموحدة لأغراض سياسية دنيوية، فهجر الناس صلاة الجمعة، وها نحن اليوم حرمنا منها خوفاً ورعبا.. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾[1].

**علاء الدين أحمد:** إذا خرج العبد من مراداته ومحبوباته إلى مرادات الله ومحبوباته أذاقه الله أول ما أذاقه لذة العبودية وأكرم بها ثم فتح عليه بأسرار ما أراده منه. وصاحبنا ما شهد في حضور الجمعة غير فصاحة الخطيب وذلاقة لسانه، وهل صلاة الجمعة هذا فحسب!؟ يكفي منها لزوم الأمر واجتماع الإخوان وحضور مجلس ذكر تحفه الملائكة.

---

(١) البقرة: ١١٤.

## (١٥) كتاب اللّه العزيز والأدب

سألني أستاذٌ فاضل على الخاصّ قائلاً: «لقد جادلتُ صاحباً لي في معرض الحديث عن الأدب، فقلت له: إنَّ حفظَ كتاب الله العزيز يُغني عن كثرة الشعر؛ ففنَّد قولي، واتَّهمني (بالسَّلفية).. فهل أنا على خطأ؟!».

ثم أردف مُستدراً: «لا أعني ترك أشعار العرب...، إنما عِبْتُ عليه كثرة حفظه لها، دون كتاب الله!».

فقلت لصاحبي وأنا أحاوره: أمّا حفظ الكتاب العزيز؛ فهو مقدّم على غيره من النتاج الأدبيّ، فهو كلام الله –عزّ وجل!-، فلا يُدانيه كلام بشر بلاغةً وبيانا..

وأمّا الشعر –بل عموم الأدب-؛ فبه نرقى في سلّم الفهم ومدارج الذوق لفهم كتاب الله العزيز.. فمعجزة القرآن العظيم لغويّة بلاغيّة أوّلاً، ثم تأتي مُعجزاتُه الأخرى بعد ذلك، وتبعاً لها!

ولا تعارض بين الأمرين.. نحن ندرس الأدب بنثره وشعره، لبناء المَلَكة اللغوية والذوق العربيّ السليم؛ لفهم مراد الله..

قال: «صدقت، جزاكم الله خيرا!».

قلت: وجزاك!

قال: «كأنّي بصاحبي هذا يأخذ الأدب بعيداً عن الدين، بمعنى أن الدين دين والأدب أدب!».

قلت: لا شكّ أنّ الأدب –عموماً- نتاجٌ إنسانيّ، له وظيفته الفنيّة المعروفة، إلا أنّ الأدب العربي له وظيفة مضافة على ذلك، هي ما ذكرنا توّاً، والله أعلم!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204247398879940

## أهمّ التعليقات:

**عبد الغني تقيه:** ولذلك أقول: إنَّ أدباءنا الذين هم على طريقة أسلافنا في الفهم وتحبير العلوم كانوا هم الأسرع إلى كشف الزّندقة الأدبية التي جاءت تسعى لإفساد آدابنا وتعكير صفوها، وما محاولة المستشرق مارجليوث -وطه حسين من بعده- في الطّعن على الشعر الجاهلي منّا ببعيدة، وكانت محنة وأيّ محنة قام لها أكابر علمائنا وأدبائنا الرافعيّ وتلميذه أبو فهر وغيرهما أحسن قيام في ردّ غائلتها وكشف كوامنها، وعُذراً لتطفّلي، مولانا أبا السجّاد!

**زيد الجوادي:** «إنَّ حفظَ كتاب الله العزيز يُغني عن كثرة الشعر» أرى في هذا القول مقارنة غير متجانسة، فحفظ كتاب الله تعالى عمل تعبّدي لذاته، أما كثرة الشعر، فليست كذلك، إلا إذا صاحبها طلب الفقه في العربية الموصل إلى فهم كلام الله تبارك وتعالى. أما المقارنة الأدبية، فالوسط فيها هو ما جاء في المنشور.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أخي أبا يونس! شكراً للإضافة، ومَنَعَنِي عن الخوض في الجانب التعبدي -وهو معلوم بالضرورة- أمران:

الأول: أنّ صاحبي قيّد كلامه بالقول: «في معرض الحديث عن الأدب».

والثاني: أنّي لمست تحسساً من صاحبِ صاحبي المفنّد لقوله، إذ رماه بـ«السلفيّة». وهو عين ما فهمه صاحبي، كما في إشارته: «كأنّي بصاحبي هذا يأخذ الأدب بعيداً عن الدين».

طبتم، وطابت لفتاتكم!

## (١٦) وحدة الوجد وسموّه

قلت لصاحبي وأنا أحاوره حول بيتٍ من أبياتي: كتبتُ هذا -أوّلَ ما كتبتُ- هكذا..

غيرَ أنَّ الحنينَ نهرٌ تُلاقي -عِندَهُ- الخالِدَينِ، والوجدُ غارُ

ثم بدا لي أن أعدل إلى..

غيرَ أنَّ الحنينَ نهرٌ تَلاقَى -عِندَهُ- الخالِدانِ، والوجدُ غارُ

فأيّهما أولى برأيك!

قال: «تَلاقَى» هي الأجمل، فيكون المتلاقيان فاعلاً، كما عدَّلتم.

قلت: سبحان الله.. وهو رأيي، ويشوّش عليه ما في الصيغة الأولى من الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.. وفيه نكتة بلاغيّة، كما تعلم!

قال: حقّ، ولكنّكم عدَّلتُم إلى اللغة الشعرية، وهذا أجمل!

قلت: هو ذاك، وفي الصيغة الثانية دَلٌّ، فقد جعل «الشاعر» الخالِدَين (دجلة والفرات) يأتيانه؛ فيلتقيان عندَ حنينه! ☺

فلاطف بكلمة، ثم قال: ومع ذلك فيه إلْماح أوسع عن وحدة الوَجْد وسموّه.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204652518127668

**أهمّ التعليقات:**

**علي المظفّر:** أما النهران، فهما عندك حنين.. وعندي هما مدرستان كبيرتان تنازعتا فكرنا قرونا.

نهران في بلدي تنسابُ فلسفة.. منها غدا الناس في ريٍّ وفي سكرِ

فاضا على الكونِ في إثم ومنفعةٍ.. ما انفكَّ نفعُهما يوماً عن الضَّررِ

إني اغترفتُ بكفّي غُرفةً، فكفتْ.. عن كلّ ما هيَّجوا من مائها العكرِ

**فراس عبد الرزاق السوداني:** جميل.. ورائق ورقراق!

**عبدالقدوس القضاة:** والوجد غار! أليس دليل سمو الوجد؟ وأين يلتقي النهران إلا عند الغار؟

**محمد السيد عبد الرحمن:** ثمة قيمة جوهرية تحضر بقوة في أول النظمين يهدرها النمط الثاني بوضوح، فكيف لم تلتفت إليها يا أبا الأذواق؟!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** هاتِ ما عندك يا صقر الإسكندريّة! ☺

**محمد السيد عبد الرحمن:** تلك هي أن نسبة الحنين إنما هي إلى الشاعر ذاته، فهو الحاني وهو مبعث الحنين ومنبت الوجد ومنبثق الأشواق، وهذه النسبة الجوهرية يجسدها الضمير المستكن في الفعل المتعدي مضموم التاء تلاقي، فهو منفذها الوحيد إلى عالم التعبير. بخلاف النظم الآخر بفعله الازم المفتوح، فإنه يهدر هذه النسبة تماماً، ويتنكّر لها ويوهم أن الحنين إنما ينتسب إلى النهرين الملتقين وأن كلاً منهما يحنّ إلى الآخر. وبالتالي نفقد أهم عناصر التجربة، وهو النبض الإنساني والشعور الوجداني فيها، يعني كما يقول المصريون: يخرج الشاعر من المولد بلا حُمّص، حيث يخلو النهران محتضنين ويطردانه شر طردة! ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** يغور الحمّص.. رضيتُ بصاحب المولد مولانا! ☺

ورؤيتك عميقة.. تستأهل النظر، أيّها الناقد!

**محمد السيد عبد الرحمن:** كيف، وأنّى لك بصاحب المولد من غير حنين؟! إذ مفهومه فقدانك الحب يا صاح! فقاتل هواك بعقلك، أو قاتل عقلك بحبك، أو فلتقاتلهما معا أن صيرت نفسك أجنبياً عن مجال تجربتك الشعرية، فوقفت طريداً ترقب المتحابين الحانيين بمحض لحظك!

## (١٧) إلى أرض الأحلام.. أمريكا

كنتُ اليومَ ضيفاً على أحد أساتذتي الأفاضل في الجامعة، وهو بمرتبة «أستاذ مشارك» في الهندسة الإنشائيّة، وممن أحترم عقله وفكره، فتحاورنا في شؤون البلد وما يجري حولَنا من أحداث جسام، ثمَّ حانَتْ منِّي التفاتةٌ إلى ورقةٍ بحثيّة موضوعة أمامَه على مكتبه، مما يليني..

ولمّا كانتْ الورقةُ مكشوفةً، وقد عرفتُ من عنوانها أنّها في اختصاصي الهندسيّ الدقيق، سألته عنها قائلاً: ما هذه الورقة؟

قال: هي ورقةٌ بحثيَّة منشورة في «مجلّة الهندسة والعلوم الأوربيّة» -وهي مجلّة علميّة راقية على مستوى العالم- أُرسلت إليّ للتقويم العلمي، لغرض ترقية أحد الأساتذة في الجامعة..

ثمَّ استطرد قائلاً: تدري.. قد نشرتُ فيها بحثاً قبل سنوات عدَّة، وحصل لي بعدها أمر غريب!

قلت: ما هو يا أستاذي؟!

قال: لمّا كانت المراسلات بيني وبين المجلّة عبر البريد الإلكتروني، وبعد نشري للبحث -وكان في مجال هندسيٍّ بكْر بالغ الأهميّة-؛ ما هي إلا أشهر معدودة حتى بدأتْ تنثالُ على بريدي الإلكترونيّ رسائل من مصلحة الهجرة الأمريكيّة مُعنونة إلى// حضرة الأستاذ الدكتور المهندس «فلان» (يعني نفسه)، تحضّه على الهجرة إلى أمريكا!!!

قلت: سبحان الله.. فما الذي فعلتَه معها؟

قال: الإهمال، والإهمال فقط.. وإلى اليوم!

قلت: ألا لعنة الله عليهم.. يخرّبون بآلتهم العسكريّة بلادنا، ويبثُّون البلابل في مجتمعاتنا، ويقطعون علينا السُّبُل، حتى نلجأ إلى «أرض أحلامهم».. ألا تبًّت وتبُّوا!

فقال: اللهمَّ آمين!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205406487136422

**أهمّ التعليقات:**

**زيد الجوادي:** «الهجرة إلى أمريكا.. نظرة واقعية» عنوان مقال كتبتُه قبل عدة أشهر، لكنني لم أنشره، فيه مما ذكرتُم. وبهذا تكون أمريكا قد أفرغت بلداً من كفاءاته، وعززت في الوقت نفسه رصيدَ كفاءاتها. ليت المهاجرين إلى أمريكا -خصوصاً- يعون هذا.

**عمر الأيوبي:** أحقاً كانت أمريكا هي من دمَّر البلد؟ وهل يُلام إبليس وحده حين أكل آدم التفاحة؟

**زيد الجوادي:** إذا كان المقصود العراق، فإن أمريكا ليست هي مَن دمّره، لأن سياستها -منذ سعت إلى تأسيس الإمبراطورية- كانت إثارة الفتن واستغلال شرورها، وإمداد شرار الخلق بالدعم في سعي لدوام مصلحتها، إلى جانب ما جاء في منشور الدكتور فراس. فهي حقاً: عدوة الشعوب، مثيرة الحروب!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** المدخل لكلّ شرّ، نفسٌ -أو نفوس- مستخذية، سواء كان ذلك على المستوى الشخصيّ أو الجمعيّ..

**عبدالقدوس القضاة:** لا يجوز لوم آدم على كل حال، فمنطق العباد حيال القصة القرآنية وموقفهم غير موقع الرب سبحانه، هو يعاتب ويعاقب، ونحن نفتكر وندكر هو خالق أنبيائه ونحن أتباعهم، وعلى رأي المصري ابن السيد: فتأملوا! ☺

**محمد السيد عبد الرحمن:** صحيح وجامع ومانع وشاف وكاف مضمون عبارتك، يا سيدي عبد القدوس! وإن كنت أعذر جميع المعلقين -وإن خان بعضهم التعبير-، وما عذري لهم إلا اعتباراً للعلة التى أفضت إلى تحيّرهم واضطرابهم، فعن نفسي لست أرى كبير فرق بين عدو مباشر -وإن استخفى بعدائه كأمريكا مثلاً-، وبين عدو غير مباشر يمارس العداء ضد أمتنا بالوكالة –كجيوشنا النظامية في الغالب-، بل لا أكون مبالغاً إذا زعمت أن جيش الاحتلال بالوكالة الذي عماده من أبنائنا ومن أقاربنا وهم على ديننا ولغتهم لغتنا؛ هو أشد خطراً وأفدح أثراً علينا من خلفيته الأجنبية الصميمة.. وإنها لحقيقة فطن إليها الأجانب إذ أمّروا علينا جيوشا عربية وإسلامية وهمية لما علموا

أن التورط الأجنبي المباشر في مواجهة المسلمين ينتهي دوما بابتعاث الأمة وبالحسم الحتمي لصالح الملة، فهل بقي بعد ذلك يا سيدي من فرق!

**علاء الدين أحمد:** القوم عينهم لا تغفل عن النُّخب، وهذا من القدم. ذكر الشهيد البوطي -رحمه الله!- أنه تعرض لإغراءات عدة من مثل هذا في نهاية السبعينات، لكن الله حفظه -حسب قوله- ويذكر مثل ذلك عن أحد كبار دكاترة سوريا مقابل دس فكرة مخالفة في كتاب له.

كلما رأيت هذه الانحرافات الفكرية والعقدية والفقهية زاد يقيني بأن الغرب يشتري الذمم، وهناك من هو جاهز للبيع للأسف الشديد.

بوركتم مولانا الطيب -سيدي فراس!-، وبورك بهذا الأستاذ الفاضل الكريم وعوضه عن ذلك الخير كله وثبَّته على الحق، وصلى الله وسلم وبارك على معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه وسلم!

## (١٨) كن نحلة، لا نملة ولا عنكبوتا!

قال لي صاحبي وأنا أراجعُ مَعَهُ مُسوّداتِ كتاب أُستاذه الرّاحل، وصاحبي هذا مِن أوفى مَنْ عرفتُ من طُلاّب العلم لأساتذتهم: تدري ما كان يُعلِّمُنا أستاذُنا إدريس، رحمه الله تعالى؟

فقلتُ له: لا يا صاحبي!

قال: كان يقول مُوصياً طُلابه: كُنْ نَحْلةً، لا نَمْلةً ولا عنكبُوتا!

قلت: الله!

فاستطرد موضِّحا: فالنحلة تقعُ على الأزهار، تجمعُ رحيقَها، ثمّ تُنتجُ لنا العسل؛ فهي تأخذ وتعطي النافع المفيد!

قلت: والنملةُ تجمع؛ لتستهلك ما جمعته، فلا فائدة تُرجى منها لغيرها، والعنكبوتُ ينسجُ من عنده؛ فما يُنتج إلا أوهن البيوت!

قال: وكذا الإنسان إذا جمع لنفسه؛ لن يُفيدَ مجتمعه، وإذا نَسج مِن عِنده؛ فلن يعود بغير الضّعف!

قلت: رحمه الله تعالى، تشبيهٌ مُبدع.. حكمةٌ، والله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205649242965166

**أهمّ التعليقات:**

**علاء الدين أحمد:** وسمعت من أحد مشايخنا قوله: كن كالنحلة لا تسقط إلا على طيب ولا يخرج منها إلا كل طيب، ولا تكن كالذبابة لا تسقط إلا على خبيث ولا يخرج منها إلا كل خبيث..

ولقد رأيت -بعد- من الناس من شابه النحل ومن شابه الذباب. وعندنا تشبيه آخر استحضرته الآن، فالعوام عندنا تُشبّهُ العطّال بذَكَرِ النحل الذي يضيّق المكان ويأكل جنى النحل... هذا نوع تُفضَّل إناثه على ذكوره!

## (١٩) متوعّك، يا أبت!

اجتمعتُ اليومَ مع الأهلِ والأولاد على طعام، فاستغربتُ نِسيان ولدي عليّ السجّاد لدُعاء استفتاح الطعام، فهو المُوكَّلُ بتلاوته عندَ كلّ وَجبة في البيت..

قلتُ له مُستفهماً: ما تلوتَ الدُّعاء، يا عليّ؟!

قال: متوعّك، يا أَبَتْ!

قلتُ: سلامتك، يا بُني!

لكن.. اعلموا جميعاً أنّ أذكار اليوم والليلة سنَّها رسولُ الله ﷺ «لإدامة» الصِّلة بين العَبد وربّه و«أصلُها» الصّلوات الخَمْس المفروضة، فلا يَقوم ولا يَقعد ولا يَتقلّب إلاّ على اسْمِ الله وبِذكره..

أما سمعتم لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا، سُبْحَانَكَ، فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾؟!

الذِّكرُ في حَياة الإنسان هو الفُرقان بين القلبِ الحاضرِ العامرِ بربّه، والقلب الغافِل المُنصرفِ عنه إلى الأغيار..

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209426327629922

**أهمّ التعليقات:**

**ش. رقية (اسم مستعار):** جعلها الله ذرية طيبة وسائر ذراري المسلمين!

استفهم فقط عن اسم ولدكم السّجاد -حفظه الله!-، ما سمعت بمثله بين عشيرتي وقومي؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** عليّ السجّاد اسمٌ مُركّب، تيمّناً بسيدنا عليّ زين العابدين بن الإمام الحُسين السبط، ويلقّب -أيضاً- بالسجّاد لكثرة سجوده وعبادته، فهو عليّ زين العابدين، وهو عليّ السجّاد..

## (٢٠) ضوعه العطر

طلبتُ -قبلَ سنوات- من إمامِ مسجد حيّنا الجامع أن أقرأَ عليه في فقه السادة المالكيّة، فهو فاضل مِصريّ سبعينيّ، أزهريّ التعليم، مالكيّ المذهب، فقال بلطفه المعهود: «تعطّف وزُرْنا؛ ونحن لك من الطائعين».

قلتُ: أستغفر الله، وأفعل إن شاء الله، شَيخنا!

ثمّ قال -وأنا أودِّعه- مُمازحاً: تقول السيدة: «خُذْنِي بحنانك خُذْنِي!»، فتبسمت ضاحكاً، وانصرفت.

انطلقتُ من عنده، وإذا بعطرٍ زكيّ وريح طيّب يُشيّعني من المَسجد إلى البيت، وإنّ بينهما شوطا.. كان عطراً وجدته في المسجد، يتضوّع من حولي كلَّما هبّت الرّيح ويذهب كلّما ودّعتني نسائمها، حتى جعلتُ أتحسَّس يديّ وثوبي.. أن أجد أثراً له في شيء منها؛ ما وجدت، رغم قوّته في أنفي.

قلتُ في نفسي: يبدو أنّ الله استجاب دُعاءه مُباشرة، فأخذتُه معيَ ضوعاً عَطِرَاً إلى البيت، فما أعجب عالم الأرواح.. سبحانك ربّي!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209143657123336

**أهمّ التعليقات:**

**سامي الأزهري:** هذا مصريّ صعيديّ -يا سيدنا!-، فالمالكية في مصر هُم الصعايدة.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** هو مصريّ صعيديّ تَعَرَّق، فقد نزل العراق سنة ١٩٦٥ وما تركه إلا لحجّ أو سفر، وأخذ الدكتوراه من جامعة بغداد المعمورة على كبر.

**ذاكر الحنفي:** أحسبه من أهل الصلاح، ولله تَبسّطه وتواضعه!

**ناصر باشيتش محمد:** سامي الأزهري! يقول الشيخ عبد الحميد كشك عن الصعيد: «ومالو!!! الله قال: صَعِيْداً طَيِّبا».. ☺

## (٢١) الإخلاص مغالبة

قلتُ لصاحبي -مرّةً- مِن تعليق طويل لي: الإخلاصُ مُغالَبة!

فعقّبَ بالقول: «كنتُ أظنّ الإخلاص هِبة، وأنّ المُغالبة في التخلّص».

فنشرتُ ما طويتُ، قائلاً: أمَّا قولُكم في الإخلاص؛ فلا مِراء فيه.. هو هِبة. وفي إطلاقي طيٌّ يُنشَر.

وعاضد قولك ما رُوّيناه مَرفوعاً إلى حضرة النبيّ الأعظم ﷺ، وهو من المُسلسلات، من حديث حذيفة أنّه قَالَ: «سألتُ النبيّ ﷺ عن الإخلاص، ما هو؟

قَالَ: سألتُ جبريل -عليه السلام!- عن الإخلاص، ما هو؟

قَالَ: سألتُ ربَّ العزّة عن الإخلاص، ما هو؟

قَالَ: (سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي، اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنْ عِبَادِي)».

وقولُ الفُضَيل –رحمه الله تعالى!-: «تركُ العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما».

ونشرُ ما طويتُ «أنّ الثّبات على الإخلاص مُغالبة».

كان الثَّوريّ –رحمه الله تعالى!- يقول: «ما عالجتُ شيئاً أشدّ عليّ مِن نِيتي؛ لأنها تتقلب عليَّ». وقال يوسف بن أسباط[1] –رحمه الله تعالى!-: «تخليصُ النية من فسادها أشدُّ على العاملين من طول الاجتهاد»، والله تعالى أعلم.

فقال: الله يجبر خاطركم بجاه النبيّ ﷺ.

---

(١) يوسفُ بن أسباط مُترجَم في سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبيّ، وقال عنه ثمّة: «الزّاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم... وثقه ابن معين. وقال البخاري: دفنَ كُتبه؛ فكان حديثه لا يَجيء كما ينبغي». يُنظر في سير أعلام النبلاء ٩/ ١٧٠ و١٧١، ومصادر ترجمته مُستوفاة ثمّة.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208954076463938

**أهمّ التعليقات:**

**عداب محمود الحمش:** حبيبي فراس! أنتَ نقلت هذا الحديث من كتاب العُجالة لشيخنا الفادانيّ وكان ينبغي أن تُكمل جميع كلامه، حتى لا يَظنّ القارئ أنك تذهب إلى تصحيح الحديث!

قال ابن الطيب: «أخرجه أبو القاسم بن الطيلسان في مسلسلاته، وقال: حديث غريب. وكذا سلسله ابن أبي عصرون والديلمي في مُسنده، وفي رواية (سألت جبريل عن علم الباطن ما هو؟)، فقال: (يا جبريل! هو سرّ بيني وبين أحبابي وأوليائي وأصفيائي أودعته في قلوبهم، فلا يطّلع عليه ملك مُقرب ولا نبي مُرسل). وقد صرّح السخاوي بأنّ الحسن لم يسمع من حُذيفة، بل ما لقيه أصلاً، والراوي عن الحسن مُجمع على ضعفه. والهجيمي صرّح الدارقطني بأنه متروك» ا.هـ شكراً حبيبي!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** سيدي الحبيب! الحقّ أنّي ما نقلتُه من عُجالة شيخنا الفادانيّ، بل من «بُستان العارفين» للإمام النوويّ، فقد أورده ثمّة في «فصل في حقيقة الاخلاص والصدق» مُستأنساً به على حقيقة الإخلاص. ووصفتُه بالمسلسل؛ لأنّني وجدتُ تعريفَ المسلسل ينطبق عليه.

وقد وقفتُ الآن على طريق آخر برواية سَهل بن عبد الله التستريّ عن الحسن به مثله، في أمالي ابن مُطيع المصريّ (ت ٤٩٧ هـ)، وهو ضِمن مخطوطات الحديث في الشاملة، ويبقى فيه إرسال الحسن، كما تفضَّلتم..

لا حُرمنا توجيهاتكم شيخنا، مع خالص التقدير!

## (٢٢) في الخطاب الديني

عندَ طبيب الأسنان، وهو مثقّف عاقل، جرَى حوارٌ طويل، أحببتُ مُشاركتكم هذا المُقتطف منه..

الطبيب، وهو ينتظر التخدير ليأخذ مَداه في فمي: يا دكتور.. مُشكلة الأجيال الشابّة اليوم أنّ خِطاب المشايخ لا يُقنعها، وما عادَ الترقيع ينفع. الخطابُ الدينيّ مُتخلّف عن التحديات التي تواجهها الأمّة!

قلتُ: رأيي أنّ الجراحة التجميليّة تؤول في غالب الأحيان إلى تشوّهات. الترقيع لا ينفع، والمسؤول هو المجتمع.

قال: وكيف ذلك؟!

قلتُ: مُجتمعنا غير واعٍ، يَصطفي الأذكياء للهندسة والطبّ والصيدلة، ويذر الضُّعفاء للتخصّصات الأخرى، ومنها العلوم الإسلاميّة وبقيّة العلوم الإنسانيّة -كما يسمّونها-، وهي -لو تأمّلنا- سببُ نهضة الأُمَم..

قد يبني المهندس بناية أو جِسراً يُعمّر مائة سنة أو فوقها، لكنّ العالم الشرعيّ والمؤرّخ واللغويّ والأديب والمترجم يبنون عقل الأمّة الجمعيّ، ويسدّون جُوعها الفِكريّ، ويُجسّرون الهوّة بين ماضيها ومستقبلها..

هؤلاء هُم صُنّاعُ الحضارةِ ببعدها الاعتباريّ على التحقيق، حتّى لو كنتُ مُهندسا...

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209584334019983

**أهمّ التعليقات:**

**عبدالقدوس القضاة:** ربما كانت مبالغة شديدة في تلك النظرة التي نظر بها الإغريق إلى العلوم؛ حيث قسموها إلى مهن وفلسفة، وعدّوا الأولى -ومنها الطب والهندسة- أقل شأناً، حتى إنهم رأوها أليق بأصحاب العقول الأقل ذكاء، وعدّوا الثانية اختصاص العقول الذكية المتفردة. إلا أنهم رغم

ذلك حقَّقوا تقدّماً في إدراك أهمية العلوم التي مهمتها النظر في الوجود وسنّ النظم وترسيخ القيم وتحقيق التمايز على مستوى الهوية الجامعة للأمم.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الحقّ أنّ تفريقهم بين التخصّصات إلى مِهن وفلسفة جيّد، أو لنقل: تخصصات ماديّة وأخرى اعتباريّة، وإن خالفتهم بشدّة في التمييز بين العقول على ما وصفتم. لكلّ مهنة أو تخصّص ما يناسبها من زوايا العقل البشريّ وقدراته. بل إنّ كثيراً من فلاسفتهم كان يجمع بين تلك التخصصات، فهم فلاسفة وأطبّاء ومهندسون... إلخ.

**عبدالقدوس القضاة:** هذا حق سيدي! بل لعلَّ ذلك لم يكن إلا أثراً من التنظير الفلسفيّ للطبقية، ولعلّه أيضاً هو ما جرّ بعض الفلاسفة إلى إخضاع ما هو تجريبي المدخل إلى التأمّل المجرد، ومن هنا -والله أعلم!- جاء نقد الإمام الغزالي لمقدَّمهم فيثاغورس، ووصف فلسفته بالسقيمة؛ لخلطه بين أنماط المعرفة ومداخلها.. وهو -كما تفضَّلتم- لا ينفي أسبقيتهم إلى التقسيم الموضوعي للعلوم. وهم مع خطئهم في الحطّ من العقول المهنية، قد أحسنوا في رفعهم من شأن العلوم الفلسفية المشتملة على القيم والعقائد والقوانين والتاريخ والحكمة.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أحسنتم أبا محمّد، ويُخطئ من يجعل العلاقات بين أصناف البشر والعلوم والمِهن جميعاً علاقات تفاضليّة.. هي علاقات تكامليّة بامتياز!

علاقة الأزواج ببعضهم تكامليّة، وعلاقة العلوم كذلك، وكذا المِهن.. لا يجوز المفاضلة بين هذه كلّها. وفيما عدا اتّصاف النصّ القرآني بالقدسيّة الذاتيّة وسموّه على النصوص جميعاً، أرى أنّه لا يجوز المفاضلة بين العلوم الشرعيّة والعلوم الأخرى، فمصدرها واحد، وقدسيتها مستمدّة من قوله تعالى شأنه: ﴿اِقْرَأْ...﴾ ومن قوله: ﴿وَعَلَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها﴾، وإن اختلفت وظائفها في الحياة، والله تعالى أعلم!

**عبدالقدوس القضاة:** حق حق سيدي، وقدر كُلّ امرئ ما كان يُحسنه! والعلم كلّه شرفه بقدر الآمر به. وما من علم نافع لا يدخل تحت الأمر الإلهي الملزم بحدود كفايته.

**محمد صالح عبداللطيف الفرفورالحسني:** سبحان الله! تبادلتما الأدوار مولانا، فقد شخَّص صديقكم الطبيب الدّاء، فبيَّنتم السبب والعلاج، وكلاكما أصاب المحز... بارك الله بكم!

وبالنسبة إلى ما ذكرتم، فهو آفة خطّة الفرز التعليميّ الثانويّ والجامعيّ وتزداد سوءاً عندنا بسياسة الاستيعاب الفاشلة، حيث لا يتبقى للعلوم الشرعية إلا النطيحة والموقوذة والمتردية وما أكل السبع، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

**محمد المحمدي:** والمصيبةُ الأعظم أنّ الذين لا يسعفهم معدّلهم في الانضمام إلى الفئة الأولى من الكيات الهندسية أو الطبية أو الفئة الثانية من الكُليات الإنسانية، يضطرون مُرغمين إلى الدخول

في الكليات العسكرية، أو الامنية، وهم أضعف الطلبة في مستواهم العلميّ، مع أهمية مناصبهم وحاجة وظائفهم المستقبلية إلى الذكاء الفطري. أحسنت النشر دكتور، تحياتي!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** حيّاكم الله أخي أبا صهيب! وملاحظتكم دقيقة، وهو من أسباب تدهور الوضع الأمنيّ في البلد. لله الأمر!

**علاء الدين أحمد:** كنتُ دائماً أرى هذا الخلل في مجتمعاتنا التي تنتخب النجباء للعلوم الكونية ويبقى الضعفاء للعلوم الشرعية وغيرها، ولكني وجدت أن العناية الربانية والاصطفاء الإلهي هو من ساق هؤلاء (الضعفاء) لحمل هذا العلم وتبليغه، وهذا خير من النجابة التي يتمتع بها أولئك، فمن حمّله الله وكلّفه؛ أعانه وقوّاه، قال ﷺ: «يحمل هذا الدين في كلّ زمن عدوله»..

و هذه العدالة أعمّ وأشمل من النجابة. نعم! الأمة ضنينة برفد هذا التيار بأبنائها، وهذا من أسباب الضعف، ولكن.. مَن وفّقه الله لحمل هذا العلم فلا أجرؤ على القول بأنه نُخالة جيله وأقرانه.

أما المشكلة الحقيقية -في نظري- في الخطاب الديني، فهي في عدم استيعاب هذا الخطاب وهضمه وفهمه من قبل بعض حامليه، وتلاعب الأهواء في بعضهم الآخر، وفي النقص الحاصل في الدعاة الربانين والعلماء العاملين وفق السنة التي جاءت في الحديث: «لا ينتزع الله العلم انتزاعاً من صدور العلماء»... إلخ.

**ش. رقية (اسم مستعار):** أجمل به من مقتطف وقد فاقتْ حكمته نسجه!

وإنّي وإن كان الهذرُ بعد البيان سَرَفَ كلام، أسمح لنفسي بالتعقيب على ما تفضلتم به لأنحو غير بعيد مما نحوتم فأنوّه إلى أمر ما صرفني عنه غير الإمعان في التغابي، لأسلم به مما يؤرقني الخوض فيه؛ إذ الحاصل أنّ كثيراً ممّن تمخضوا عن مفاضلة أولي الجهل والمحاباة والسفه قد صاروا يسابقون أصحاب الكياسة والسياسة في ارتقاء منصات التشريف والعزم؛ ليسوسوا دونهم اتجاهات الفكر والعلوم، فمنحت الألقاب لمن حقّه السقوط وانتزعت ممَّن حقّه الرفعة، لا لشيء إلا لأن أولئك ألقاهم حظ المبتدئين على غنيمة من الألقاب الجزافية المجوفة، قبل أن يعقدوا نيّة طلبها، ولله الأمر كله!

## (٢٣) الفائض البلاغي في القرآن

قال لي: ما الفائدة من هذا «الفائض البلاغيّ» في القرآن، حتّى احتجنا إلى كلّ هذا التراث من علومه التي دَعَتْ إليها حاجةٌ مُلحَّة، لفهم هذا النصّ البليغ؟ لا أدري كيف يتفقُ وصفكم له بأنّه نصٌّ عابر للعصور والأمم؟!

قلتُ: أمّا «الفائض البلاغيّ»، فليس هو كما تزعم. فقد فهمَهُ كُفّار قريش، بل تلذَّذوا بفهمه، حتّى قال كبيرهم: «والله، إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطَلاوة، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه، مُغدِقٌ أسفلُه، وإنَّه ليعلو وما يُعلى...».

فلّما فُتحت الدّنيا على العرب، واختلطوا بالنّاس، وفسدت أذواقهم اللغويّة وعافروا العُجمة؛ بَعُدَتْ بينَهم وبين النصّ القرآنيّ الشُّقّة، واحتاجوا إلى ما وصفتَ من علوم لتضبط النصّ القرآني وتفسّره وتبيّن ما خفي منه على النّاس.

وما زالَ هذا النصّ عابراً للعصور، يستنبط منه أهل كلّ عصر ما يناسب عصرهم.

قال: وماذا عن خِطابه للأمم الأخرى بلسان ليس كلسانهم، وهو غريبٌ بين أهله؟!

قلتُ: قد فهم رسالته من عاصر الرسول الأعظم من غير العرب، وما نجاشيّ الحبشة عنك ببعيد. من النّاس مَن تكفيه آية، ليؤمن برسالة الإسلام، بل ليتخذها منهجا. ولأجله قال الشافعيّ: «لو ما أنزل الله حُجَّة على خلقه إلا هذه السورة -يعني سورة العصر-؛ لكفتهم»، أو كما قال.

ثمّ، ما بالُ النصوص التي يحترمها أمثالك، كـ«رأس المال» لماركس ومؤلفات «ماو» وغيرهما، أليست مكتوبة بلغات أخرى، ثمّ نقلت إلى العربية؟!

الرصيد البلاغيّ في أيّ نصّ هو المدى الأقصى لمراد قائله منه، وهذا لا يمنع إفادة الناس منه كلّ على قدر عقله وفهمه، والفهوم مِنح، والفائض -برأيي- هو مُحاولة الإحاطة بمعاني النصّ كاملة.

وتلوتُ هنا قوله –تعالى!-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً...﴾[1].

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209616553825458

**أهمّ التعليقات:**

**محمد السيد عبد الرحمن:** أعتقدُ أنْ لو ذاق صاحبك قطرةً من مُحيط الفيض البلاغي الإلهي لأنموذج واحد من قِصار السور؛ لزال عنده بالكلية هذا الإشكال.

**إبراهيم الجعلوف:** لا أدرى -سيدنا!-، لا أرتاح لناحية الإعجاز البلاغيّ هذه، وإن كان القرآن بليغاً بالطبع. حتى قول الوليد هذا، لا أظنه ناتجاً عن تأثره بالبلاغة، لا، هو شيء ذاتي له صلة بالروح، إن فتح الله لمن أراد له التوفيق هذه القناة التى تصل بين ذاتية القرآن والروح؛ نطقت الروح بما ترجمه الوليد. وهذا هو الإسماع، وكانت حالة الوليد حُجَّة عملية لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وهذا ما يسمّيه الأستاذ سيّد قطب الإعجاز النفسيّ في القرآن. وفي الخطاب تنزّل لا يَخفى على أمثالك، فمُحاوري لا يُؤمن بضروب الإعجاز جميعا، لهذا عبّر عن الإعجاز البلاغي بوصفه: «الفائض البلاغيّ». ولا سبيل إلى إنكار الإعجاز البلاغيّ، ولا يمكن البتّ بالجانب الذي تأثّر به الوليد.. الوليدُ كانَ من بُلغاء العرب، ومن أعرفهم بضروب الكلام وبأشعار العرب وأرجازهم.. والحديث الذي جرى بينه وبين أبي جهل فيه نصّ على ذلك.

رأيي أنّ تأثّره كان مَزيجاً من إعجاز «بلاغيّ» يؤيّده ظاهر قوله لابن أخيه، و«نفسيّ» يَشِي به حاله بعد سماعه للقرآن من النبيّ الأعظم، والله تعالى أعلم!

**عبدالقدوس القضاة:** «الرصيدُ البلاغي في أي نصّ هو المدى الأقصى لمراد قائله منه»، ليتَ عندي ماءُ ذهب!

---

(١) سورة الكهف: ١٠٩.

## (٢٤) عند بائعة عطور

خرجتُ قبل أيّام إلى سوقٍ قريب مع أهلي، لأشتري بعض الهدايا لأخ عزيز تقرّر أن أقيمَ عندَه في زيارة عمل لمدينته العامرة..

عند بائعة عُطور، توقفنا نلتمس عطراً رجالياً يُناسب ذوقَ صاحبي، وهناك جرى هذا الحوار..

هي: هذا عطر رجاليّ ممتاز!

شممناه، فإذا هو كما قالتْ، وافقتُ، فناولتني عُلبةً جديدة منه..

أنا، مُمتعضاً من صورة شابّ شبه عارٍ على غلاف العُلبة: ما هذه الصورة التي على الغلاف؟ هذا لا يليق بي ولا بصاحِبي!

أخرجتْ عطراً آخر، فإذا هو كسابقه طيب العَرف، لكنّ ترجمة اسمه الإنكليزيّ: «القروي»..

لا حول ولا قوّة إلا بالله.. غيره، لو سمحت!!

وإذا بها تتنقّل بين العطور جميعاً، وكلّما أعجبني منها عطر؛ كان اسمه أو صورة غلافه لا تناسب صاحبي..

لم تتململ البِنت، لكنّنا شعرنا بالحَرَج من الموقف، وخاصّة زوجتي..

وهنا توجّهت لها مُبيّناً، بعد إبداء أسف يليق بالموقف: يا أُختاه! هديتي تُمثّلني، وهي تعبير عن مقام صاحبي في نفسي، بل يجب أن تليق به وبمكانته الاجتماعية، والرجل طبيب أديب..

ثم قلت لها: تدرين؟!

تبسّمت بانتباه..

فاستأنفت قائلاً: قد علَّمتُ أولادي أن يقرأوا أيّ عبارة مكتوبة على الملابس أو الحقائب أو الأحذية قبل شرائها، فما كان منها لائقاً قبلوه، وإلا تركوه بسلام.. بل علَّمتهم معنى أهمّ العلامات التي لا تُمثِّلنا -نحن المسلمين- على الأقل، بَلْه ما فيه إيحاء مشين أو قول بذيء أو صورة فاحشة... إلخ.

قالت: أكثر الناس لا يعرفون الإنكليزيّة، فلا معنى للتشدّد في ذلك..

قلتُ: بل كثيرون هم الذين يعرفون الإنكليزيّة في بلدنا، ولو جهلوا هم، فهل تأنسين بعبارة غير جميلة على مَلْبسك؟!

يا أُخيّة.. احترام الناس لنا، فرع عن احترامنا لأنفسنا..

قالت: صدقت!

قبلتُ بأخفّ العطور أذًى، دفعتُ ثمنه، ومضينا.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10210127436637209

**أهمّ التعليقات:**

**سامي الأزهري:** الله الله، ما أجمل ما أدبتم به أهلكم وذويكم، أستاذنا!

أعرف مَن قدّم لصاحبه في عيد ميلاده كتاب بعنوان «مدينة البهائم». وأعرف -والله!- شخصياً أحد الفضلاء كان عندنا في المسجد بجوار منزلنا وكانت المناسبة «عقد قران»، فدعوه إلى أن يلقي كلمة قبل إجراء العقد، فاستفتح قائلاً: «قال رسول الله ﷺ: إذا مات ابن آدم؛ انقطع عمله إلا من ثلاث...» إلخ.

**محمد الزعبي:** مرّة، وأنا صغير، لبست قميصاً عليه عبارة باللّغة الرّوسيّة، ولم أعرف أصلاً أنها أحرف حتى دخلت أحد المحلّات، فقال لي أحدهم: هل تعلم ماذا كُتب على هذا القميص؟ قلت: ماذا كتب؟ فقال مكتوب: «الربّ ليس عادلا». فما عرفت كيف وصلت المنزل قابضاً على العبارة حتى لا يراها أحد. ثم مزّقتها ولم ألبس منذ ذلك اليوم أي قميص عليه كتابة!

**عبد الغني تقية:** أشركت زوجك في الشم «شممناه»، ولم تُشركها في حوارك مع البائعة وهي امرأة، والمرأة على المرأة ألقَن، كما لم تفعل أيضاً في اتخاذ قرار الاختيار، والنساء كقاعدة عامة أعرف بالعطر بنوعيه؛ لأنه أقرب لجنسهن اللطيف.. صباحك إبداع أبا السجاد!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** مسّاكم الله بالخير، أخي الأستاذ تقيّة! وقد طويت شطراً من الحوار الذي بينهما لأصل إلى العِبرة، وما ذكرت زوجي إلا ليعلم أنّي لم أكن مع البائعة وحدي. دُمت وسلمت، يا حبيب!

**حمدي حسن:** أنت شاري عطر وبائع طِيب ممتاز، إن لم تصلنا هداياك العطرة، وصلت حذاياك الأدبية الفواحة.

**ذاكر الحنفي:** أنا ممن لا يعرفون الانجليزية، فأسلم من مثل هذا الموقف. وهذا غزو القوي للضعيف المنهزم، والأمر لله على ما يحل ببلاد الإسلام!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بصراحة، أخوك هو مَن أكل أكثر الحرج، بس ما تنازل كثيرا! ☺

**ذاكر الحنفي:** كان الله بعون المُبصر بين العميان!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الإبصار نسبي، كما العمى.. ونعوذ بالله من مطلق العمى.

**أشرف اليدري:** ما تحبكهاش أوي كده، يا بيومي أفندي! ☺ ☺ لله درّكم ودرّ أهلكم وهنيئاً للطبيب الأديب!

**عداب محمود الحمش:** وما الغلط في أن تكون ترجمته القرويّ، حبيبي فراس؟!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لأنّه ليس قروياً، شيخنا!

وليُفهم قولي على وَجهه، أقول مُوضّحاً للأفاضل جميعاً هنا: في العراق يَختلف الذوق العام في العطور بين المدينة والقرية اختلافاً بيّناً، حتّى إنّ أهل القُرى -باصطلاح أهل عصرنا- والأرياف يُعرفون في المدينة بعُطورهم، وهي -في الغالب- غير مُستساغة فيها، فرائحتها قويّة وتركيزها عال، كما أنّ القرويين لا يأنسون لعطور أهل المدينة.

هذا اختلاف في الذوق، ليس فيه حطّ من شأن أحد، فلا يُعاب الناس بأذواقهم، كما هو مَعلوم عند العقلاء.

ولا يخطرُ ببال أمثالي أن يزدري أحداً لذوقه أو جهته أو فئته أو طائفته أو عِرقه، مَعاذ الله!

بل إنّ جَدّ أبي فلاّح -رحمه الله تعالى!-، نزل بغداد مَطلع القرن الماضي..

وصاحبي حضريّ من أهل المدينة، فلا يُناسبه إلا ما ناسب أهلها، وخشيتُ أن يستصحبَ ما أشرت إليه من اختلاف معلوم في الأذواق، فيصدّ عن هديتي.

وأظنّ أنّ ما أشرت إليه من اختلاف الأذواق بين المدينة والقرية ليس مقصوراً على العراق فحسب، بل هو في بقيّة الأقاليم العربيّة كذلك، وأعوذ بالله أن أَضِلّ أو أُضَلّ أو أزِلّ أو أُزَلّ، ولا قوّة إلا بالله!

#إسقاط_سياسي ٢٦ مارس ٢٠١٧

## (٢٥) الكلاب تحكم

مُنِعتُ -اليومَ- وصاحبي من إدخال سيارتنا الخاصّة إلى أحد فنادق بغداد الفاخرة، لأنّ الكلب الموكّل بتفتيش السيّارات مَكث عندها مُستشعراً خطباً ما، فأضطُررنا إلى ركنها في مَوقف قريب، والعودة إلى الفندق مشيا..

عندَ بوابة الفندق، قالَ لي صاحبي: أرأيت كيف منعنا الكلب (ابن الكلب) من إدخال السيارة؟!

فقلتُ له: رأيت سيدنا.. وما زالت «الكلابُ تحكم»!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10210736951514700

**أهمّ التعليقات:**

**عبد الوهاب العدواني:** في سنة ٢٠١١ سافرت الى العمرة من مطار الموصل المدمر اليوم، وفي مدخل قاعة التفتيش، جاء الجندي الأمريكي المصري الأصل بالكلب لشم الحقائب، فقلت بصوت مسموع: جاء الكلب بن الكلب، فقال الجندي: لماذا الشتم.. ما فعل لك لتشتمه، فقلت: إنَّك تعرف لغته، فاعتذر إليه عني، ووصل الأمر به إلى تأخير سفري.. هذه كالتي قد ذكرتها، أخي الفاضل!

**عبد الجبار أبو أنس:** قد يكون أحد الأولاد أدخل فيها شيئاً من بارود الألعاب النارية المنتشرة هذه الأيام. حدثت مع صديق لي ووجدت تحت كرسيه، بعد طول تفتيش من كلب من نفس العشيرة!

# القسم الثالث: روضة الألباب

## مُختارات ونوادر في الفكر واللغة والأدب

#تربية #عراقيات #فقهيات ٢٩ فبراير ٢٠١٤

## (١) اختيارات فقهيّة

لي معَ أولادي -وأكبرهم اليوم ابنُ العاشرة- سيرة طريفة في تعليم الأحكام الشرعيّة.. فأنا غالباً ما أُبيّن لهم الأوجُهَ المُعتبرة في الحُكم الشرعيّ -إن تعدَّدت- بتيسير يناسب أعمارهم، وأذكر اختياري الفقهي، وأترك لهم -بعد ذلك- الاختيار لأنفسهم..

الأطرفُ مِن فعلي أنّهم -عادةً- ما يُخالفونني في الاختيار!

بيني وبينكم.. يُزعجني ذلك، لكنّني أعود لأقول لنفسي: «هوّن عليك.. ففي الأمّة ما يكفي من المقلّدين!». ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10202338276673078

**أهمّ التعليقات:**

**قيس عبد اللطيف:** ستتعلَّم منهم كما يتعلَّمون منك، وأفضل طريقة للتعلم -كما يُقال- هو أن تصبح مُعلّما.

**علي المظفر:** حفظك الله وإيّاهم، أو حفظهم وإيّاك -إن شئت-، وما أيسر ما أمر به الله، وما أعقد ما جاء به الفقهاء!

## (٢) البيتُ الخرب

سافر نسيبي -أخو زوجتي- وأهلُه مصطافين هرباً من قَيظ بغدادَ قبل شهرٍ مِن اليوم، ويسكنون شطرَ بيت العائلة الذي نُشاركهم شطرَه الآخر.

قبل قليل ذهبَ أحمدُ -أصغر أبنائي- مع أُخته أَروى إلى بيت خالهما، فسبقت أخاها بالعودة، وجاء الولد إثرها والخوف بادٍ عليه، فقالت له أخته أمامنا متعمّدة إحراجه: «خفت؟!».

فأجاب بسرعة مُذهلة: «نعم، فهو بيت خالٍ، لم يُقرأ فيه القرآن من شهر!».

أذهلتني إجابته وأسعدني حُسن تخلّصه، وذكَّرني بحديث ابن عباس في جامع الإمام الترمذيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليسَ في جوفِهِ شيءٌ من القُرآن، كالبيتِ الخَرِب». قال أبو عيسى -يعني الترمذيّ-: هذا حديث حسن صحيح.

الذي لا يعرفه ولدي أنّني جعلت شيئاً مِن صلاتي في بيت خاله بين الحِين والحين، لذات المعنى الذي خَطَر بباله..

اللهمَّ اجعل القُرآنَ العظيم ربيعَ قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همومنا، وذهاب أحزاننا. اللهمَّ ذكِّرنا منه ما نَسيناه، وعلمنا منه ما جهلناه، ووفقنا لتلاوته والعمل به آناءَ الليل وأطرافَ النهار!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10206213556272646

**أهمّ التعليقات:**

**ش. رقية (اسم مستعار):** أسعدكم المولى به وبإخوته! ليس أجمل من حياة يبيت فيها الأهل في لُحْمَة ويستيقظون على قيم تستقر أمام أعينهم تزيدهم قرباً وحباً وتقديرا. فكم بدّدنا زينة عصرنا هذا بالبعد والتجافي والانشغال بما هو أدنى.

#عراقيات #تجارة #حضارمة ٤ أكتوبر ٢٠١٣

## (٣) التاجر الصغير

ولدي أحمد -أقرّ الله عيونكم بذَراريكم!- في الخامسة من عمره. جاءني أمسِ أخوه الأكبر عليّ السجّاد يحكي لي كيف أنّ أحمد يبيعُ لأصدقائه بعض المرطِّبات؟!!

فاستدعيت الولد أستنطقه.

قلتُ له: ماذا فعلت يا بني؟!

قال: قد اشتريت من الدكّان بعض الحلوى والمرطبات بما ادّخرتُ من مال، وعرضتها للبيع بين إخوتي وأبناء خالي وأصدقاء أخي.

فلما لم أستطع كتم ضِحكتي؛ اطمأنّ، فأردف قائلاً: تدري ما فعلت؟!

فقلت: لا!

قال: أغريتُ أصدقاء أخي بلعب كرة القدم في حديقتنا، حتى إذا ما تمكّن منهم التعب؛ احتاجوا الماء والمرطبات والحلوى، فأبيع لهم، وأربح!

نهرتْهُ أمّه التي كانت تتميّز غيظاً، فهدّأتها، وقلت له مُوجّهاً: يا ولدي.. أنت الآن في مرحلة الطلب، يعني أنّك تلميذ لا نريد منك سوى التعلّم والنجاح، ونحن نتكفّل بمصاريفك ومصاريف إخوتك!

الطريف أنني عندما سألته عن رأس ماله وأرباحه، بيّن لي أنّ رأس ماله كان (٢٥٠٠ دينار عراقي)، فلما أحصيت ما عنده بعد يوم شاق من التجارة؛ كان (١٧٥٠ ديناراً عراقياً)..

وبعد التحقيق.. تبيّن أنه كان يبيع أكثر المفردات بـ«سعر الكلفة»، ويبيع بعضها الآخر بـ«بلاش»!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201312885558941

## أهمّ التعليقات:

**محمد السيد عبد الرحمن:** لكن من زاوية أخرى -أستاذنا فراس!- ألم يلفت نظرك باكورة ملكته التجارية، وأيضا مهارته الذهنية المدركة فى عملية إرهاقهم واضطرارهم إلى الشراء؟! باعتقادي أن هنا مربط الفرس، وأن شيئاً من التوجيه التربوي لو صاحب رعاية الذكاء المتّقد؛ لكان جماع الخير كلّه، لنزع بذرة البراجماتية من منظومته النفسية والذهنية، ليكون في المستقبل امتداداً لتجار الصحابة النابهين الكرام.

**محمد خالد ذو الغنى:** وزيادة... جعله قرَّة عين لوالديه وللحبيب الزين ﷺ ذكّرني بالدعاة التجار الحضارمة في شرق آسيا عندما كان الواحد يشتري من عندهم شيئاً يزيده عليه، ويقول له: هذا هدية؛ لأنّ ديني يقول: «تهادوا تحابّوا»، فأدخلوا الناس في الإسلام.

**محمد أبو رؤيم:** ☺☺ تاجر ذكي، ذكَّرني بقصة أبي حنيفة -رحمه الله!- إن صحَّت عنه، لمّا طلبَ من رجل في رِفقة شربةَ ماء، فأبى عليه إلا بأربعة دراهم، فاشترى منه أبو حنيفة قربة الماء بأربعة دراهم، وبعد هنيهة أخرج أبو حنيفة سَوِيقاً ملتوتاً[1] ودعا الرجل ليأكل معه، فما أنهى الرجل الأكل حتى عطش، فطلب من الإمام شربة ماء، فأبى عليه إلا بأربعة دراهم، فأخذ الشربة بأربعة ورجعت للإمام دراهمه، وفضل له ماء في المَزادة.

---

(١) قلتُ: السَّوِيقُ كأمِيرٍ: ما يُتَّخَذُ من الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ، والجمعُ أسوِقة. واللَّتُّ: الدَّقُّ والفتُّ والسّحقُ، ولَتَّ السَّوِيقَ والأَقِطَ ونَحْوَهُما يَلُتُّه لَتّاً، إذا فتَّته بالماءِ والزيت ونحْوِهما. وانظر تاج العروس للسيّد المرتضى الزَّبيديّ، مادة (سوق) و(لتت).

## (٤) المدير القدوة

عادَ ولدي عليّ السجّاد اليومَ من المدرسة وقد تَمَعَّرَ وجهُه، فبادرته بالسؤال: ما الخبر؟!

قال: قد سبَّ مديرُ المدرسة آباءنا اليومَ، فما عرفتُ ما أصنع!

آذاني ما سمعتُ من ولدي، لكنّني هدّأتُ من روعه قائلاً: هَوّن عَليك.. إنما يضطرُّ المعلّمون إلى ما لا يُرضيهم هم أنفسهم، بسبب عُرامِ تلاميذهم، فلا تعتبر السُّباب شخصيا. سامحه الله!

قال عليّ: المؤذي في الموقف أنّه التفتَ إلى أحد زملائنا؛ فاستثنى أباه قائلاً: «حاشا أبا فلان، فهو شيخ!».

هنا ضحكتُ مِلء شِدقيّ، قائلاً: لا حول ولا قوّة إلا بالله، «ما شا الله على التديُّن، يعني هُوَّ احْنَه الِّلي اوْلَادْ...»، وسكتُّ مُستغفرا!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203974035086016

**أهمّ التعليقات:**

**علي المظفر:** سامحه الله! فقد أضحك وأبكى.. وكأني به قرأ الحديث هكذا: المسلم من سلم المعمَّمون من يده ولسانه..

**د. محمد عساف:** جعلنا الله وإياكم من الشيوخ!

**عمر الأيوبي:** التعليم في العراق شأنه شأن سائر مرافق الحياة في درْكٍ سحيق لم يبلغه من قبل..

**عبد القدوس القضاة:** روحانية «خِلْف اخْلاف».

**محمد محسن:** سبحان الله! قد نتقبّل أن يُضرب أبناؤنا من قبلهم (تاديباً)، ولكن.. أن يسبّوهم هكذا!! فلم نعد نأمن من تلوّث نفسياتهم وأن يألفوا هذه الألفاظ البذيئة، والله إني لأخشى عليهم من (بعض) زملائهم من أن ينقلوا إليهم عدوى مثل هذه الأمور، فماذا نصنع وحامل الفايروس هو المُربّي نفسه.. لنا الله!

## (٥) الممنوع من صرف «الفلوس»

كنتُ أدرّس ولدي أحمد، وهو في الثاني الإبتدائي، فأقرأته: «ماءٌ - بناءٌ - سماءٌ - شيماءُ»..

فأخذَهُ نغمُ التنوين في سَوَابِق «شيماء»، فَنَوّن الاسم الممنوع من الصرف!

قلت له: بل هي «شيماءُ» من دون تنوين، يا أحمد!

قال: وَلِم؟!

قلت: لأنّه ممنوع من الصرف، وهو موضوع ستدرسه لاحقاً -إن شاء الله تعالى!-.. المهمّ أن تقرأها الآن كما أقول لك!

بعد دقائق أردتُ أن أختبرَه، فقلت له: أعد السّطر الأول، فأعاده كما قلت له، وحقَّقَ ضمَّة الهمز في «شيماءُ».

قلت: أحسنت يا بُنَي! فلم منعتَ هذه الأخيرة من التنوين؟

قال: لأنها ممنوعة من صرف «الفلوس»! ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204013105462751

**أهمّ التعليقات:**

**أيمن عيسى:** عراقية طريفة، وهي على طرافتها تحكي لنا كيف يُقيِّد العقلُ البشريّ العجيب معارفه، ووسائله في التقييد والربط؛ فأحمد -حفظه الله!- حين لم يُدرك سبب المنع من الصرف؛ رأى أن يؤدي المهمة العاجلة وهي حفظ الكلمة وتقييدها بما يعرفه من روابط شبيهة وقريبة إلى حين يتيسر له أمر المعرفة المرجوة في المستقبل.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أصبت أستاذ أيمن.. هي تقييدات العقل البشري لتيسير الحفظ عندما يُؤجَّل الفهمُ، الذي هو أهمّ وسائل التقييد والربط لاحقا. أحسنتم وأفدتم!

**علاء الدين أحمد:** رزقكم الله بره سيدي أبا السجاد! ربما كانت شيماؤه شامية (دمشقية)، زوِّجه شامية.. اِسمع من خَويّك! فيهنَّ جمال عجيب.. ملاحة وصفاء وبياض يحاكي الياسمين ورقة كأنهن أوراق الورد. وفيهن تحبّب للزوج وخدمة، ولكل شيء عندهنّ فيه طقوس جمالية.. القهوة لها طقوسها والشاي لها طقوسها. أما التحبب، فلهنَّ فيه عبارات رائقة لطيفة بلهجة جميلة مُحببة،

كأنها شدو النايات وأنغام القيثارات. وأما عن طيابة الطعام، فحدِّث ما طاب لك الحديث أنواع وألوان ما سمعنا بها في آبائنا الأولين. حتى إذا ولدت له سقت الولد حناناً ولطفاً وأدباً وأنشأته على تعظيم والده وبرّه. الحديث عنهنَّ ذو شجون ولا ينتهي وليس ذا مكان إطالة، وسل سيّدنا الحفيد[1]، فعنده الخبر، فعن نبعتهم الطيبة نتحدّث!

#عراقيات #تربية #حكمة ٣ مارس ٢٠١٥

## (٦) حكمة مدير

اليوم، وأنا أعمل في مكتبي سمعتُ ولدي أحمد يقصُّ لأمّه كيفَ وجد مبلغاً من المال في ساحة المدرسة، فأخذه إلى مدير المدرسة وأخبره بخبره.

وهنا تملَّكني الفضولُ لأعرف ردّ المدير، فسألتُ أحمد عن ذلك، فبيّن أن المدير طلب منه الاحتفاظ بالمبلغ عنده، على أن يقدّمه له غداً الخميس، قبل العرض الصباحيّ في ساحة المدرسة.

تعجَّبتُ كثيراً من حِكمة هذا المدير، وتأمّلت صنيعه؛ فإذا به أراد:

- أن يشكرَ الطفل علناً؛ ليُعطي التلاميذ قدوة حسنة.
- أن يزيد الطفل ثقة بنفسه، فقد ائتمنه على المال إلى يوم الغد.
- ولا أشكّ في أنّه سيطلب ممّن أضاع المبلغ مراجعة مكتبه؛ لتسلُّمه.

وربما كانت له مقاصد أخرى، والله تعالى أعلم!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10206631236714396

**أهمّ التعليقات:**

**رشا نحاس:** لو رزقنا أمثال ذاك المدير؛ لغدا سلك التعليم في عِلّيين. بورك لك به وأقرَّ عين الحبيب المصطفى ﷺ به وبكم!

---

(١) الحفيد: لقبُ أخينا الشيخ السيّد النسيب محمّد صالح بن السيّد محمّد عبد اللطيف الفُرفور الحَسَنيّ الشاميّ، فهذا لقبُهُ بيننَا على صفحات الفيسبُك، فجدُّه السيّد محمّد صالح الفُرفور رأس علماء الشام في وقته، وسمّي باسمه تيمّنا.

## (٧) حوار نحوي

سألني ولدي عليّ السّجاد، وهو اليوم في السادس الإبتدائيّ، عن ماهيّة «إنّ وأخواتها»، هل هي حروف أو أسماء أو أفعال؟!

فأجبته: بل هي من الأحرف المشبّهة بالفعل.

فقال برماً: «يعني هي حروف لو أفعال؟! اِرسولكم على برّ!» (بالبغداديّة).

ضحكت كثيراً، وأجبته: بل هي كما وصفت لك «حروف مشبّهة بالفعل» وتفصيله أنها حروف؛ لأنها تدلّ على معنى في غيرها.. وهي مشبّهة بالفعل، لأنها عاملة، كما أنّ الأفعال تعمل في غيرها، فترفع فاعلاً فقط -إن كانت لازمةً-، وترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً به، إن كانت متعدية. فإنّ وأخواتها تدخل على الجمل الإسميّة؛ فتنصب المبتدأ اسماً لها، وترفع الخبر خبراً لها، أو قل: تبقيه على حاله؛ لأنه مرفوع في الأصل.

بيني وبينكم.. قد «غشَشْته»، فلم أذكر له إلا علّة واحدة من ستّ علل يذكرونها في سبب تشبيهها بالفعل[١].

---

(١) تُشْبِهُ «إنّ» وأخواتها الفعل شبهاً لفظياً ومعنوياً، وتتمثل أوجه الشبه في الآتي:

- جميع هذه الحروف على وزن الفعل.
- هذه الحروف مبنية على الفتح كما هو الحال في الفعل الماضي.
- تتضمّن معنى الفعل، فمعنى «إنَّ» و«أنَّ»: حققتُ، ومعنى «كأن»: شبهتُ، ومعنى «لكن»: استدركتُ، ومعنى «ليت»: تمنيتُ، ومعنى «لعل»: ترجيتُ.
- تتَّصل الضمائر بهذه الحروف كما الفعل، فنقول: إنّه، كما نقول: ضربه، وإنّني كما نقول: صافحني. وهذه الحروف لا تتصرّف كبعض الأفعال، مثل «ليسَ، وعسى، ونِعْمَ، وبئسَ».
- هذه الحروف تختص بالأسماء، وكذلك الأفعال مختصة بها أيضاً، فتعمل هذه الحروف في الجملة الإسمية من نصب للاسم ورفع للخبر، كما يفعل الفعل من رفعه للفاعل، ونصبه للمفعول به.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201573849042865

#عراقيات #فهم #أبو_تمام ١٣ نوفمبر ٢٠١٤

## (٨) من عرفك صغيرا

كنتُ خارجاً مع أهلي لبعض حاجتهم، فتيسَّر لي أَنْ أخلوَ بنفسي مُنتظراً في السيّارة، فطفا على سَطح فِكري القولُ المأثور: «مَنْ عَرَفك صَغِيراً؛ اسْتَصْغَرَكَ كبيرا!».

قلَّبتُ قولَهم هذا وتأمَّلته، فذهبتُ فيه مذهباً بعيداً عن لزوم الاستصغار هنا معنى التحقير؛ فمعرفتُه بك في الصغر انطباعٌ أوّل، ولا يكون ذلك إلا من خِلْو[1]، فهو لا يستحضر -بعدُ- إلا تلك الصورة المنطبعة أوّلا.. وقريبٌ منه قول شاعرنا:

نقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ ... ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ

كَم مَنزِلٍ في الأَرضِ يَألَفُهُ الفَتى ... وَحَنينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنزِلِ

نعم.. هو المنزلُ الأوّل، والحبُّ الأول، والصورةُ الأولى.. الصورة الأولى بعُجَرِها وبُجَرِها، هي التي تُقيم، وكُن بعدها مَن تكون!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204071012150382

**أهمّ التعليقات:**

**د. حازم حسن:** أعرض ما عندي لتصويبكم إياه، سيدي فراس! لعل الصّغر هنا نسبيّ -يا مولانا!- والفارق فيه ثابت، بمعنى أن الذي رئي صغيراً، فصغره بالنسبة للرائي لفارق السنّ بينهما -مثلاً-، كأن يكون رآه وهو في العاشرة والرائي في الثلاثين -مثلاً-، ثم رآه وهو في الأربعين.. وطبيعي أن يكون

---

■ تتصل بها نون الوقاية، كما أنها تتصل بالفعل. نحو: إنني، وليتني، وكأنني. ونقول في الفعل: أكرمني، وكافأني، وأعطاني.

(١) الخِلْو: الفارغ البال، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث والمفرد والمثنّى والجمع.

الرائي حينها في الستين، فيراه صغيراً بالنسبة له.. لثبات فارق العشرين بينهما على الدوام، والله أعلم!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بوركتم يا دكتور حازم! ومعنى الصغر هنا -فيما أفهم- أوسع من اختصاصه بالعمر، والاستصغار يكون للعمر وللعلم وللقدر.. وهكذا!

**محمد شاه الحامدي الحسيني:** وتروى عندنا في دير الزور «من يعرفك صغيراً؛ لايحترمك كبيرا» ويراد بذلك مُجمل سلوكه وهو صغير.

**د. حازم حسن:** لكن الفارق قد يزول بين اثنين في العلم والقدر والخلق، فقد يكبر الصغير علماً وقدراً وخلقاً كما في أحوال كثير من ساداتنا الصوفية أول حياتهم وآخرها... وقد يكون العكس كما في المنتكسين -عافاكم الله وإيّانا!-، ويبقى الفارق ثابتاً بينهما في العمر. وعليه، تبقى عبارة مولانا محمد شاه الحامدي الحسيني مقيدة بكون الكبير الذي رأى الصغير حافظ على كِبَرِه حالة كِبَرِ الصغير، وبالتالي يحتفظ بالفارق بينهما لصالحه. وعذراً سادتي لتطفلي على موائدكم، ففي الله أحبكم ومنكم أتعلم وبكم أتأدب!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أمتعتم.. وحاشا أن يتطفّل مثلكم، بل هذه الصفحة بخدمتكم تمرّون بها متى شئتم.. كراماً قارئين، أو مفيضين مُعلقين، أو «مُشَيِّرين».. وهذا يسعدني والله يا دكتور حازم! ☺

## (٩) مَن طلب الدنيا

قلتُ لزوجتي، وكنَّا في الطريق: مَنْ طلبَ الدنيا، فلم يوفّق لها؛ خسرها والآخرة، ومن طلب الآخرة وَوُفِّقَ للدنيا؛ ربحهما جميعاً، ما لم يُفتن، وتلوت قوله تعالى من سورة الجنّ: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ؛ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا؛ لنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ؛ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدا﴾ [الجن: ١٦ و١٧].

فقالتْ: صدقت!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201188233802725

**أهمّ التعليقات:**

**أسامة شفيع:** ما أراك حدَّثتها بهذا إلا وأنتما في طريقكما إلى التسوق، ولا عجب! فأخوك -مثلاً- لا أُمكِّن زوجتي من مالٍ للشراء إلا ذكرتها بالله، وأمرتها بالتقوى والإحسان إلى الزوج. ☺ ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** قد أصابتْ بك فطنتُك، وكشف عنك الحجاب، حبيبنا الأستاذ أسامة! ☺ ☺

**علاء الدين أحمد:** من وفَّقه الله لطلب الآخرة ألبسه ثوب الرّضا، وأقنعه من الدنيا بما جاءه منها. يقول سيدنا عمر: «لست أبالي على أي الجملين رحلتُ إلى الله.. العُسر أو اليسر!».

## (١٠) تخاطُر

كنتُ أتهيّأ لصلاة الجمعة، وأمُّ عليّ تستمع إلى فضائية القرآن الكريم، وبعد قراءة مباركة بدأ المذيع يتأمّل في منظر الحرم المكيّ الشريف واصفاً ومعلّقاً، ثمّ أراد أن يستشهِدَ بحديث نبويّ شريف، فقال: «وعن سَمَرَة بن جُندب...» هكذا بفتحتين، فقلت مُصَحِّحاً موجهاً كلامي إلى زوجتي، بل هو «سَمُرَة» بفتح ثم ضمّ!

وإذا به يسْكُتُ، ثم يستأنف بعد سكته قائلاً: «عفواً أيها السادة!» وسكت أخرى...؛ فتعجَّبت أمّ عليّ قائلة: «كأنّه سَمِعَك!».

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201269465513467

**أهمّ التعليقات:**

**محمد السيد عبد الرحمن:** إتحافُ الأصحاب وأمّ علي، بعجائب طيّ الزمان والمكان ومهاتفة الخطيب من مكان علِ.

**محمد السيد عبد الرحمن:** إدهاش الخطيب، بسماع صوت المناصحة عبر آذان القلب وهو يظن ما يسمعه صوتاً ينادي من مكان قريب!

**محمد السيد عبد الرحمن:** إيناس المحبين من كلّ البنادر والبريات، بلطائف أمّ الكرامات!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** عناوين رسائل دعويّة «جامدة»! ☺ ☺

**عبد القدوس القضاة:** خوارق العادات العلنيّة في تصحيح الزلات اللسانية بين أهل الفيوضات الصمدانيّة. ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** والله ما نشرتها إلا تندّرا! ☺

**محمد خالد ذو الغنى:** الإستشعار في تصحيح الكلمات والجمل كما في حادثة يا سارية الجبل الجبل. ☺

**خالد خليل أبو عبد الملك:** الكرامات النديّة بهواتف أبي سجاد اللدنيّة. ☺

## (١١) كفى به كذباً أن يُنسب إلى السياسة

كنتُ مع أمّ عليّ السجّاد، نستمعُ إلى سياسيٍّ على إحدى الفضائيات، فزلّ لسانُه قائلاً: «... وعلى رأسَها...»

فبادرتْني قائلة: «فلا تثق بما يقول، ما دامَ ينصب المجرور!».

تعجبتُ من قولها، وقلت: «كفى بِهِ كذباً أنْ يُنسَب إلى السّياسة!»... ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10208427411577645

**أهمّ التعليقات:**

**زيد كاني:** أسوأ اللحن في اللغة، رفع المجرور ويليه نصب المجرور! انتهى القسم الأدبي من التعليق.. المشكلة ليست هنا -أخي أبا السجاد!- دعهم ينصبون المجرور، وليدعوا النّصب على النّاس.. حكومة دجالين!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بوركتم عيوني دكتور زيد.. الحقيقة الرجل سياسيّ، لكنه ليس من الحكومة، وإن كان ضمن المنظومة الموجودة في المشهد السياسيّ، تحياتي ونحن في شوق لعودتك سالماً غانماً قريباً بإذن الله!

**زيد الحمداني:** وقد يجوز للسياسي «الحَرّيف» ما لا يجوز للمواطن الشريف. ☺

**معتصم إسماعيل:** «كفى به كذباً أن ينسب إلى السياسة»، هذه تجري مجرى الأمثال.

**عبدالهادى أمين:** فمن للسياسة، إذا اعتزلها الصادقون؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** في كلامي تغليب -أخي الحبيب!-، ولا يخلو اختصاص من صادقين، وإن قلّوا.. ولك من أخيك الودّ والتقدير!

**د. محمود عبد الرزاق غوثاني:** لعله يريد فعلاً رأسها الخجل.

**د. أحمد كريم بلال:** ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

**عثمان خليفة:** النصب هو عادة أهل السياسة.

## (١٢) مُعلمات آخر زمن

أطلعني ولدي عليّ السجّاد، وهو اليوم في السادس الإبتدائيّ، على قصّة قصيرة كتبها باللغة الإنكليزية، وطلب منّي قراءتها وتصحيحها..

وبعد أن قرأتها، وكان فيها من أصناف الأخطاء جميعاً: الأسلوبية والإملائية، فهمت مُراده من القصة، وهي بادرة جيدة، ولا ريب!

ثم بادرتُه بالقول: يا بُنَي! خُذها لمعلمتك، فلا ينفع أن أُصْلِحَ خطأها الآن، فهي أولى بذلك منّي، وأريدها أن تطّلع على باكورة نتاجك الأدبيّ كما هو من دون تدخّل خارجيّ؛ لتعرف مستواك الحقيقيّ في مادتها.

اقتنعَ الولد بكلام أبيه -وليته ما فعل!-، وذهب بالورقة إلى معلمته من غده!

وفي الظهيرة، التقيته على الغداء، فسألته -وكان الكَدَرُ بادياً على مُحيّاه-: ما بك يا عليّ؟!

قال: لا شيء!

فقلت: ما أخبار مُعلّمة اللغة الإنكليزية.. هل أطلعتها على القصّة؟!

قال: بلى، فعلت!

فسألته: فما قالت؟!

قال: لا شيء.. ألقت الورقة في وجهي!!!

فقلت له، بعد أن تأكّدت أنني سمعت ما قال جيداً، فلم أكد أصدّق: لا عليك.. ربما كانت مُنزعجة قبل أن تلتقيها! المهم.. عليك بالتحصيل، حتى يحين وقت العطاء، فلا عطاء من غير تحصيل يا بني!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201576822037188

## أهمّ التعليقات:

**دلير محمد باران:** موقف مزعج يصعب تبريره للأطفال، لكنّه واقع حال مؤسف.

**علاء الدين أحمد:** كم من موهوب خنق التبخيس فنونَه، وكم من جواد أمسك النكران سخاءه، وكم من حليم أطلق الجهل جهله. نحن قوم تحيينا الكلمة، وقَلَّ من يحيينا بها، وتذبحنا الكلمة، وما أكثر مَنْ يذبحنا بها... ما أعظم النتائج وما أيسر الأسباب؛ في كلا الأمرين رفعة وضعة. ومن ذاك كان قوله ﷺ: «إن الرجل ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله، لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سَخَط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به سبعين خريفاً في جهنم»...

**إبراهيم الجعلوف:** ذكرتنى –مولاي!- بواقعة لا تمحى من مخيلتى، ذلك أني كنت فى الصف الأول الثانوي، إذ دخل علينا مدرس للغة الإنجليزية في أول حصة ونظر إلينا نظرة كلها استعلاء.. لا أدرى لماذا؟ ثم طلب منّا أن نكتب (باراجراف) لا يقل عن ١٥ سطراً عن موضوع معين، وقال معكم أربع دقائق فقط. والحمد لله كنت موهوباً في الإنجليزية، فكتبت ما أراد فى المدة المحددة، بل كان أكثر من ١٥ سطرا. وأعطيته ما كتبت وأخذ ينظر إلى ما كتبت، ثم ينظر إليّ، ولما لم يجد أخطاء، قام وصفعني على وجهي صفعة لا أنساها، ثم طردني من الفصل وطلب مني ألا أحضر معه حصة ثانية. المهم دارت الأيام، وعندما كنت في الفرقة الثانية من الكلية، وأنا أتجول فى شوارع مدينة قِنَا حيث الكلية، وقعت عيني عليه وهو واقف لا يكاد يقدر على الحركة -حيث كان قد أصابه المرض- وعندما وقعت عيني عليه وهو كذلك رآني. أسرعت إليه وأحتضنته وصممت أن آخذ بيده إلى أقرب مطعم، وبينما نأكل أخذ يتحدث معي وكلما أراد أن يذكر تلك الحادثة ليعتذر؛ أخرجه أنا لحديث آخر، ففهم هو ذلك، فنظر إليّ نظرة فيها كل معاني الامتنان والأسف. كيف أجعله يعتذر ومهما حصل فهو أستاذي وأكبر منّي سنّا؟!

وأنتم تعلمون ما في الإعتذار من ذلّ وانكسار لا يليق بمدرس نحو تلميذه، حتى ولو أخطأ ذلك المدرس. وهذا ما أردت أن أصل إليه من هذه القصة. في كثير من الأحيان المدرس هو من يحتاج من التلميذ أن يعدل من بعض سلوكه؛ لأنه أحياناً يكون صاحب سيكولوجية معقّدة!

## (١٣) من أنا؟!

قالتْ لي صغيرتي مُستنكرة عنوان مسلسل تمثيلي بعنوان «من أنا؟!»: «ما هذا الهراء يا أَبَتْ؟!.. وهل يوجد مَن لا يعرف من هو، إلا أن يكون فاقداً لوعيه؟!».

فتبسمت ضاحكاً من طفولتها وفطنتها معاً، وقلت لها: لا تسارعي في تخطئة الآخرين يا صغيرتي..!

قالت: وكيف ذلك يا أبي؟!

قلتُ لها: سؤالك الاستنكاري تضمّن الإجابة، وتحديداً في قولك: «إلا أن يكون فاقداً لوعيه».

يا ابنتي! سؤالنا لأنفسنا «من أنا؟!»، يحتمل جوابين اثنين، فأما الجواب المباشر؛ فهو ما انصرف ذِهنُك إليه، وصورته: «أنا أروى بنت فراس...»، وهذا جواب ظاهريّ.

وأما الجواب الآخر، وهو مقصدهم من العنوان حتماً، فأنْ يعرفَ الإنسان من هو في عالمه الذي يعيشُ فيه.. ما هو تكليفه، وما هي قُدراته، وما هي أولوياته..

باختصار.. «أن يعرفَ مَن هو في مُجتمعه -يا ابنتي!-، وإلا كان فاقداً لوعيه، مُغيباً عن عالمه كما تفضّلت!!!».

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203869570314462

**أهمّ التعليقات:**

**غنية عمر:** الحوار التعليمي بين أب وابنته أذكى فيها حبّ الفهم، ولا أدري لم ورد في خاطري هذه الآية الكريمة هنا: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، فالإبنة لما استقرّ في

ذهنها صوابية حجّة والدها؛ استيقنت بذلك، فكيف بغيرنا يستيقن ثم يجحد لكبْره!. حفظها الله لوالديها وأقرّ أعينهم بما يفرحهما.

**عداب محمود الحمش:** آهٍ، يا فراس! لقد حكمت على شيخك بالموت، فأنا لا أعرف مَن أنا في مجتمعي ولا أجد هذا المجتمع يعرفني أو يعترف بي. كلّ الذي أعرفه أنني أحاول مقاومة كثبان العَدَاب[1] خشية الموت قهراً من الظلم؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أعوذ بالله شيخي.. جعلتُ فداك!

(١) يشير شيخنا الحَمْش –عافاه الله وشفاه!- هنا إلى أصل اسمه (عَدَاب) وهو بالدال المُهملة. قال العلامة الزَّبيديّ في تاج العروس (عدب): «العَدَاب -كَسَحَابٍ بالعَيْنِ والدَّالِ المُهْمَلَتَيْنِ- مِنَ الرَّمْلِ: كالأَوعَسِ، وقِيلَ: هُوَ مَا اسْتَرَقَّ مِنَ الرَّمْلِ، حَيْثُ يَذْهَبُ مُعْظَمُه وَيَبْقَى شَيْءٌ من لَيْنِه قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ. وقَوْلُه: ما اسْتَرَقَّ بالرَّاءِ في نُسْخَتِنَا وغَيْرِهَا مِنَ النُّسَخ، ونَقَل شَيْخُنَا عن الكِفَايَةِ والمُحْكَم بالدَّالِ أَو هو كَذَا في نُسْخَتِنَا. والَّذِي في لِسَان العَرَبِ: وَهُوَ جَانِبُه، أَي: الرَّمْل الَّذِي يَرِقُّ مِنْ أَسْفَل الرَّمْلَة وَيلِي الجَدَدَ –مُحَرَّكَة- مِنَ الأَرْضِ لِلْوَاحِد والجَمْعِ سَوَاء».

وهو اسم بدويّ سَمّاه به جدّه السيّد إبراهيم الحَمْش على اسم رفيق جهاده ضدّ الفرنسيين، واسمه الذي سمّاه به والده السيّد محمود الحَمْش هو: «محمّد فيصل»، لكنّ اسمه الذي اختاره له جدّه غلب، والله غالب على أمره!

#عراقيات #تربية #تورية #معاريض ٢٣ أبريل ٢٠١٦

## (١٤) وللكذب ألوان؟!

سألني ولدي الأصغر أحمد قبل أيّام: ما الفرق بين الكذب الأسود والكذب الأبيض، يا أبي؟

فأجبته: لا فرق -يا ولدي!- الكذب جنس واحد، وهو قبيح كلّه!

قال: كيف، وأسمع الناس يفرّقون بينهما؟!

فقلت له: يا بُني! لا بدَّ أن نجتَنِبَ الكذب، كلّ الكذب، لأسباب منها:

- لا يُمكننا التفريق -في التطبيق- بين أسود الكذب وأبيضه وأحمره، فلا يعدو ذلك أن يكون مدخلاً من مداخل الشيطان.

سَل أيّ واحد ممّن يُفرّقون بين ألوان الكذب عن حدّ كلّ لون منها؛ ستجده يتكلّم بكلام عامّ فضفاض، ظاهره طلب السعة والتساهل، وباطنه حاجة خفيّة في الكذب.

- الحقيقة قيمة عُليا وتحرّي الصِّدق في نقلها واجب شَرعيّ وعُرفيّ، والتساهل في تصنيف الكذب مدخل لخدش قُدسيّة هذه القيمة في نفس الإنسان، بكسر حاجز الكذب فيها، بل يصيب الإنسان بعمى الألوان الذي يخلط عليه الأمور ويفضي به إلى استمراء الكذب بألوانه جميعا.

نحن لا نكذب -يا ولدي!- مهما لوَّنوا الكذب، فلا طُهر كبياض الصّدق!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10207840079094700

**أهمّ التعليقات:**

**نوره المديني:** هناك كذب جائز ومُباح شرعا.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أمّا الكذب؛ فليس فيه ما هو جائز ومباح شرعاً -أختنا!-، وهناك باب يسمّى المعاريض، وفيه تفصيل سأفرد له منشوراً برأسه إن يسّر الله ذلك..

**زيد الجوادي:** وفي الحديث الشريف «وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقا»، فالحرص على الصدق إذاً يوصل إلى مقام الصدّيقيّة. وإذا كان ثمة ما يلجئ إلى قول غير الحق -أحياناً-، فإنَّ النتيجة إن لم تكن وقوعاً في الكذب البحت، فإنها خسران هذا المقام الشريف بكل تأكيد.

**محمد السيد عبد الرحمن:** جميل، وإن كان التطرق -ولو بمدخل مُحكم- إلى التنويه بتسامح الشرع وترخيصه في الكذب في سياقاته المنصوصة المخصوصة كإصلاح ذات البين والحرب خدعة؛ كان التطرق إلى مثل ذلك مهما؛ تفتيحاً لذهن الولد، وتدريباً لذهنه على المرونة، وصوناً له من التصلّب أو التحجّر أو الجمود، ولا بأس بأن تكتم عنه ترخيص الشريعة أيضاً في الكذب فيما بين الزوجين أيضا. ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** بوركتم أبا أنس! وقدَّرتُ أنّه لن يفهم هذه المباحث المتقدّمة التي تحتمل الأخذ والردّ، وأردت له أن يصدق ويتحرّى الصدق دائماً، والله أعلم بالصواب في ذلك، فالتربية تجارب كما تعلم.

#نوادر #عراقيات #سياسة #شكسبير ٧ ديسمبر ٢٠١٦

## (١٥) عام حزين

على غداءٍ مُتأخّر بعد غُروب يومٍ طويل وشاقّ، سألني صغيري أحمد وقد سمعَ خبراً مُحزناً آخر: «هذا عامٌ حزين، يا أَبَتْ!».

قلتُ: الحمد لله، لكن لِمَ يا بُنَي؟

قال: جدّتاي مريضتان، وجدُّ صاحبي الحَسن تُوفّي قبلَ يومين، وترامب (Trump) أصبح «وزيراً للوزراء» في أمريكا.. ولا يكون عاماً حزينا؟!!

فقلتُ له، وقد اختلطت مشاعري من حزن وضحك: نعم يا بني.. «البلايا لا تأتي فُرادى كالجواسيس، بل سرايا كالجيش»، كما يقول الشاعر شكسبير.. فلله الأمر! ☹ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209733696433950

## (١٦) مشرفة تربوية

على غدائي المتأخّر عادةً، جاءتني صغيرتي أروى قائلة: جاءتنا مُشرفة تربويّة اليوم، فسألتْ بعض التلميذات عن أسمائهنَّ ومعانيها، وحين وصلت إليّ؛ قالتْ: ما اسمُكِ؟

فأجبتها: أروى، وهو جَمع «أُرويّة»، وهي أُنثى الوَعل.. هذا ما قاله لي أبي مرّة.

قالتْ: فقاطعتني المُشرفة قائلة: «غير صحيح.. اسمك جميل، لكنّ معناه ليس جميلا!».

فقلتُ لها: فما معناه؟

قالتْ: «لا داعي»، والتفتتْ إلى الفصل، وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة، قائلةً: «لو عرفتْ أروى معنى اسمها؛ لغيّرته» (!!!)، وخرجت.. ☹ ☹

تقول ابنتي: وإذا بالبنات يتجمّعن من حولي، فمن قائلة: «يبدو أنّ أباكِ قد كذبَ عليك!»، ومن قائلة: «سنبحثُ عن اسمك، لنعرف معناه»... إلخ.

وهنا أجبتهُنّ قائلة: لو كان معناه غير جميل، ما سُمّيتْ به عمّة الرسول الأعظم، فـ«أروى» اسم إحدى عمّاته ﷺ.. ☺ ☺

وهنا قاطعتْها أمُّها قائلة: لو قلتِ للمُشرفة إنّ أبي كيت وكيت..

فقلتُ لها: هذا إلزام بما لا يلزم، فالمرأة لا تعرفني، يا أمّ عليّ!

والتفتّ إلى أروى قائلاً: يا ابنتي!، قد اختلط على المُشرفة الأمر وما وفِّقت للتعليق، فهي تُشير إلى أنّهم يُصنّفون «الوعل» من جنس المَعز الجبليّ، وهذا تصنيف أحيائيّ، فالغزلان والوعول والماعز جميعاً من فصيلة واحدة، وتتداخل في الأجناس، والوعول كالغزلان والظباء لها غُدد عطريّة في جسدها..

والوعل -عند العرب- رمز للشدّة والمنعة والعلو والعزّة، وهذا هو المعنى المراد من الاسم.

لكن، لا أدري كيف سوّغت لنفسها أن تجعلك في مواجهة أبيك واسمك وزميلاتك.. يشعر بالحيرة!

https://www.facebook.com/photo.php?fbid=10209820587686177&set=a.439007662486 7.2165559.1076884314&type=3

**أهمّ التعليقات:**

**عبدالقدوس القضاة:** حفظ الله أروى ووالديها وإخوانها، وهل أجمل من أروى مبنى ومعنى؟!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** حفظكم الله وبرّكم مولانا، وما أجمله في التدليل.. أروى - أُرويّة - أَراوي، وختاماً: أُرْ أُرْ.. ☺ ☺

**غنية عمر:** قولوا لها: من سمّاها عرف قدر الاسم والمسمّى. أسعدها الله، وغفر لوزارة التربية على هذا الأنموذج من المشرفات!

**طارق الحامدي:** ربنا يخلي لك أروى. أقوم أنا دلوقتي ألحق أغيّر اسم بنتي، فاسمها «أروى» أيضا. طيب بالنسبة لآلاء ورهام ظروفهم إيه، يا دكتور! ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** يسعدني أن أشارككم في اسم «أروى»، ولا يختار أمثالك إلا الجميل من الأسماء لفظاً ومعنى.. وسيبك من العواذل! ☺

**محمد عبد الرحمن الهاشمي:** الجهلُ مُصيبة، والجهل المركّب مُصيبتان.. ثم إن طريقة المشرفة في الكلام صبيانية حمقاء وغير مهذبة إطلاقا. هداها الله وأصلحها، وحفظكم الله -يا مولانا!- وحفظ كريمتكم الصغيرة وبارك فيها وجعلها من الصالحات القانتات والعالمات العاملات!

**محمد المعموري:** يجوز للمشرفة التربوية ما لا يجوز لغيرها.. غفر الله لها هذا الأسلوب «التربوي» في تشجيع الطلاب ورفع روحهم المعنوية، وحفظ الله أروى وعائلتها أجمعين!

**أبو الفضل محمد:** ما شاء الله مولانا، حفظ الله ذريتكم! ذكّرتني مرةً كنت صغيراً، فسألني أحد المشايخ سؤالاً، فأجبته، فقال لمن بجانبه: «ما شاء الله! ابن العالم عالم»، فكم كان سروري بقوله عظيماً حينها، وإن كنتُ لا أستحق لقب طالب علم، فلو أنّ السيدة المشرفة أثنت على صغيرتكم أروى -حفظها الله وصانها!- واحتفظت بما تعلم لنفسها، أما كان خيراً لها؟ هدانا الله لأحسن الأخلاق، ورفع قدركم!

**أشرف اليدري:** أحبُّ هذا الاسم كثيراً -زعيمنا!-، وقد سَمَّيْتُ به ابنة أختي وابنة صديقي.

**الشاعرة سمراء هاني شوقي:** يا للمربية! استاءت من فصاحة طفلة، وكان حقها أن تسر.. ☹

**زيد الجوادي:** مشرفة تربوية؟!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** هذا عنوانها الوظيفيّ سيدنا.. ☹ ☹

**دلال عبدالله قدومي:** للأسف! بعض معلمي أولادنا يحتاجون لدورات تدريبية على كيفية التعامل مع الأطفال قبل أن يلقِّنوا دروس الكتب للأطفال، حفظ الله طفلتك وأقرَّ عيونكم بها!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** المشكلة أنّها مشرفة، ولا تكون المعلّمة مشرفة إلا بعد أن تقضي سنين طويلة في التعليم.. بوركتم أختنا!

**محمد السيد عبد الرحمن:** أتصور أن التسمية بأروى قد أضاف إلى لمح جمال الغزالة لمح عزة لداتها من بنات الوعول وشممها وجسارتها وتحملها الصعاب، فهي ملتهمة العقارب والثعابين، وهذا نهج قاصد إلى جَمَعُوت الجمال والجلال، لئلا يحصل من الاقتصار على ثبت محض الجمال الثلب بغياب حمى الجمال من العزة والأنفة والإباء، وإلا فما بقاء الوردة بغير شوكها.. رؤية.

**رشا نحاس:** تبارك الرحمن! إنها لفطنة، أحسنت إجابتها أولاً، والرد على مثيلاتها ثانياً، حيث ألجمتهم الحجّة لما علقت أذهانهن باسم عمّة خير البشر، والله إنها لفطنة!

أحسن الله إليك وإليها وأقرَّ عين الحبيب الأعظم بكم!

أمّا المشرفة، فهذا متوقع وغير مفاجئ، فأيّ سلك تعليمي في أي بلد عربي كان مميزا؟!

## (١٧) أوهام الحب

اِلتَقَيا صباحاً في حديقة عامة وسطَ لندن.. كان الجوّ بارداً ببرودة عُزلَتهما في هذه المدينة الكبيرة، وبرودة مشاعرهما المثقلة بتَعَب السِّنين، فكلاهما بَلَغَ مِن العُمُر أرذَلَه، فهي أرملةٌ سبعينيّة، وهو أرمل قاربَ التِّسعين..

قالتْ له، وقد خَلَعَت العِذَار: سؤال شخصي.. هل تزوجتَ عَن حُبّ؟

فقال: بل تزوجتُ عَن إعجاب!

زمَّت شَفَتَيها، ورفعتْ كَتِفَيها لتحتوي عُنُقَها بلفّاف أحمر وضعته حَولَه، قائلة بعد هَمْهَمَة: ربما تبادَرَ هذا السؤال سريعاً إلى الذهن؛ لاقتران الحُبّ بمسيرة الحياة!

فقال، وهو يدورُ بَعَينيه في أرجاء السماء الملبَّدة بالغيوم، وقد دسَّ يديه في جَيب مِعطفه السابغ الطول، قاصداً استفزازها: الحُبُّ وهم!

صرخت مُتعجّبة: وهم؟!!!

ردّ بهُدوء: نعم.. ثم أردف: فهل تزوجتِ عن حُب؟!

أجابت: لا! لكنْ.. قُل لي.. كيف يكون الحُبّ وهماً؟!

ردَّ موضّحاً: هي مشاعرُ مُتقلِّبَة.. يَقرُّ قرارُها وتَنْطَفِي جَذْوتُها، إذا أدْرَكتْ غايتها!

فقالت: هل الحب كذلك؟

فردّ: ربما.. هل جَرَّبتِه من قَبل؟!

قالت: نعم! وأنت؟

قال: سأُجيبُك بعد أن نفرغ منكِ!

فتبسمت ضاحكة بغنج لم يُبَالِ ببياض فَوْدَيها!

قال: لماذا لَمْ تتزوَّجيه؟

قالت: حَالت الظّروف بينَنا!

فقال: وهل بردَتْ مشاعرُك تجاهَه، أم بقيتْ جذوتها والكلمات..؟! وتابع من دون انتظار ردّها: لو أردتُ أن أحزر؛ لقلت: بل تحوَّلتْ إلى مشاعر لمجهول أفْرَغتِ فيه معاني الجمال والكمال جميعا!

قاطعته مُتعجّبة بلَهَف: بالضَّبط.. هل جاء دورك؟!

فتابع غير مُكترِث: لأنَّ خَشيتكِ من جَرْح زوجك -فيما أحسب-، حتى ولو خيالاً، أجبرك على ذلك. وهذا ما جعلك -لا شُعورياً- تحوّلين مشاعرَكِ لحُبٍّ وهمي، تمثَّل بصورة خياليّة بعيدة عن الأصل، وبذا تُطلقين لها العنان!

قالت: نعم! كأنك توأمُ روحٍ يتحدَّثُ بلسان الحال. فهل حان دورُكَ؟!

وأبدت بعض تململ، مِن شوقها لسماع قصَّتِه!

قال: أما أنا؛ فقضيت العمر في حُبّ ذلك المجهول المنحوت من الجمال، لذا.. فالحبّ -عندي- خيالٌ ووهم! وها أنتِ أحببتِ معلوماً وانتهيت إلى مجهول.. فالحبّ وهم، ووهم!

قالت، وقد أنْغَضَتْ رأسها: الآن فهمتُ!

قال: هذه هي الخلاصة عندي!

قالت: معكَ حقّ.. وإذا نحن نركضُ خلفَ سرابٍ اسمه الحُبّ. لكن.. لا بأس؛ فهو يُلْهِمُنا!

قال وقد فَتَر مَبْسِمُه: فعلاً، هو كما تقولين يا ابنة العمّ!

قالت: ففيه منافع وأضرار!

قال، وهو يهزّ رأسه موافقاً قولها: شأنُه -في ذلك- شأن كلّ شيء في الحياة.. وهنا غيّر نبرة صوته، ليؤدي معنى العُمق في الفهم: يبقى الحبّ الإلهي هو الحقيقة الوحيدة!

قالت: أصبتَ!!

قال مُبرّراً مذهبه هذا: لأنّ المشاعر فيه متعلقة بكامل؛ فلا حاجةَ للخيال لتصوّر ما هو أكمل.. إذ لا أكمل مِن كمال الكامل!

قالت: صدقت.. أمّا الحبّ الوهميّ -كما أسميته-؛ فما أحوجنا فيه إلى الخيال؛ لنُجَسّد فيه الكمالات محبُوبا!

وهنا.. أخرج صاحبنا الثمانينيّ ساعته من جيبه يريد معرفة الوقت الذي آذنه بالرحيل. استأذن منها.. اتكأ على مِسند مقعده الخشبيّ، قام وانصرف بخُطاه المثقلة وفكرِه الشارد.. يَطلب بيتَه، كي يبدأ يومَه الطويل، بعد نُزهة قضاها في حِوارٍ قلَّبَ عليه مواجع السنين.. لكنَّها سَكَنَتْ بذكرِ المَحبوب الأكمل!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10200999268718716

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204321715417807

**أهمّ التعليقات:**

**أشرف اليدري:** مِن حُسن تشخيصكم، كأنّي جالس بينهما! ☺ ☺

**علاء الدين أحمد:** ليس في هذا الكون حبٌّ خالص، إلا حب الخالق -سبحانه وتعالى!- وما كان لأجله، فما من حب لمخلوق إلا هو في الحقيقة إنعكاس لحب الذات، فالوجه الحسن والصوت الحسن والمنظر الحسن وكل مظاهر الجمال.. إنما ينصرف لها القلب بالحب؛ لأنها تروي ظمأه للذة والمتعة والجمال، فإذا خلع المخلوق أثواب جماله وأسباب شغف القلوب به، فتر هذا الحب وذبلت جذوته، ثم آل إلى عدم، ولربما سرت فيه أسباب الكراهية. أما حب العبد لربه ولمن أوجب الرب حبه له، فليست معنية بشيء من ذلك، أي ليس منبع الحب لله النفع العائد على الذات، بحيث إذا انتفى النفع انتفى الحب، بل حب العبد ربه حب لذات الله وصفاته ولأنه أهل للحب، فمن أحب الله حباً حقيقياً، لم يزده الثواب حباً، ولم ينقصه العقاب حباً، لأن حبه لربه ليس نتاج ثواب أو عقاب، ومصداق هذا قول رابعة رحمها الله: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكني وجدتك رباً تستحق العبادة فعبدتك... هذه لطيفة معنى سمعتها من شيخنا البوطي -رحمه الله!- فسبكتها من عندي، وأسأل الله أن يتناسب لطيف المعنى مع العبارة، وأن يصل المعنى

دون أن تنتقصه عبارتي، وعذراً للإطالة؛ ثم عذراً لأني قدمت بين يديكم، ولكني أحببت أن يذكر اسمي على صفحتكم، فيطيب ويشرف.

**عبد الغني تقية:** قطعتك أروع أبا السجّاد.. مع أنّي تمنّيتُ لو لم تجعلها توافقه في كلِّ شيء كأنّها تلميذة بين يدي أستاذها يلقِّنها معلومة ما.. وددتُّ لو جعلتها تُدخل على مفهوم الحبّ الذي تفضّل به -وهو الحق- بعض العوارض وأن يكون ذلك على أصول الغربيين تجريها على نهج النّسوة وما جُبلن عليه من ضعف، كأنّه حوار بين ثقافتين متباينتين منشأً وغايات، ولو امتدّت القصة إلى حلقة ثانية. وفّقكَ الله مولانا!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** هما عربيان مغتربان مولانا! وشخصيتها واضحة في القصّة، فهي وإن وافقته في كثير، إلاّ أنّ إضاءاتها واضحة في الحوار.

أنظر -مثلاً- لقولها: «لكن.. لا بأس؛ فهو يُلْهِمُنا!»... وقولها: «أمّا الحبّ الوهميّ -كما أسميته-؛ فما أحوجنا فيه إلى الخيال؛ لنُجَسّد فيه الكمالات محبُوبا!».

**عبد الغني تقية:** شككتُ في أنّهما عربيان بادي الرّأي ثمّ نقضت ذاك الشكّ بقرائن ثلاث:

أولاً: المكان حديقة في العاصمة الأنجليزية (لندن) وطقسها البارد..

ثانياً: شيخان متقدّمان في السنّ يلتقيان على غير ميعاد.. اعتقدتُ أنَّ ذلك بعيد تصوّره في حقّ عربيين إلاّ أن يكونا قد أخذا من ثقافة القوم ما يكسر من تحفّظ العرب تجاه سلوكيات مماثلة.

ثالثاً: ثمّ الموضوع في حدِّ ذاته، فهو محفوف بهالة من القداسة استحال إلى منهي عنه في أعراف الكثير من العرب لا سيما في تلك السنّ وبين غريبين لا علاقة سابقة تربطهما.

تلك توهّماتي التي أغرتني إلى وضع الملاحظة أعلاه.

**عبد الغني تقية:** وسأعود لتدوين ملاحظاتي حول الحضور الباهت للشخصية الثانية في القصة (المرأة) بعد أداء صلاة الصبح بإذن الله.. هوّن عليك من جرأتي مولانا أبا السجاد!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** قد أودعتُ في النصّ ما يدلّ على عروبتهما، وهو قوله لها: «يا ابنةَ العمّ!»، كُنت أظنّه كافياً لبيان ذلك.

وحيّا الله مرورك المُضيء –مولانا!-، وتقبّل الله أعمالكم مقدّماً، ولا تخشَ تعصّبي لها، فما بيني وبينها من نَسَب، وإن كانت من شخوص قصَّتي!

وعلى أيّة حال.. يتفاوت تأثير شخصيات العمل القصصيّ بتفاوت وظيفة كلّ منها في بناء القصّة، والأصلُ الهدفُ الذي يريد القاصّ الوصول إليه من خلال تفاعل تلك الشخصيات وحوارها..

**علاء الدين أحمد:** الحب للمخلوقات، إن لم يكن من معين الحب لله -سبحانه!-، فهو في الحقيقة حبّ للنفس وسير في مشتهياتها. فطر الإنسان على حبّ الجمال؛ فتراه يحب كل جميل، لأنه يروي

ظمأه للجمال، حتى إذا استحال هذا الجمال قبحاً وبردت جذوته؛ انصرف هذا المحب الشغوف عنه إلى منبع للجمال يروي الظمأ القديم؛ فيكون حبه هذا حباً للذات على الحقيقة. أما حب الله، فإن خالجته الأغراض؛ فهو ليس الحب الخالص الذي عليه الربّانيون.. الحب لله؛ لأنه الله وحسب!

#أدب #قصة_قصيرة #واقعية ٣ مايو ٢٠١٥

## (١٨) بَاعَ ما لا يملك

ظلّ الفقرُ ينهشُ العائلة لسنوات طوال، يقتات على أجساد أبنائها.. ويُبَدِّدُ ما بقي لهم من كرامة بين الناس!

الأبُ ذاهل، يائس.. مُستسلم، والأمّ تُنَافِح عن أبنائها ببسالة دونها بسالة الأبطال في لَهَوات الحرب.

ذاتَ يومٍ شعرت الزوجة بألم يقطّع أحشاءها، فنقلها الزوج إلى المستشفى، وهو لا يدري ما ينتظره من مصاريف، ولا من أين سيدفعها!

وفي المستشفى قابل شخصاً يعرفه، وهو سمسار من المُتَّجرين بكلّ شيء: «ما الأمر.. لماذا أنت هنا؟!»

ردّ الزوج: «زوجتي مريضة.. مصرانها الأعور ملتهب، ولا بدّ من استئصاله!».

فردّ منتهزاً الفرصة: «ومن أين لك أجور العملية والعلاج... إلخ؟!

لماذا لا تشتري نفسَك وعائلتك من هذا البؤس؟!» قال محاوراً الزوج اليائس.

فردّ الزوج لاهثاً: «وكيف ذلك.. أنقذني؟!».

قال السمسار، وقد ارتسمت على وجهه بسمة صفراء: «قد انتشلتُ أفراداً قبلك من بؤسهم بكِلْيَة (تبرعوا) بها لغني مُحتاج.. فأكرمهم غاية الإكرام!».

حَملق فيه صاحبنا للحظات، وقال: «ماذا تقصد يا هذا؟!».

قال السمسار: «المسألة يسيرة.. ننقلها الآن إلى مستشفى (كذا) التخصُّصيّ، ثم نتَّفق مع الطبيب، فيستأصل إحدى كليتي زوجتك مع مصرانها المُلتهب، والمشتري حاضر. واحدة تكفيها للعيش بصحة جيدة!».

امتلأ اليائس غيظاً مما افترى صاحبه، أطرق طويلاً، ثم قال: «وكم سيدفعون؟».

انفرجت أسارير الشيطان، وقال: «خمسة وعشرين مليون دينار!».

غضّ اليائس طرفه، استمرأ الفعل الشنيع، وائتمر مع الشيطان، ومن ورائه طبيب ضرب بقسم أبوقراط عرضَ الحائط، وباع ضميره إلى إبليس.

وتمت الجريمة!

اشترى اليائس المستغني سيارة أجرة بالمبلغ، وأخذ يعمل عليها بين محافظتين بعيدتين.

بعد شهر من العملية، بدأت المرأة تتورّم.. الزوج في العمل على بعد مئات الأميال من بيته.

اتصلت المسكينة بأهلها، هرعوا بها إلى المستشفى، فإذا المرأة بكلية واحدة، وقد توقفت عن العمل!!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205389974403614

**أهمّ التعليقات:**

**عبد الغني تقيه:** اختار الكاتب لغةً سردية تناسب موضوع القصة؛ لغة -رغم جفاوتها ومباشريتها- كانت أحسن ناقل لهموم المواطن المتورّمة والمنتشرة على طول واقعه المعيش وعرضه تماماً كورم الظواهر الاجتماعية ذات البعد المأساوي الآخذة هي الأخرى في التمدّد (السمسار - الطبيب الفاقد لأخلاقيات المهنة - تواطؤ الإدارة - الرشوة إلخ...) والقصة جاءت على نَفَس ومذهب الواقعيين المعروف. بورك فيك، مولانا أيا السجاد!

**عبدالقدوس القضاة:** يحدث في زمن (تسليع) الإنسان.. قصة قصيرة طويلة!

## (١٩) جوعٌ كافر

أرسل آمر مركز الشرطة بطلب أحد منتسبيه، وكان شرطياً بائساً برتبة واطئة، رغم تقدمه في السنّ، فقد كان مشاغباً تلقّى الكثير من العقوبات التي جعلته يراوح في مكانه وظيفيا.

قال الآمر وكان برتبة نقيب: قحطان! أين الدلو الثامن من دلاء إطفاء الحريق.. قد كُنْتَ الخَفِير المناوب أمس!!

قال الشرطيّ قحطان غيرَ مُبالٍ بلهجة رئيسه الحازمة: لا أدري يا سيدي!

حملق النقيب في وجه صاحبنا الشرطي، وقال مخففاً نبرته: لك الآمان.. إن أقررت بجُرْمِك!

فتبسم قحطان ببلادة معهودة فيه: والله سيدي.. بعتُها إلى «أبو اللبلبي» (يعني بائع الحمّص الحَبّ) بخمسة آلاف دينار!!

فردّ النقيب وقد استشاط غضباً: أوَ فَعلتها يا قحطان؟!

ردّ البائس: قد فعلتها سيدي، وسأطعمُ بثمنه أولادي الإثني عشر.. ولو جاع أولادي يوماً؛ فسأُنزل «العَلَم» من على ساريته، وأبيعه وأطعمهم بثمنه، وَشَرفِك!

لم يدرِ الآمر بم يُجيبه، فقد اختلطت عنده المشاعر بين الحنق على فعلته، والاستياء من جرأته على رمز البلاد، وعلى مسكنته وفاقته.. لكنه استجمع حزمه فقال: غيّب وجهك عني.. لا ردّك الله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201132895419300

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** كاد الفقر أن يكون كفراً لا وطن مع الجوع.

**عبد القدوس القضاة:** وللجائع فلسفته!

**علاء الدين أحمد:** إن للجائع مقالة مسموعة!

**علاء الدين أحمد:** هل من تناقض بين ذم الشرع للجوع، وبين جعل الصوفية ﷺ الجوع طريقاً لتهذيب النفس ومعرجاً إلى صفاء النفس... رحم الله من أفادنا بعلم!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لا تناقض البتة!

الفقر والجوع والعَوَز آفة اجتماعيّة قد تذهب بكرامة الإنسان، وربما بنفسه ونفوس من يعيل، والنفس والكرامة من الضرورات الواجب حفظها في الشرع الحنيف.

وطريقة السادة الصوفية في تهذيب النفس بالصيام، يراعون فيها حفظ النفس وصيانتها من العطب، وإلا كان انتحاراً، وليس تهذيبا!

**علاء الدين أحمد:** كل نصوص الشرع وعبارات القوم تذمّ البِطْنة. والذي أفهمه في ضوء النصوص وخصوصاً قول العلماء «لا يتعبد الله بالمشقة المحضة» كما تفضلتم -سيدي فراس!- أنَّ الجوع المحمود هو ما كان مقنَّناً بقوانين الشرع، أي عن طريق الصّيام، ولكن القوم لم يشققوا هذا التشقيق، بل ذكروا فضل الجوع بشكل عام.

المشقة المحضة ليست عبادة ولم يجعل لها الشارع ثواباً وقد رأى ﷺ رجلاً يقف في الشمس تعبداً فنهاه، والذي أجد أنه مستساغ شرعاً هو: أن المشقة إذا أوصلت إلى منفعة في دين أو دنيا كانت هذه المشقة ممدوحة شرعاً، والجوع وما شابهه يتوصل به إلى ترويض النفس وكسر شهوتها وهذا مطلوب شرعاً، فما رأيكم؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الروح والجسد، نِدّان متصارعان، ما زال الإنسان يعيش بينهما في كبد. تحلّق به الروح في علياء الحكمة متى ما غُذّيت بالمعاني الساميات، ويقيّده الجسد الفاني بأغلال مُحْكمة من شهوات ورغبات. والجوع الذي يتكلم عنه الصوفية هو «بيضة القبّان» بينهما – إن صحّ التعبير-، وهو الصيام الحقّ عن الشهوات والرغبات جميعاً، شهوة اللسان وشهوة البطن وشهوة الفرج وغيرها من الشهوات. فإذا ما التزم به الإنسان، فهو ينتقل في مراقي الفلاح، وإذا ما انساق وراء شهواته وأطلق لها العنان، فيكون نازلاً في مهاوي الخيبة، إن لم يتداركه الله برحمة منه!

**علاء الدين أحمد:** أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل... الشنفرى.

**نور الموصلي:** قيل ليوسف -عليه السلام!-: لم تجوع وأنت على خزائن الأرض، فقال: أخاف أن أشبع، فأنسى الجائع أين الولاة من ذلك؟

## (٢٠) طاب له المقام؛ فصلّى

في هدأةِ ليلٍ بَهيم، حيثُ وَجَدَ مُنصَرَفاً لبعضِ تآليفه، وبِكْرُهُ الذي لم يُتمّ الرابعة بعدُ يلعبُ حولَه من دون جَلَبَة، شعر بسُكون الولد مشدوهاً نحوَ رُكْنِ الغُرفة البعيد..

قال: خيراً يا بُنيّ؟!

قال الولد: أبحث عن «جُدّو»، كان يُصلّي قبلَ قليل هنا، ولا أدري أين ذهب!

التفتَ الوالد إلى ركن الغرفة، حيث أشار صغيرُه، ما رأى أحدا. عجيب!! بقي يُفكّر.. بِمَ يُجيب الولد؟!

ثم قال، وهو يتصنَّع ابتسامة لم تُخفِ رَهْبَة الموقف: يا بُني.. قد طاب لـ«جدّو» المُقام بيننا لساعة؛ فصلّى.. ثمّ لمّا قضى وظيفته، ساحَ لِشَأنه، فقد جُعِلَتْ له الأرضُ مَسْجِداً وطَهُوراً، فحيثما حلَّ؛ اتّصل!

هزَّ الولدُ رأسَه مُوهماً الفهم، وانصرف للهوه..

وترك أباه لفكرِهِ، يلاحق أثر الشيخ، علَّه يجد من أثره، وهيهات!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204902645260690

**أهمّ التعليقات:**

**عمر الأيوبي:** (مُرتجلا)

صلَّى هناكَ برُكنه الأقَصْى ثم انتهى للمسجدِ الأقَصَى

لا تسألنَّ، فرُبَّ منزلةٍ مقصورة تُدرى ولا تُحْصَى

**ملاك رحيم:** يالله! رآه يصلي.. ما هذا المقام العالي. أكيد هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ما شاء الله، بارك الله له في ذرّيته!

## (٢١) متاع مُهاجر

كان يُكْثِرُ الالتفات، والسيارة تقتربُ من المَعْبَر الحدوديّ، وفِكرُه يَطْوِي ما تعجَزُ عن طيّه عيناه الحائرتان من مسافات بينه وبين مدينته.. فقد قرَّر الهجرة بعد صراعٍ مع النفس والأحباب، لكنه اتخذ القرار ومضى!

وفي المعبر، سأله الضّابطُ في غُرفة التفتيش: ماذا تحمل معك؟

قال صاحبنا: كلَّ شيء.

استغربَ الضابط جوابه، وقال: ماذا تقصد، وأنت لا تحمل سوى حقيبة يدٍ صغيرة؟!

لم يردّ صاحبُنا على الضابط، واكتفى بوضع حقيبته على المنضدة.

فأشار الضابط إلى مساعدِه: أَنْ فَتّش متاعَ الرجل!

فتح الجنديّ الحقيبة، فما وجد فيها إلا أقلّ المتاع، وقطعة قماش ملونة.. نشرها، فإذا هي «العَلَم»!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10201187740870402

**أهمّ التعليقات:**

**علاء الدين أحمد:** بعض الناس إذا ذكرت الأوطان والأعلام كالوا لك الذم بالكيل الوافي!! كأنك قد خلعت بذلك ربقة الإسلام من عُنقك!! والمشاعر -حباً أو كرهاً- واردات جِبِلِّيَّة لا مدخلية للإختيار فيها، ولن يُحاسب عليها من يعلم السر وأخفى، والحقّ أن السُّنة تَشهد لحب الديار والأوطان والآثار.

## (٢٢) أنعم وأكرم.. يا أستاذ!

قالَ لزميلِه الأستاذ الدكتور المشهور: «ما لي أرى طلاب صفّك في الماجستير راسبين جميعاً، وفيهم زيدٌ وعمرو، وهما من النوابغ؟!».

فأجابه الأستاذ المشهور، بعد أن أخذ نفساً عميقاً من سجارته ونفخه عالياً: «وتريدني أن أنجّحهم، كي يأتي -بعد تخرجه- منهم من يجالسني هنا في غرفة الأساتذة ويجعل رأسه برأسي؟!!!!».

فأجابه زميله -في سرّه طبعاً!-: «عُذراً يا دكتور؛ فقد ولدتكَ أمّك ملفوفاً بشهادة الدكتوراه!».

ويحيا العلم!!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10203748024635896

**أهمّ التعليقات:**

**عداب محمود الحمش:** هذه السياسة القذرة كانت سياسة دكاترة كلية الشريعة في جامعة دمشق.. وتصور أن نسبة النجاح فيها لا يجوز أن تتجاوز ١٣ بالمائة... وكان معدل الأول على الكلية ٦٩ بالمائة وقد اعترف غير واحد من أساتذتها بذلك.

كان لي شيخ جليل تعلمت الفرائض على يديه اسمه الشيخ أحمد المراد -رحمه الله تعالى!- بقي ثماني سنوات في كلية الشريعة ولم يتخرج منها وهو في عدة علوم أعلم من كثيرين في الكلية.

وأنا أشهد بالله أن أحد أساتذة هذه الكلية العتيدة رسبني بمادتين كنت أدرسهما عنده فقط، لأنني نطقت هذه الجملة: «والله -يا دكتورا!- حتى التفريعية التي يكون ما بعدها مبتدأ لم أسمع بها..»، فقال: «ليش أنت شو سمعت؟ اسمع يا بني –بالتصغير-: أنت سترسب هذا العام في العربية والفقة حتى تتعلم الأدب مع أساتذتك». وليس هذا فحسب، بل وضع لي في إحدى المادتين ١١ وفي الثانية ١٣ من مائة.. وأنا يومها أستاذ للعربية وشاعر. هو توفي.. لكن أسأل الله ألا يُسامحه؛ لأنه صار في الكويت يمنح الجهلة ١٠٠ من مائة.

**علي البصري:** قد رأينا أمثال هؤلاء، والله! وكان لسان حالهم يحكي ما أفصح عنه هذا الدكتور.. وعندي تجربة مريرة في هذا الشأن.

**أبو قيس محمد رشيد:** ذكَّرتني –أستاذ!- بشيء من هذا وقع حينما تخرجت من كلية الشريعة، وكان (أحد) الأسباب التي لم تشجعني على التحضير في الدراسات العليا، كان لي صديق لبناني كندي، وكان رفيق الطلب منذ الصف الأول بكلية الشريعة، وفي نهاية العام تحدثنا إلى دكتور بالدراسات العليا، فقال له صاحبي: «ما بالنا نرى إخوة لنا نعرف أنهم أكبر من أن يرسبوا ونرى الصف كله راسبًا وكأنه روتين؟»، فقال: «حتى تنكسر عينه، ولا ينسى نفسه، هو الآن طالب عندي، تريده بعد سنتين يأتي كزميل؟». ثم قال: «لكن طبعًا هذا الكلام لا يجري عليك -يا شيخ!- أنت شيء آخر!»، فقال له صاحبي غاضبًا رافعًا صوته: «لا شيء ثاني ولا ثالث.. مثلكم يُهجَر..». وكان أن أخذ صاحبي زوجته المصرية وسافر إلى كندا بعد أن كان يؤكّد لي أنه سيحضر الدراسات العليا، وكان مني -كذلك- أن صدَّتْ نفسي وأحجمت عن التحضير، فلن تقبل نفسي أن أتفاعل مع هذه البيئة الفاسدة التي لو نجحت فيها فسيكون لمكانتي عند الدكتور! فالفساد مادة واحدة ولا اعتبار فيها للصورة التي تجسد بها..

**ذاكر الحنفي:** حين انتزعت من العلم «الأبوة» التي يربي بها الشيخ طلابه!

**حسام طاهر:** قد كنت أحسب أن هذا الأمر حِكر على الجامعات المصرية، فإذا الداء عام وقديم... فلله المشتكى!

**معتصم إسماعيل:** الأبوة التي أشار إليها سيدي الشيخ ذاكر الحنفي تضمن التعليم والتربية في بيئة مثالية إلى حد ما. لكنها عزيزة بصراحة. ومع انتشار الجامعات وتنوع التخصصات يصعب ضمان أن يتحلى كل أستاذ بهذه الأبوة. قد يكون البديل لضمان حسن أداء الأساتذة في التعليم هو تقييمهم من خلال درجة تمكن طلابهم وتطورهم في العلوم التي يدرسوها، فيصبح للأستاذ مصلحة مباشرة في تفوق طلابه، فيحرص على ذلك. وهذا الأسلوب في الإدارة ناجح في الجامعات الغربية وبدرجة أقل في الجامعات الماليزية. عذراً على هذه المقاربة المصلحية، لكننا يجب أن نكون واقعيين. ليس كل الناس على مستوى عال من القيم ولنضمن حسن أدائهم وإنصافهم لا بد من آليات رقابة ومتابعة وثواب وعقاب.

المشكلة أن الجهات المنوط بها متابعة وتقييم الجامعات قد لا تملك هي الأخرى رؤى وآليات لضمان الجودة. أو تكون الولاءات السياسية والحزبية مقدمة على الجودة الأكاديمية.

عندما كُنّا طلاباً في كلية الصيدلة بجامعة دمشق، كُنّا نرى بأعيننا كيف يرفع أستاذ معين لانتمائه البعثي ويحرم آخرون من أي ترقية رغم تميزهم العلمي. بل إن أحد الأساتذة فصل تأديبياً لآرائه السياسية رغم أنه بعثي ومتميز علمياً، لكنه كان بعثياً حُرّاً يكثر من النقد داخل الحزب.

## (٢٣) حسّان بن ثابت وابنته ليلى

من طريف ما رُوّينا عن ابن ظافر الأزديّ في كتابه «بدائع البدائه»، بإسناده إلى ابن أبي طرفة أنّه قال: جلس حَسّان بن ثابت ليلةً ومعه ابنته ليلى، فجعل يُريد شعراً يقوله، فقال:

مَتَاريكُ أدبارِ الأمورِ إذا اعْتَرَتْ تركنا الفروعَ واجتثثنا أصولها

ثم أجَبْلَ[1] يريد الزيادة، فلم يقدر.. فقالتْ لهُ ابنتُه: كأنّك قد أجبَلْت؟! قال: نعم! قالت: أفأجيز عنك؟ قال: نعم! فقالت:

مقاويلُ بالمعروفِ خُرسٌ عن الخَنَا كرامٌ يُعاطون العشيرةَ سُوْلَها

فَحَمِيَ حسّان، فقال:

وقافيةٍ مثلَ السّنانِ رَزينةٍ تناولتُ مِن جَوّ السماءِ نزولَها

فقالت:

براها الذي لا ينطقُ الشعرُ عندَه ويعجَزُ عن أمثالها أن يقولها

فقال: والله.. لا قُلت بيتَ شعر ما دُمت حَيَّة. قالت: أَوَ أؤمّنك؟ قال: فذاك، قالت: فأنت آمن أن أقول بيت شعر ما بقيت!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10204861161223615

**أهمّ التعليقات:**

**عبدالقدوس القضاة:** لقد مدحت أباها في البيتين لله درها! فقد جعلت عجزه سكوتا عن الخنا ونسبت الشعر إلى التهيب منه!

وعندنا في زمننا شاعرة كأبيها بدا أوائل وعدها، حفظها الله وحفظ أباها! ☺

---

(١) قال العلامة الزَّبيديّ في تاج العروس (جبل): «أَجْبَلَ الشاعِرُ: إذا أُفْحِمَ صَعُبَ عليه القَولُ فصار لا يُبدِي ولا يُعِيد».

**فراس عبد الرزاق السوداني:** صدقتم سيدنا.. والله هذا ما فهمته من إجازتها، لله هي من شاعرة أديبة! وحفظكم مولانا، وأسعدكم.. وما زال الشعر في بيتكم آل القضاة!

**عبدالقدوس القضاة:** أكرمكم الله مولانا - وجوابكم على غرار أبيات المنشور:

لِكِنْدة رايات القريض وشيخها قؤول يحيي في الزمان فعولها
تظل القوافي مائسات بقولكم وأخرى تناجيك الرضا أن تقولها

**د. محمود عبد الرزاق غوثاني:**

فللهِ حسّانُ القوافي وما حوت مضاربه من عاتك لن يطولها
سوى رجل من آل كندة شعره سرى يبتغي عرض البلاد وطولها
ويا -أيها المفضال!- بالخير جئتنا تنقِّبُ أُمّات العلوم فصولها
لك الشكر موصولاً إذا الخيل حمحمت ودقت لنا الحرب العوان طبولها
ولن يعدم الراؤون ليلى بحيهم تنير دروب الشعر تحدو ذلولها
ويا شيخنا يابن القضاة بخ بخ ففي ربعكم تستوكف الناس سولها

**عبدالقدوس القضاة:**

بكم سيدي محمود لانت متونها سكبتم طلاها واتبعنا فضولها
وللشعر مثل الفضل فيكم منازل رعيتم، فأكرمتم لديها نزيلها

**فراس عبد الرزاق السوداني:** أجزتكما أيّها الشاعران..

تَعَاوَرَها العَضْبان.. جذّا فضولَها وردّا لأبكار القوافي نُصولَها
فمِن عابد القدّوس نفحٌ قد انتشى بهِ القلبُ يُحيي جدبَها وخُمولَها
له السبقُ في الجُلَّى، له البعدُ في الخَنا يُفتِّقُ مِن عَذْبِ المعاني هَطُوْلَها
فأكْرِم به في الشعرِ فحلاً مُجلجِلاً وسقيا لذاك الأصل.. حَيِّ أصولَها!
ومرحى أبا رضوان.. قلتُم؛ فأوجفتْ بكُم سانحاتُ الشعر تحدو ذلولَها
أتيتُم جميلَ القول خَوداً تمايَسَتْ وجرَّتْ بأعطافِ الدلالِ ذيولَها

**د. محمود عبد الرزاق غوثاني:**

لنا المكرمات البيض يسرين في الدجى بكم نستقي صهباءها وشمولها

## (٢٤) يشعر بالحموضة مع سيبويه

مِن طريف ما قرأتُ عن كتاب سيبويه، قول المبرّد: إنَّ المفتّشين من أهل العربيّة ومن له المعرفة باللغة، تتبَّعوا على سيبويه الأمثلة، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلا ثلاثة أمثلة، منها: «الهُنْدَلِع»، وهي بَقْلَة، و«الدُّرْداقِس»، وهو عظمٌ في القفا، و«شَمَنْصِير»، وهو اسم أرض.

قلتُ: ما أظنّه تركها إلا حموضة!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10205666213029407

**أهمّ التعليقات:**

**السحاب الأحمر (اسم مستعار):** في الخصائص لابن جني -رحمه الله تعالى!- عنوان لطيف اسمه فوائت الكتاب، جمع فيه الأبنية التي فاتت سيبويه، رحمه الله!

**عبد الرحمن بركات:** وللسيرافي كتاب: فوائت كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب وقد حققه د.محمد عبد المطلب البكّاء. وشمنصير: اسم جبل في بلاد هذيل، كما ذكر في معجم البلدان. وذكره الزمخشري في كتابه (الجبال والأمكنة) ضمن الجبال الكبيرة الشاخصة بين ينبع ومكة.

**فايز السلمي:** جبل شمنصير أحد جبال سُليم المشهورة بالقرب من محافظة الكامل التي هي محافظة ديار سُليم، فقط لتصحيح المعلومة.. بارك الله فيك أستاذ عبد الرحمن!

**عبد الرحمن بركات:** أخي الأستاذ فايز من أسند فقد برئ وأنا ناقل، ولعلك من أهل تلك المنطقة كما يبدو من اسم عائلتك الكريمة (السلمي).. وأزيد أن الحميري في الروض المعطار وصف شمنصير بأنه «من جبال تهامة لم يعله قطّ أحد ولا درى ما على ذروته».. طبعاً هذا قديماً قبل تيسر الأسباب الموجودة الآن.. والحموي في معجمه ذكر تارة أنه جبل بناحية حَرَّة بني سليم وتارة (حين توجه إلى ترجمته) بأنه جبل في بلاد بني هذيل.. فهل من سبيل إلى الجمع بينهما (بما أنك من هناك كما أخمن) أم تراه سهواً أم تغيرت مواضع القبائل أم...؟ والشكر مقدم إليك أخي!

**فايز السلمي:** هذا إن دل فإنما يدل على قوة اطلاعك. وأنا لم أقصد إلا التوضيح أستاذ عبدالرحمن بركات. أما الجبل فهو رمز من رموز قبيلة بني سليم وحين نسأل كبارنا لا نجد بينهم من لا يعرفه بل نظمت فيه الكثير من القصائد، والشكر لك أخي على حسن إسنادك!

## (٢٥) قول المصريين: روش

من طريف ما قرأتُ في تاج السيّد المرتضى الزَّبيديّ اليوم، قوله في مادة (روش): «قُلْتُ: والرَّوَشُ مُحَرَّكَةً: خِفَّةٌ في العَقْلِ، وهُوَ أَرْوَشُ وهِيَ رَوْشاءَ»..

قلتُ: ومنه قول المصريين «رِوِش» و«رِوْشَة»، ومعناها عندهم -فيما أعلم- المرونة والظُّرف ومتابعة «الموضة».. ☺ ☺

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10209552311739446

**أهمّ التعليقات:**

**نذير عدنان:** يُقال لكثرة الحركة ولعدم انضباط إيقاعها في عاميتنا: «روش» بضم أولها، ممكن أن تكون مشتقه منها. حفظك الله تعالى!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** وحفظكم الله أخي الأستاذ نذير، وهي عندي منها، وقد لمحوا فيها خفّة الحركة والاضطراب، وهي قريبة من قول أهلنا في بغداد: «مرووش»، لَمَن خفّ تركيزه وكثر عِثارُه.. تحياتي!

**سعاد محمد:** وإحنا أطفال كان معناها يقترب من «خفيف العقل، أو من به سفه»، وعند الأجيال الجديدة معناها: «بيلبس حلو ومش كئيب».

**محمد موسى:** وفي عاميتنا المصرية: فلان مروش، أي: أقرب إلى الجنون منه إلى العقل.

**فراس عبد الرزاق السوداني:** قد بينتُ في ردّ على تعليق أحد الأفاضل أنّها كذلك عند العراقيين، لكنّهم يستعملونها لَمَن خفَّ تركيزه وكثر عثاره.. شكرا!

**أحمد الخلفي:** كلّ شيء نقوله له وجه في اللغة! ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** طبعاً أخي الشيخ أحمد، لأنّنا عرب.. شكرا!

**عثمان علي علي (من السودان الشقيق):** الأروش عندنا بنفس المعنى اللغوى.

**عبد الله الباز:** أليست خفّة العقل سبّة، أستاذنا؟!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** طبعاً يا حبيب، واللفظة العاميّة تلمح ما في الأصل من خِفّة دون تقييده بالعقل، وأهل المحروسة أدرى. ☺

**ساحلي علي:** في لبنان نقول: «وِرِش»، و«ورشنة».

**فراس عبد الرزاق السوداني:** هو من القلب المكانيّ، وهو كثير في اللغة.. شكراً أخي الكريم!

## (٢٦) من حكايات أبي - ١

حكى لي أبي يوماً، ولجّت حِكايتُه اليومَ بخاطري، بل ضَجّ بي خاطر قويّ يقول: «اروها لأصحابك، ففي القصص عِبرة، وللناس بعدها فكرة»، وها أنا ذا أرويها لكم ولا أدري إن كان فيها إسقاطٌ سياسي..

قال أبي: يُحكى أنّ يهودياً من تُجّار بغداد المَرموقين في القرن الماضي، كان إذا حضرَ إلى المقهى مساءً، يُجيب مَن رحّب به من وُجهاء المسلمين بعبارة البغادِلة المشهورة: «الله بالخير! أو مسّاكم الله بالخير!»، وهما بمعنى.. يردّ على أولهم بالقول: «ومسّاكم!»، ثمّ يُجيب مَن بعدَه بالقول: «أَشْ قُولْنا آصْباح، أغاتي؟!».. «أَشْ قُولْنا آصْباح، عيوني؟!»، هكذا إلى آخر السهرة، وقوله هذا يعني: «ماذا قلنا صباحاً، سيدي؟!».

استمرّ الرجل على هذا الحال أيّاماً، فاستفزّ ذلك أحد شَقَاوات بغداد (جمع «شَقَاوة»، وهو «القبُضاي» بلسان أهل الشام، و«الفتوّة» بلسان أهل المَحروسة) وكان يرتاد المقهى بين حين وحين، فأسرّها في نفسه، وقرّر أن يستجلي أمر هذا اليهودي..

وعند انصراف اليهودي ليلاً من المقهى إلى بيته، تسوّر الشقاوة بيته وكَمن له في السطح فَجْراً، وانتظر حتّى يشقّ ضوءُ الصباحِ الأفق..

وإذا به يَسمع قرع نِعال الرجل وقد استيقظ، وتهيّأ للخروج.. وقبل أن يخرج؛ أخذ بِفَردة نعاله، ووقف عند درج الدّار يَضْرب أوّل درجة منه بالنعال بنزَق، ويقول: «كذا مِن المسلمين.. كذا من مقدساتهم.. كذا من فلانهم.. كذا من علاّنهم».. يسبّهم بأقذع السُّباب وأقبحه!

ذُهل الشقاوة ممّا سمع وامتلأ غيظاً، لكنّه تمالك نفسه، ومضى..

عند المساء، حضر إلى المقهى كالعادة، حتّى إذا ما حضر اليهوديّ وبدأ السيناريو اليوميّ بالتكرار، انتفضَ من مقامه وتوجّه إلى اليهودي، وأخذ بتلابيبه، وبدأ يُقرّره أمامَ الحضور..

هُرِع الملأ إلى الرجل يُخلّون بينه وبين اليهودي، رأفةً به من هذا «الظالم» وهو يصيح من ألم مَسْكة الشقاوة، لكنه أقرّ أخيراً ليخلّص نفسه من ألم آنيّ لا يُحتمل..

وهنا، هَجَم عليه بعض الحضور ليكملوا ما بدأه الشقاوة، انتقاماً من ناكر العِشرة، وأخذت أصوات المُعترضين على الشقاوة بالأفول كبقايا صدى ضاع في أرض فَلاة..!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10210001466688039

**أهمّ التعليقات:**

**أحمد بن أحمد:** حُكي لنا –مولانا!- أن أحدهم كان يستيقظ صباحاً، فيفتح خزنة أمواله، فينظر فيها مليَّاً، ثم يأخذ إصبعين من إناء عسل، ويخرج. حتى إذا لقيه مسلم، قال له: «كيف حالك، يا خليفة؟» وكذا كانوا يُسَمَّون في بلاد تونس، فيجيب بمسكنة: «لا أراك الله ما رأيت، ولا أذاقك ما ذقت!»، فيظن المسلم أنه في حال ضنك وشقاء، فيجيبه صادقاً: آمين.. آمين!

**علاء الدين أحمد:** صدق الله مولانا العظيم!

﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

انتشرت بين المسلمين اليوم جراء الاستقطاب السياسي والمذهبي مقولة : «الجهة الفلانية أخطر من اليهود»، والله! ربنا ما حذرنا من أحدٍ كما حذرنا من اليهود، وما من فتنة إلا ولهم فيها النصيب الوافر، أليس قد قال الله عنهم: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ .. فتنة ولا يهود وراءها!

#قصة_قصيرة #واقعية #حكايات_أبي #بغداديات #يهود_بغداد ٢٢ يوليو ٢٠١٧

## (٢٧) من حكايات أبي - ٢

حكيتُ لكم قبل مُدّة من حَكايا أبي -عافاه الله تعالى!-، وكانت عن يهوديّ بغداديّ ناكر للعِشرة، واليومَ أحدّثكم من حكاياه عن يهوديّ بغداديّ آخر، في موقف مؤثّر آخر..

حكى لي أبي يوماً، أنَّ يهودِيَّاً مُسنَّاً كان يَمشي مثقلَ الخُطى في منطقة الميدان ببغداد، وإذا بأحد شَقَاواتها[١] العُتاة، يعترض طريق هذا اليهوديَّ ويصفعه صفعة عظيمة جَلَدَتْ بهِ الأرض!

نظر اليهوديُّ إلى الشقاوة من مَرْبِضه، وقال له بعد أن التقط أنفاسه: «أَنَا ما بِقْدِر لَكْ.. اللهْ ما آبْيِقْدِرْ لَكْ؟!»، قالها بلهجة يهود بغداد.

يقول الراوي لأبي: والله، ما هي إلا دقائق، حتّى جاء ثورٌ جريح هائج، فرَّ من ذابحه في السوق القريب، ليعترض طريق الشقاوة، وينطحه نطحة عظيمة بَقَرَتْ بطنَه، وتركته صَريعاً مُضرَّجاً بِدمه على أديم الأرض.

قلتُ: لله درُّ أمّة محمّد، فما زالت تكتنز من نُبل نبيها ورحمته وتعاليمه في ضَميرها الجمعيّ، حتّى تروي مثل هذه القصص وتعرف الحقّ حيث يكون.

رُوِّينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل بإسناده إلى أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ وَإِنْ كان كَافِراً، فإنه ليس دُونَهَا حِجَابٌ»[٢]، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10211883212130499

---

(١) شَقاوات، جمع «شَقَاوة»: مفردة بغدادية بمعنى «القَبُضاي» بلسان أهل الشام، و«الفِتوّة» بلسان أهل المَحروسة.

(٢) الحديث في مسند أحمد ٣/ ١٥٣ (١٢٥٧١) وكذا أخرجه القُضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٩٧ (٩٦٠) والضياء المقدسيّ في الأحاديث المختارة ٧/ ٢٩٣ (٢٧٤٨)، وهو عندي صالح للعمل به في بابه.

**أهمّ التعليقات:**

**فراس عبد الرزاق السوداني:** اعترضَ عليّ بعض الأحباب على الخاص بأنّ توقيت المنشور غير مناسب لما يحصل في القدس الشريف -فداه نفسي!- من جرائم يرتكبها الصهاينة، فَلِمَ تنشر مثل هذا المنشور الآن، وكلنا يعرف حكمتك وكذا وكذا؟!

وأقول: بل نشري له في صُلب ما يجري ثمَّة، فلست منقطعاً عن أهلي هناك، ولا غافلاً عن جراحات المقدسيين أبدا!

وأنا هنا أريد الإضاءة على المُفارقة بين ما يصنعه الصهاينة المجرمون، وما استقرَّ في ضمير هذه الأمّة المرحومة الجمعيّ من النُّبل والرحمة والشرف، ممّا وَرِثوه عن نبي الرحمة -عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام!-، فنقلوا هذه الواقعة وغيرها ممّا جرى في تاريخنا مع الأقليات، ومنها الأقلية اليهودية.

هذا ما أردته من المنشور، والله وليّ التوفيق!

**ربيع الطربوش:** قصة رائعة وذات مغزى عظيم يدحض الكثير من عنعنات بعض المسلمين الذين يعتقدون أن الله لهم وحدهم وليس لباقي الناس. سبحانه وتعالى ينصر الضعيف ويعين المجتهد المثابر ويحق الحق ويبطل الباطل بغض النظر عن الدين والعرق والهوية واللون... إلخ، فهو إله الكل وخالق كل شيء.

**زيد كاني:** استغرب من يستغرب من إيراد قصة لها من الأهمية والمدلولات في زماننا الحاضر ما لها ونحن أصبحنا لا نرقب في مسلم ولا غير مسلم إلاّ ولا ذمة. الراحمون يرحمهم الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم!

**أشرف شرشر:** أعجبنى جداً توقيت نشركم للحكاية، سيدي!

للأسف نحن ذهلنا عن مقصود ديننا من التدافع مع الأقوام الأخرى، وصرنا نعاملهم بما يعاملونا ونرجو الغلبة عليهم لنفس الأسباب التى يرجونها. تساوينا؛ ففقدنا مكامن قوتنا وأسباب عزنا. نعلو عليهم بالعدل والرحمة والزهد بما في أيدينا قبل ما في أيديهم وتقديس بنيان الله.. الإنسان.

## (٢٨) سماسرة الحرية

مِن غريب ما حدَّثني به أخي الأصغر اليوم، أنّه مرَّ قبل يومين بسوق الطيور في قلب بغداد ويُسمّى «سوق الغَزِل»، فوجدَ فيه باعَة مُتجوّلين يعرضون عصافير في أقفاص خشبيّة، مُنادين عليها بهذا النداء، مُكرّرين: «اِشْتِرِي حُرّية أربعة عصافير بألف دينار.. وإِلَكْ الأجر والثواب».

تعجَّبت كثيراً لما سمعتُ، وضحكتُ أكثر.

البائع يأسِرُ العصافير، ويُقدّمها للنّاس في قفص، عارضاً عليهم شراءَ حُرّيتها، حتّى إذا ما استوفى أجره؛ أطلق من العصافير بقدره، هكذا ببساطة شديدة.

ثمّ هو يمنُّ على الشّاري بصكِّ الأجر والثواب..

تأمّلت فعلهم هذا، فرثيت لحال إبليس وما آل إليه من تراجع بين شياطين الإنس، وما انقضى عجبي -للآن- من طرافة فعلهم وشيطنته، ولله في خلقه شؤون.

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10211559888607613

**أهمّ التعليقات:**

**أبو معاذ الراجي مغفرة ربه:** أستاذ فراس، بارك الله فيك!

اسمح لي بسؤال: هل لفظ الجلالة (الله) يكتب دائماً بغير همزة؟ فلو قلت مثلاً: يا ألله.. هل يكون كتابتها بالهمزة غير صحيح، ولماذا؟

**فراس عبد الرزاق السوداني:** في الموضوع تفصيل يطول. لكن الخلاصة، في النداء يجوز أن تُثبت همزة القطع لألف اسم الجلالة، إذ تُقرأ همزة قطع، وإلا فهي همزة وصل. أمّا أنا، فلا أثبتها رسماً في الأحوال جميعاً، وأقرأها همزة قطع عند النداء، ولك أن تختار، مع التقدير.

**إبراهيم التنواجيوي:** لا أدري لماذا تذكرت قصة اليهودي الذي جاء البابا وكان يبيع صكوك الغفران، فاشترى منه صكوك جهنم! ☺ ☺

**فراس عبد الرزاق السوداني:** لأنّ أمثال هذا من أفعال يهود، حتّى لو لم يصدر عنهم. ☺ ☺

**همام العاني:** سبحان الله، كانت ولا زالت بغداد عاصمة العجايب! وشتان بين هذا وما حدثني به سيدي الوالد -حفظه الله!- عن رجل كُتبي من أهل مدينتنا، كانوا لا يشكون أنه من الصالحين، كان إذا رأى أحداً قد اصطاد عصفورا يلهو به؛ قال له: أطلقه ولك كذا من المال!

**عبد الغني تقية:** ولعل هذا البائع أراد -بأسلوبه الرمزي جداً- أن يقول لنا: إن الحرية لا تمنح، وإنما دونها الأثمان الباهضة.

من غير مماحكة أو تأويل بعيد للفعل بس هي قراءة من زاوية مختلفة!

#آداب_الفسبكة #مصطلح_حديث ٤ أكتوبر ٢٠١٧

## (٢٩) رفع الجهالتين

ألقتِ السلامَ، وقالتْ: مُمكن تبعث لي برقم هاتفك؟

قلتُ: والغرض؟!!

قالتْ: أريد التعرّف عليك.

فأجبتُ: اسمي وصورتي والنُّبذة المُختصرة التي ارتضيتها مُعرِّفاً بي في صفحتي كافية في رفع «جهالة العَين» عنّي..

وقلمي وتفاعل النّاس معه كفيلان برفع «جهالة الحال»، وما زاد عن رَفع «الجهالتين» عند المُحدّثين -كطلب رقم الهاتف مثلاً- قدرٌ زائد على رسم التعريف بالذوات من الرواة وغيرهم، والسلام! ☺ ☺

وبعيداً عن جوّ الطُّرفة الهادفة، أقول الآن: يتكرّر هذا الطلب من إخوة وأخوات على الخاصّ، بل يُبادر بعض الإخوة -دون الأخوات- إلى الاتصال على «الماسنجر» بعد قبول الصداقة مُباشرة، فإذا امتنعتَ عن الردّ؛ أرسل يُعاتبك!!

وقد جُبِلْتُ على جَبر الخواطر ومخافة كسرها، وأتعامل -بفضل الله وتوفيقه- مع أمثال هذه الطلبات بأريحيّة حتّى من النساء، فلا أجد مُبرّراً للانفعال الزائد عن الحدّ..

لكن، أجد ذلك كلّه من الإبْساس لا الإيناس، والإيحاش لا الإيلاف، ونتيجته -غالباً- بالضدّ من مُراد صاحبه، وفيه تضييع لأوقات ثمينة سنُسأل عنها: فيم قضيناها؟

والعمر قصير والزاد قليل، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10212483744143424

**أهمّ التعليقات:**

**علاء الدين أحمد:** جبرَ الله خاطركم كما تجبرون خواطر الناس، يا تاج الراس!

ما عُبِد الله بشيء مثل جبر الخواطر، وبالمقابل ما عصي الله بمثل كسر الخواطر. ليت هؤلاء الذين يتصدرون ويدَّعون الدعاوي ويتقلَّدون الأوسمة والألقاب يعلمون هذه الحقيقة ويتخلقون بهذا الخلق.

**إبراهيم الجعلوف:** كلَّما بحثتُ عن الإنسان وجدته فيك، لذا لا أملك إلا أن أتوسل إلى الله بالحُبِّ الذي في قلبي لك!

**فراس عبد الرزاق السوداني:** الإنسان هو مَن يتحسّس مواطن الإنسانيّة في الآخرين، فشكراً.. أيُّها الإنسان الجميل!

**عداب محمود الحمش:** قال السابقون:

إذا شابَ شَعرُ المرء أو قلَّ مالُه فليسَ لهُ مِن وُدهنَّ نَصيبُ

لكني أرى هذا البيت معكوساً في هذه الأيام، فهل انعكست فِطَرُ النِّساوين؟ ☺☺

#خواطر #حب #رسول_الله #حساب #أعداد ١٨ ديسمبر ٢٠١٧

## (٣٠) بين الشفع والوتر

مِن طَريف علاقتي بالأعداد طِفلاً، أنّي كنتُ أحبُّ الأعداد الزوجيّة (الشَّفع) وأُبغض الأعداد الفرديّة (الوتر)، ذلك أنّ الأخيرة لا تقبلُ القسمة على اثنين مِن دون باق.. وهو ما يزيد من الجُهد في مسائل الحِساب ويفتح الباب للوهم فيها! ☺

كبرتُ، فتعلمتُ قول النبيّ الأعظم ﷺ: «إنَّ الله وتر يُحبُّ الوتر»، فشعرتُ بشيء من «الذّنب» حيال ذلك، فبدأتُ أوطّنُ نفسي على قبول الأعداد الفرديّة، تمهيداً لحُبّها.. ☺ ☺

ثمَّ تنبَّهتُ إلى قسمَ الله -تبارك وتعالى!- بـ(الشَّفع والوَتْر) في القرآن العظيم، فأحببتهما جميعا.. ☺ ☺ ☺

هي طُرفة في خاطرة، وذِكرى تَفاعل طِفل مع ما حولَه في بواكير حياته، أَنِسْتُ بها اليومَ مع تذكّري للحديث المَرويّ عن رسول الله ﷺ: «لا يؤمِنُ أحدُكم، حتّى يكون هواهُ تبعاً لما جئتُ به!»، ولا قوّة إلا بالله!

https://www.facebook.com/firas.assoodani/posts/10213084838650411

**أهمّ التعليقات:**

**الشيخ يوسف الخوالدة:** كنت أُرغّب نفسي بالوتر للحديث إن الله وتر يحب الوتر، مع أن نفسي تحب الأرقام الزوجية أكثر، وأُقنعها رغماً عنها أنها تُحب الوتر، وما انتبهت لذلك إلا الآن! ☺ ☺

**عثمان علي علي:** أقرأ من وراء هذه الطرفة طفولة مميزة واعية، وليست كطفولتنا الشقية التي قضينا ساعات نهارها بحثا عن الجراد وإزعاج الجدود والجدات.

❁❁❁

# ملحق بشهادات أفاضل من المفسبكين
# للكتاب وصاحبه



## (١) من نعم الفيسبك

بسمِ الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلَّى اللهُ وسلم على حَبيبه ومُصطفاه سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنِعَمُ الله تعالى على البشرية تترى، ومن جلائل نعم العصر نعمة «الإنترنت» وفيها نعمٌ منطوية، منها موقع الفيسبُك.

بهذه النعمة مَنّ الله عليّ بالاطلاع والتعرّف على شخصيات علمية وأدبية، ما كنت لألقاهم وأتعرَّف عليهم –لو قضيت العُمر كلّه-؛ لولا نعمة الفيسبُك!

ومن هؤلاء السادة الذين أحمد الله تعالى أن عرَّفني عليه وجمعني بهم أخي الكبير وأستاذي الفاضل الشيخ الدكتور المهندس الأديب الأريب الأستاذ أبو السجاد فراس عبدالرزاق السوداني، حفظه الله وأسعده وأمتع به!

أول ما عرفته في الفيسبك، ثم مَنَّ الله عليَّ بالاجتماع به ورؤيته وزيارته.

الرجلُ يَجذبك ويملؤك إعظاماً له، إما بخُلُقه، وإما بعلمه وتنوع ثقافته وواسع اطلاعه!! فكيف إذا اجتمعت؟!

وأحسب أن مِن مصاديق اجتماعها أستاذي الدكتور فراس السوداني.

أما أدبُ أستاذي أبي السجاد، فأشهد أنه أول ما شدَّني إليه وأنا أتابعه عن كثب في صفحة أخي وأستاذي ومعلمي الدكتور الطبيب والشاعر الأديب عمر الأيوبي!

ولئن كان بعضهم قادراً على التصنع والتظاهر بمظهر الأدب، فإن الحوادث كفيلة بكشف بَهْرَجه، أما الذهب، فلا يزداد إلا نقاءاً وصفاءاً وقوة!!

أبو السجاد، على الرغم من أنك تعرفه من قريب، إلا أنّه للطافته يكون لك من بين أصحابك أفضل حبيب.. ويفوز من ودادك بالمُعلى والرقيب.. ومن ميزاته -على كثرتها- أنّكما تختلفان وفي اختلافكما تتفقان، وما ذاك إلا أن هيولاه الأدب ورجاحة العقل والاتزان..

وأما علمه وثقافته، فقد هيَّأ الله تعالى له من الأسباب ما تكفل بإذكاء جذوة إبداعه فما بين علوم الشريعة الشريفة -ولا سيما علم الحديث الشريف دراية ورواية، والجرح والتعديل الذي له فيه

قدم راسخة- واللغة العربية وعلومها من نحو وصرف واشتقاق وعروض وقواف وبيان ومعان وبديع وغيرها، والهندسة –والتي هي تخصصه الأكاديمي- والقانون!!

أما الشعر والنقد، فليس مثلي من يشهد له –فإني تلميذه أتعلّم منه حتّى الساعة-، وإنما يشهد له نتاجه، ثم الأساتيذ المتخصصون والشعراء المبدعون.

أبو السجاد ليس حبيس شيخٍ أو أستاذ -وإن جلّ-، بل هو حُرّ الفكر، حرّ القلب والقلم، لا أعرف أحداً له عليه فضل في العلم والتربية، يُجلّه ويَفديه بروحه مثل شيخه الشريف عداب الحمش -وفقه الله!- ومع هذا، فهو ليس نسخة منه!

وإذا المعارفُ ساءلتْ: مَن فارسي؟ هتفت شفاهُ العارفين فراسُ
لله مجلِسُهُ الكريمُ، فقَولهُ خُلُقٌ، وكلُّ فِعالِه نبراسُ
أنعم به وبمن أقام بناءهُ فالغُصنُ أينعَ حيثُ طابَ غِراسُ

أما صفحته على الفيسبك، فهي الروضةُ الغَنّاء بأنواع وأفانين العلوم والفوائد، تجد فيها مختلف التوجهات الإسلامية وغيرها، كلٌّ يجد فيها ما يشدّه إليها من غذاء روح وعقل وفكر على موائد الأدب وحسن السمت وجميل الخلُق!

يردّ جواب سائله بإحسن عبارة، ويحقق له بغيته -ما استطاع- بطليق وجه ورحيب صدر!!

قلتُ هذا اعترافًا بفضله وإظهاراً لحُبّه، وإلا فليس مثلي –والله!- من يعرّف بمثله، فأين الثرى من الثريا؟!

أسأل الله تعالى بمنه وجوده أن يحفظه ويُديم نفعه وعطاءه، وأن يجعلنا وإياه من المحبوبين المقبولين، وأن ينظر إلينا نظرة رضًى لا شقاء بعدها.. اللهم آمين آمين!

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا ومولانا ونور عيوننا محمد وآله وأصحابه وأحبابه.

**وكتبه الفقير/ ذاكر عودة الحماديّ الدليميّ الحنفيّ، كان الله له!**

**أربيل – العراق، ١٨/ محرم/ ١٤٣٨هـ = ٢٠ / ١٠ /٢٠١٦م**

## (٢) على صفحات الفيسبك وفي رياضه

بسم الله وله الحمد، والصلاةُ والسلام على خاتم رسله أهل الذّكر والمجد، وعلى آله وصحبه ومن استنهج نهجهم وجد. أما بعد:

فقد كان مِن طوالع السعادة أن تشرَّفتُ بصحبة أُستاذي وأخي الدكتور فراس عبد الرزاق السوداني على صفحات الفيسبك، وفي رياضه. وسعدت بمشاركته المحاورة والإفادة من ثقافته العالية، واتجاهاته الفكرية الراقية، وإشاراته الذوقية الزاهية، وندواته وإشراقاته الأدبية شعراً ونقداً، سواء في منشوراته على صفحته العامرة، أو تعليقاته على صفحات أصدقائه ومحبيه، أو ردوده وإيضاحاته على منشوراته، فكانت نزهات قلب وروح، وفكر ونظر، وفن وعلم، وشعر ونثر، مما يغني في غزارته عن دوائر معرفية، ويغري بنداه وجداه بالحرص والمداومة على المتابعة والتلقي والترقي، جامعاً إلى كلّ ذلك دماثةً عراقية أصيلة، وتواضعاً يذكِّرُ بالكبار في سابق الأعصار، وحرصاً على الصديق ورفقاً بالمحاور لا سيما إن خالفه، فكانت مشاركاته المختلفة، تجمعها روح مؤتلفة، من السمو النفسي والسماحة الجِبِلِّيّة، والمودة غير المتكلفة.

تتميز مشاركات أستاذنا الدكتور فراس بِسِمات عَزيزة في المنهجيات المختلفة اليوم، لا سيما أمام استسهال الكثيرين -وقد أتيح لهم منبرهم الخاص على الفيسبك- إبداء الرأي، وإيراد المعلومة، والحديث في كلّ فنّ وشأن، مما يجعل من إطلالته الجادّة على هذا الزحام مثلاً شروداً ومنهجاً سديداً، يوصى به أصحاب الرسالة في أيّ فنّ ومنحى معرفي؛ فرغم قصر منشوراته غالباً مراعاة منه لخطة الإيجاز التي يتطلبها المقام، فإن الدكتور يسلك إلى فكرته من خلال تمهيد موجز واف لما يتَّصل بها ممّا تحسن معرفته قبلها، ثم يضيف إضافته مكثفة واضحة لا ترى الإيجاز فيها إلا لوناً جديداً جميلاً من أساليب التعبير.

ومن الملامح التي يلحظها القارئ -بلا عناء-، تلك الجدية المنبئة عن احترام وإدراك لشأن الكلمة وأثرها ومسؤوليتها؛ فهو إن نقل؛ أوفى العزو بما يقتضيه، وإن اقتبس رأياً من أحد الكاتبين على صفحات التواصل ذكره منوّها إن كان موافقا، أو ذكره مُعتذراً معذراً ما وسعه العذر؛ إن كان مخالفا، أو ترك ذكره واكتفى بإشارة من قبيل (أحدهم، أو بعض الإخوة) إن كان الخطأ في رأيه فادحاً يقدح في قائله بوجه من الوجوه. لكنه يبقى على حد التوثيق وقّافاً وعلى إثبات الرأي لأهله عكّافا، مما ينفي الاعتذار بالعجلة عن المعتذرين، والاحتجاج بالغاية المعرفية دون التوثيقية عن المحتجين، وهم يرون الدكتور يُعالج مسألة التوثيق ببراعة لا تنافي مقام الاختصار.

ثم إن الدكتور فراساً، مدرسة كاملة في مهارة الترتيب والتدرج في إيراد المعلومة أو الرأي؛ فمن تابع قراءة أحد عنواناته، وطالع باتّصال باباً من موضوعاته، خرج بفوائد متكاملة، يمكنه البناء عليها

إن شاء التوسع، وهذا مُلْتَفَت قلّ من يلتفت إليه ممن يكتبون الفوائد الكبيرة، لكنهم لا يتقنون التدرّج فيها، فتضيع بذلك فوائد تؤخذ من التراتيب لا من المضمون فقط.

والجميل اللافت، أن هذه المنهجية يمكن ملاحظتها في تعليقات الدكتور على منشورات غيره بحسبها، دلالة على تحقّقه المنهجي في أصول تلقي المعرفة وإيرادها.

أما تنوّع مجالات موضوعات مشاركاته، فلا يغني وصفه عن مطالعته، فمن دخل عالم الدكتور المعرفي، تقلّب في نعيم المعرفة على اختلاف منابعها ومصابها، وعلى تنوّع ظلالها وأكلها، يجمع ذلك قدرة تعبيرية عجيبة مرفودة بقاموس لغوي فسيح الأرجاء، وصياغات ماتعة للقلب والعقل على حد سواء.

ومنذ علمت من أستاذنا الحبيب عزمه على تحرير هذه المشاركات الثرية في مجموعة أعمال كتابية، استبشرت للكتابة وعهدها خيرا، وأن تكون هذه الإسهامات -بما أعرفه من جدتها وجديتها ورفعة أسلوبها وتنوع مجالاتها الثقافية فكراً وأدبا- أن تكون فاتحة جديدة حميدة في تأسيس ظاهرة ثقافية وأدبية، لا تقلّ في أهميتها ودورها الإحيائي عن الظواهر التي مكثت في الأرض بما ينفع الثقافة ويخدم أغراضها، عبر تاريخنا الحضاري الثقافي بمادتيه: الفكر والأدب.

وإذ يضع الدكتور فراس -حفظه الله!- كتابه الأول، منوعاً بين قطوف أفكاره وتجليات أسماره في أسحاره، فإني أحمد الله على ما أعده إضاءة منهجية تصحيحية، على طريق بناء ثقافة عربية إسلامية رصينة من جديد. وها هو الدكتور يثير من الإسهام الأول، أذهان ما يسمى بالنخب الثقافية، إلى ضرورة التأمل في علاقة إنتاجنا الثقافي بما فرضته التكنلوجيا أو أمدتنا به من ثورة اتصالات وتواصل، لا يجوز إهمالها ولا إمهالها في التفاعل المباشر مع العقول والشرائح القارئة، لتكوين تغذية راجعة أكثر واقعية وأدق كشفاً عن الاتجاهات والعقبات ومستويات الاهتمام المعرفي وأنماطه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنّ أستاذنا يقدّم من خلال تجربته الفريدة في تحويل النصوص والمشاركات على صفحات التواصل الإلكترونية، إلى كُتب مطبوعة تجسر العلاقة في أذهان أبناء اليوم والغد بين أدوات وآلات تلقي المعرفة، ليبقى الكتاب في وجدان الأجيال قيمة لذاته، ورفيقاً لا يستبدل، وهو ما يشغل حيزاً غير قليل في بحوث ودراسات واهتمامات القائمين على التوجيه الفكري في كل المجتمعات في يومنا هذا.

أردت أن أجلي في هذه الأسطر جوانب من أهمية وخطورة هذه الخطوة التنويرية لأستاذي وأخي الدكتور فراس السوداني، وتلمس شيء من آثارها المرجوّة في نَمَط التصنيف والتأليف، وفي فن المُشاركات على مواقع التواصل، وفي إبداع ظاهرة إحيائية وإبداعية معا.

وإن كانت سُطوري لا تَفي أستاذنا حقَّه ولا تصِفُ على وجه التفصيل جهده، فإنّني أدعو الله العظيم أن يُبارك في جُهده، وأن يوفّقه إلى مزيد من الإمتاع والإبداع، ويكتبُ لصوته التجديديّ الإتْهَام والإنْجَاد في فَضاء الثقافة العربية الإسلامية، وأن ييسِّر له نشر جميع انتاجه ومشاركاته في مختلف الفنون.

**كتبه/ عبد القدوس محمد القضاة، عمان – الأردن**
**١٣ أكتوبر ٢٠١٦**

## (٣) نحن أمة شرقية..

للكلمةِ في اعتباراتنا مقامٌ خَطير، ومنزلةٌ رفيعة، لطالما استُلّت إثرها السيوف وامتُطيت لأجلها الجِياد، بها نحبُّ ونكره، ونغني ونحدو، ونكتب القصائد والحكايا، وبها نعبد الله.

وما زالتِ الكلمةُ في قاموسنا سيفاً ذا حَدَّين، تُعزّ صاحبها وترفع مقامه، أو تذلّه وتهوي به أسفل سافلين، ولذلك كان للكلمة عندنا سوقٌ اسمه عُكاظ، تُباع فيه الكلمات وتُشترى، وما انفضّ هذا السّوق إلى يوم الناس هذا.

بلى! كُتبَت الكلمة الصّادقة وكُمّمت رَدحاً من الزَّمن، وكُسِرَت الأقلام العَفيفة وقُيّدت، لكنَّ كلمة الحَق كقطر الماء الذي تتحطم بقرعِه أعتى الصّخور، حتّى تجد مَنفذاً وتبصر نُورا.

واليومَ وقد فَسحت وسائل الإعلام الحديثة المجال لكلّ ذي قول أن يَبُثّ قوله، غير متحرز من رقيب، أو متحيز إلى قريب، وجدت الكلمةُ الطيبة النافعة متسعاً ومرتعا، فكان الشعر الجميل، والقصة الظريفة، والحكمة النافعة، والموعظة المؤثرة.. وكان فراس السوداني.

ذلك العراقيّ الذي عرفته مُنذ صِباه، وكنتُ أرى فيه دوماً صورةً بشريةً لشطّ العرب، حيث يلتقي دجلةُ والفرات؛ ليحكي كلّ منهما ما لاقى في رِحلته الطويلة في وادي الرافدين، فتلتقي عند شطآنه أساطير سومر وآشور، ونحو الكوفة والبصرة، وحكايات ألف ليلة وليلة..

قدَّم فراس السودانيّ في تجربته على صفحات وسائل الإعلام الحديثة أُنموذجاً فَريداً للتنوّع الفنيّ والأدبيّ والعلميّ الهادف، بموسوعية قلَّما توجَد عند غيره، وكان حريصاً على أن تكون كلمته لغاية فُضلَى، لا لمجرد الهَذَر وبثّ اللواعج واستدرار إعجاب الآخرين وتفاعلهم.

وها هو اليومَ يُقدّم مجموع ما كتبه في الفيسبُك لخمس سنوات مَضَين على صفحات كتاب، يضعه بين يَدَي القارئ؛ ليكون رائد هذه التجربة كما أظنّ، وذا السبق فيها.

يقدِّم كتابُه الفذُّ هذا أدباً خاصاً ملأ الدنيا في السنوات الأخيرة، فيما يمكن الاصطلاح على تسميته «أدب النت»، الذي يتميز بقِصَر العبارة، وتركيزها، وتنوع مقاصدها، وإصابتها للمعنى المقصود من الضربة الأولى.

وإني إذ أتشرّف بدعوة الدكتور فراس السودانيّ لي لتقديم الكتاب بشهادتي، أجد في نفسي مَشقَّة وعبء اختزال الكلمات التي تقدم لأخي وصديق عُمري، لأصف للقارئ بعض ما أعرفه عن هذا الجِهْبِذ الحاذِق الذي تغلَّب على كلّ ظُروفه، وتمكَّن أن يصنع من نفسه عالماً موسوعياً في ظروفٍ مكانيّة وزمانيّة لم تَعُدْ تَخفى على أحد.

فراس السوداني هديةٌ لا تُقدّر بثمَن لمَن يعرفه، وكتابه هذا بعضُ ما عنده!

**وكتب/ عمر الأيوبيّ، تكريت – العراق، ٢٠١٦**

## (٤) فراس كما عرفته..

ليستْ بمقدمةٍ لكتاب؛ فخصوص موضوع الكتاب ربما سيُنافي عمومَ فكرة أبغي ههنا تقريرها، وليس محض تقويم لصفحة تواصل اجتماعي؛ فإنما الصفحة نافذة محدودة تسطع من خلالها أشعة لا تقوى مهما بلغت قوتها، وتركّزت حزمتها، على بث كامل طاقة مصدرها.

كما ليس مجرد تقريظ لمؤلف؛ فإنما التقريظ كلمة تحمل دلالة هي على النقيض من تصوري وقصدي، وتؤدّي معنى سمجاً ما أثقله على قلبي؛ لإيهامه عكس حقيقة أمري؛ من كوني مديناً إلى هذا الكاتب العملاق بوابل من الأفكار والفوائد والقيم العبقرية والأوابد، هي خلاصة ما تلقيته وأتلقاه من آثار مداد مبارك هو مداد قلمه، فأنا القابسُ من مِشكاته، والمستمد من فيض شعاع إمداداته، ومن ههنا لم يصح مني التقريظ؛ لعدم تصور وجود فضل للفرع على الأصل، وميزة للمقل على المكثر، ومنة للتابع الخافت الضعيف على الكوكب الدري في السماء، فضلاً عن النجم الساطع المنيف. إنما هي باختصار شهادتي على الرجل، أتأثَّم بكتمها، وأبغي بثّها كيما يستريح ضميري، ويسكن فؤادي، وتقرّ عيني.

وإنما كان مردّ عموم فكرتي إلى اتّساع مجال كاتب عظيم الموهبة، ضخم الثقافة، واسع الاطلاع، ضارب بسهم في شتى فروع العلوم، ناهل ذائق من كافة صنوف الفهوم، ومتضلّع من سائر حياض المعرفة.. كفراس السوداني. لكل قول حقيقة، وجزء من حقيقة قولي كون فارسنا وفراسنا: مهندساً، لغوياً، أديباً، شاعراً مُفلقاً، ناقداً، قانونياً، طالباً للعلم الشرعي، ورسّاما!، فهل ترى مَن يحوزُ أمثال جوامع تلك المجالات العلمية المعرفية، والمِنن الوهبية الربّانية، والخبرات والملكات الكسبية النوعية، تاركاً من تجليات الاتساع والعموم والعبقرية من شيء؟!

إنه نمط من الأفراد المعدودين القلائل الذين يعيشون بيننا مع أنهم في حقيقة الأمر من بقية السلف، ومن حملة عَبَق التُّراث، ومن الطابعين غُرَراً سَنية على جبين الدهر، ومن أعلام الموقعين ببصمة الريادة عن ثقافة أمة عربية إسلامية موسوعية غابرة! أو قل إن شئت: إنّه علم من أفذاذ حملة مشعل حضارة تلك الأمة ذاتها مبتعثة مرتقبة حتمية واعدة. واقعياً، قد لا يكون مناط تميز الشخص هو انفراده بأحد تلك الفروع العلمية أو حتى حيازته بعضها، لكن المناط المؤكد للانمياز إنما هو في اجتماعها فيه، وقد يكون دارس الهندسة ومسجل رسالته العلمية فيها نموذجاً معتاداً مكروراً، لكنّ الفريد حقّاً إنما هو جماع العقلية الهندسية والموهبة الشعرية والذائقة الفنّانة الأدبية والملكة النافذة النقدية، فإنها لا شك بذرة العبقرية، ونواة النبوغ، ومنبثق الريادة الإنسانية، وبريد الرمزية العالمية.

ربما ظن القارئ البسيط كلماتي من قبيل المبالغة، لكن الناقد الذوّاقة الذي يُطالع نتاج الرجل فيلمح أعماله النثرية، ويحلل عناصر قصائده الشعرية؛ يُدرك حتماً قيمة المهندس الملم بالتصوّر الصحيح عن العلوم المادية في ميدان الأدب، ويتحقّق بوضوح من مدى تأثيرها في صوره البلاغية، وأخيلته الشعرية، ومبالغاته الفنية، وبراعته الإبداعية، وفي طرائقه التعبيرية على وجه العموم. فإذا ضممت إلى ذلك إمكانات التقانة الحديثة، وإسهامات التلاقح الثقافي المعاصر، وخدمات مواقع التواصل الاجتماعي في أزهى أطوارها وأعجب تَجَلّياتها اليوم؛ تبدَّت لك ميزات عدّة، وفاجأتك أوجه طريفة من وجوه الإفادة، وانكشفت لك ملامح أخرى للأنموذج الفراسي الثقافي الثري الفريد، ذلك أنك تلمح بين جموع المعلقين على منشورات صفحته القيمة كوكبة من العلماء والأدباء والشعراء والمثقفين والنقاد والأكاديميين والمختصين، بين أخذ وردّ، وقبول ورفض، وحوار وسجال، وتفنيد ودحض.. فتعرفُ وتنكر، وتؤيد وتنتقد، وتنقّح فكرتك، وتستدفع شبهتك، وتهذب تصورك، وتدرّب ملكتك، وتنتزع طِلبتك حتى لتُقارب في إحرازها بلوغ الكمال، وأنت تلمح في ذلك كله نهج الرائد العراقي الصِّنديد، من الموضوعية في التناول، والإنصاف من نفسه، والتواضع لضيوف صفحته، وخفض الجناح لمحاوريه، والتلطف في محاورة بسطائهم؛ رفقاً بهم، وجبراً لخواطرهم، وصيانة لقلوبهم أن تنجرح أو تنثلم، وإنها -لعمرو الله!- أخلاق الكبار، ليست تنقص من أقدارهم بحال، وإنما بالعكس، هي تثقل من أوزانهم في ميزان الرفق والإيثار والإنسانية والتنكر للذات ورسوخ الذوق العام. أما المِنّة القَدَرية، والمُتعة العقلية، والنزهة الروحية بحقّ، فربما تكون بإلفائك تعليقاً للرجل بين تعليقات قرائك على صفحتك الخاصة، وما يثمره ذلك من تتابع المعلقين، وتزاحم الأعلام محاورين ومساجلين، وتوارد الطيور الكبار على أفنان دوحة بستانك المتواضعة قابضين أجنحتهم حاطين، وتظاهر سائر الأصدقاء والمغردين.. فحينها تكون الفرحة كلّها، والمؤانسة، والإمتاع، والانشراح، والبسط، والسرور.

أما فوائد تجارب الرجل الجمة النصوح، وبهجة متابعة روحه الفطرية الساخرة، وترصد غضباته التربوية الهادفة، واستبطان حسّه الفلسفي العميق، وتأمل مفارقاته المحيرة الناقدة -خصوصاً في قالبها المتناقض- مزاوجة بين المأساة والملهاة؛ فثمرات يانعة للمتابع الجيد، وقطوف دانية للقارئ النهم، وجنى مستباح للمطالع الصبور. هذا هو عملاق العراق كما عرفته، وإنه لفراس عبد الرازق السوداني.. على القدر الذي اتسعت له مداركي، وأضاء شعاعه أفق باصرتي، وأما حقيقة النبراس باعث الضياء؛ فأولى بالإحاطة به فاطره ومدبّره ومسدّده وباريه، فسبحان مَن يزيد في الخلق ما يشاء!.

**وكتبه/ محمّد السيّد عبد الرحمن، الإسكندرية – مصر العربية، ٢٠١٦**

## (٥) الإشهادُ على الأشهاد

بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله وسلم على محمد وءاله الطيبين الأطهار، وصحبه المنتخبين الأخيار، وبعد:

جمعُ النادِر من الفوائد، والمتناثِر من بنات الأفكار الفرائد، والنافر من المختارات النوادر التي استحسنها الذوق ورَضِيها الطبع، وما جادت به القريحة من تعاليق؛ فَسْراً لبيت، أو توجيها لمعنى، أو لطيفَ إعراب، أو غريبَ حكاية.. هو من مقاصد التأليف عند علمائنا -رحمة الله عليهم أجمعين!-، وحسبك مثالاً بالفنون لابن عقيل الحَنْبلي، والكَشكول للبَهاء العامليّ، وجُؤنة العطّار لأحمد ابن الصدِّيق، وغيرها من الكتب التي جعلت هذا النوع التأليفي مَأمَّها..

وإلى هذا قصْدُ الأستاذِ الدكتور الأديب المهندس أبي علي السجّاد فراس بن عبد الرزاق بن محمد الحسن السوداني -كلأه الله!- بكتابه هذا الذي نَهَد إليه، ودلّه عقلُه العبقريّ العظيم على جمعه، فما شئتَ من مقالات مختلفات المواضيع، وتحقيقاتٍ لغوياتٍ، ونصائحَ نافعاتٍ، ودروسٍ منتظماتٍ، تكفل لمتابعها الإحاطة بموضوعها، و«قلت لصاحبي» الذي يخال كلّ مَن يقرأه أنه الصاحب المخاطَب، وومضات كأنها البرق ليلة المحاق.. الشيء الذي ينأى بهذا الكتاب أن يكون بَبَّاناً واحداً وموضوعاً وتراً لا ينخرم، فالنفس مَلُول، ويُجمّها التنقُّلُ بين الفنون، فدونك -أخي القارئ الكريم!- حدائقَ ذات بهجة، ما بين تفاحة وأُترجة، وءاس وريحان، وياسمين وأُقحوان، ونَرجس وأرجوان.. ليس عليك إلا أن تضع الشحمة بين الرُّطَبتين، والرُّطَبة بين الشحمتين، وأنا كفيل لك -بعدُ- ألا تدري أطيب الشحم في فيك، أم حلاوة الرطب سرَتْ فيك..

هذا، وقد كان من أمر مادة هذا الكتاب، أنّ صاحبه -أعلى الله شأنه!- كان يكتب على صفحته في موقع التواصل (فيسبك) ما يفتح الله به عليه، وينشر ذلك بيننا ويذيعه، وكنتُ من المتابعين -حسب ما تيسر- لهذه النفثات الغُر، ذات الفوائد الغُزْر، مِن قلمه الحُر، وأشهد على نفسي أنّي أفدت جداً من دروسه الهوادي في العروض والقوافي.. فلما اجتمع له -أبقاه الله!- ما رأى مادته صالحة للجمع، كان الجمعُ، وكان ذاك أصل هذا الكتاب، وخيراً فَعَل فضيلة الدكتور، فكم من علم -هكذا- ضاع، ما كُتب له أن يُذاع:

وَلَمْ يَتَّفِقْ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَكَمْ حَسَرَاتٍ فِي بُطُونِ الْمَقَابِرِ

وقد تمادَى بأبي السجاد -حفظه الله!- حُسن الظنّ حتى أشهدني على نفسه وعمله، والشهادة -ما علمنا- بابُها خطير، وأمرها عسير، ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ولا أخفي أنه بقدر ما وجدتُني متهيبا، بقدر ما وجدتُني مُقدما، متهيباً لأنّي لست في مقامٍ أشهد فيه على

الدكتور أبي السجاد وعمله، ففضيلته أكبر منّي سنّاً وعلماً وخُلقا، والسُّلَّاءَة غانية عن التنقيح، ومُقدماً لما بيننا من أواصر المحبة، وعلائق المودة، وخلال الإخاء.

وكنت عرفتُ الدكتور فراساً قبلَ خمس سنوات مضت، على هذا الفيسبك، وكانت العلاقة -في بُداءتها- كأي علاقة في هذا الموقع، بحكم التواصل الحرفي وغياب التواصل الروحيّ الجسدي، فلما سالت بأعناق الزمان معرفتُنا وخَبَرتُ فيه خلالاً أعدُّ منها:

- أدبه الجَمّ، واتّساع صدره وحلمه حتى مع المخالف.
- عمق تحليله لما يعالج من قضايا مختلفة.
- مزجه بين تخصصه الدراسي الأكاديمي الهندسي وميله الأدبي بمفهومه العام، وهذه أعجبها إلى نفسي.

لم تنشب تلك العلاقة التي بيننا أن ترسَّخت واستفحل أمرها؛ فعضضت عليه بناجذيّ، وعددته مما سمحَ به الزمان، وهو الضَّنين بالكرام.

أسأل الله تعالى القبول لهذا الكتاب، وأن تكون «نَعام القلوب إليه زَفّافة، ورياح الآمال حوله هفّافة، وعيون الأفاضل نحوه روامق، وألسنتهم بتمنّيه نواطق»[1].

**وكتب خجلاً/ أبو رؤيم، محمد صالح بن عمر المتنوسيّ، صباح الثلاثاء ثامن صفر ١٤٣٨ هجري، موافقا الثامن من نونبر سنة ٢٠١٦ ميلادي، بمراكش الحمراء، المغرب الأقصى.**

❁❁❁

(١) من كلام صاحب أساس البلاغة، رحمه الله!

# أثبات الكتاب

## (١) ثبت الوسوم الواردة في الكتاب


(أ)

#أبوللو: ١٣٨

#إحسان_عباس: ١٣٨

آداب_الفسبكة: ٢١٦

#أدب: ٧٩- ١٥٠- ١٩٥- ١٩٩- ٢٠١- ٢٠٣- ٢٠٤

#أدب_رحلات: ٥٢- ٦٠- ٦٦- ٧٢- ٧٩

#أذكار: ١٥٨

#ارتجال: ٢٠٧

#إسقاط_سياسي: ١٧٠

#إسلام: ٨٨

#أسماء: ١٩٢

#أعداد: ٢١٨

#إعراب: ٥٤

#اغتراب: ٢٠٤

#أمر_رئاسي: ٧٩

#أمريكا: ١٥٤

#ابن_بطال: ١٣٠

#أبو_تمام: ١٨١

#أبو_فهر: ٣٦

(ب)

#بحث_علمي: ٧٢

#برنادشو: ١٨

#بريد_سريع: ١٠٥

#بغداديات: ١٦- ٣٦- ٧٦- ٢١١- ٢١٣

#بواكير: ١٤

(ت)

#تاريخ_الري: ٣٨

#تأليف: ٣٨- ٤١- ١٠٨

#تجارة: ٥٢- ١٧٥

#تحديات: ١٦٢

#تحقيق: ٤٤

#تحصيل: ١١٠

#تذوق: ٣

#تراجم: ٢٤- ٤٧- ٢٠٩

#تربية: ٣- ٢٤- ٢٧- ٣٣- ٥٠- ٥٤- ٥٦- ٦٣- ٧٠- ٧٦- ٨١- ٨٤- ١٤٢- ١٤٨- ١٥٨- ١٧٣- ١٧٧- ١٧٨- ١٨٦- ١٩٠- ١٩٢

#ترتيب_أولويات: ٨٤

#تشطير: ٣١

#تعايش: ١٢٤

#تعدّد: ١٢٦

#تفعيلة: ٢١- ١٣٥

#تورية: ١٩٠

(ث)

#ثقافة: ١١

(ج)

#جامع_الكخية: ٦٠

#جامعيات: ٣٣- ٤١- ٤٧- ٥٦- ٨٤- ٩٠- ٩٤- ١٠١- ٢٠٥

#جمعة: ١٤٨

#جهل: ٢٧

#الجواهري: ٣١
#الجيلاني: ٧٠
(ح)
#حب: ٩٠- ١٤٢- ٢١٨
#حديث: ١٣٠- ١٦٠- ١٧٤
#حساب: ٢١٨
#حضارمة: ١٧٥
#حفظ: ١٥٠
#حكايات_أبي: ٢١١- ٢١٣
#حوار: ١٦٥- ١٨٨
(خ)
#خصومات: ٧٦- ٧٩
#خطباء: ١٤٨
#الخليل: ١٢٧
#خواطر: ٢١٨
(د)
#دعوة: ٩٤
#دوائر_عروضية: ١٢٧
#ديكارت: ٩٤
#ديمقراطية: ٣٣
(ر)
#الرازي: ٣٨
#رؤية: ٢٠٣
#رسائل: ٩٠- ٩٤
#رسول_الله: ٢١٨
(ز)
#الزبيدي: ٤٤
#زواج: ١٢٦
(س)
#سلوك: ٧٠- ١٣٣- ١٥٧- ١٥٨- ١٥٩- ١٦٠
#السياب: ١٢٧
#سياسة: ١٠٨- ١٢٤- ١٨٥- ١٩١
#سينما: ٢٩
(ش)
#شعر: ١٤- ١٦- ٢١- ٢٧- ٣١- ١٢٧- ١٣٨- ١٥٠- ١٥٢- ٢٠٧
#شعر_حرّ: ١٢٧
#شكسبير: ١٩٠- ١٩١
(ص)
#صحافة: ٨٨
#صدق: ٧٠
#صراعات: ٢٩- ٥٠- ١٦٧
(ط)
#طائفية: ١١
#طلب: ١٥٩
(ع)
#عبارات_كفرية: ٨١
#عراقيات: ٨٨- ١٧٣- ١٧٤- ١٧٥- ١٧٧- ١٧٨- ١٨٠- ١٨١- ١٨٣- ١٨٤- ١٨٥- ١٨٦- ١٨٨- ١٩٠- ١٩١- ١٩٢
#عروض: ٣٦- ١٢٧
#العقاد: ٢١
#علوم: ١٤٣
#عند_طبيب_الأسنان: ٥٢- ١٦٢
#عيد: ١٢١- ١٢٣

(غ)
#غربة: ١٢٦
(ف)
#فصيح_منسي: ٢١٠
#فقهيات: ١٣٠- ١٧٣
#فلسفة: ١٣٣- ١٥٧
#فهم: ١٨١
(ق)
#قباني: ١٣٥
#قرآنيات: ١٤٣- ١٥٠- ١٦٥- ١٧٤- ١٨٣
#قصة_قصيرة: ١٩٥- ٢٠١- ٢٠٣- ٢٠٤- ٢١١- ٢١٣
#قلت_لزوجتي: ١٨٣- ١٨٤- ١٨٥
(ك)
#كتب: ١٨
(ل)
#لغة: ١٤٣- ٢٠٩
(م)
#ماركسية: ١٤
#ماسونية: ٥٠
#المتنبي: ٣- ١٢١- ١٢٣
#مجاميع_مسلحة: ١١
#مجالس: ٥٤
#محاضرات: ٧٢
#محمد_الكاتب: ٣٦
#مختارات: ٢٠٩
#مذاهب: ١٣٠
#مصريات: ٦٠- ٨٨- ١٠٨- ٢١٠
#مصطفى_جواد: ٤٤
#مصطلح_حديث: ٢١٦
#معاجم: ٢٤- ٣٨- ٤٤
#معاريض: ١٩٠
#معاملات_تجارية: ٢١٥
#مقامات (أدبية): ١١٨
#مكتبات: ١١- ٥٠- ٦٣- ١٠٨
#منهج: ١٠١
#مونولوج: ١١٥- ١٢١
#مهرجانات: ٢١
#مواطنة: ١٢٤
#موضوعية: ٢٩
(ن)
#نجاح: ١٤٢
#نحو: ١٧٨- ١٨٠
#نساء_شواعر: ٢٠٧
#نقد: ٢٩- ١٣٥- ١٣٨- ١٥٢
#نكبة_تعليمية: ١٧٧- ١٨٦
#نوادر: ١٩١- ٢١٥
(هـ)
#هجاء: ١٦
#هجرة_العقول: ١٥٤
#هندسة: ٦٠- ١٠١
(و)
#واقعية: ١٩٥- ٢٠٥- ٢١١- ٢١٣
#وصايا: ١١٠
#وصاية_فكرية: ٦٣
#وعي: ١٦٧

#وفاء: ١٧٤
(ي)
#يهود بغداد: ٢١١- ٢١٣

## (٢) ثَبَت بأسماء المُعلقين وموارد تعليقاتهم في الكتاب

(أ)
إبراهيم جبريل آدم: ٨٧
إبراهيم الجعلوف (الشيخ): ١٢- ١٣- ٨٠- ١٦٦- ١٨٧- ٢١٧
إبراهيم حاضري (الشيخ): ٣٠- ١٤٥
إبراهيم التنواجيوي (الشاعر): ٣٢- ٥٣- ٢١٥
إبراهيم حكومة (الأستاذ): ٧٥
إبراهيم الحمش (السيد): ٥٥- ٧٥- ١٠٩
إبراهيم مدحت الراوي (المهندس، الشيخ): ٩٢- ١٠٠
أحمد بن أحمد: ٢١٢
أحمد الخلفي (الشيخ، المقرئ): ٩٨- ٢١٠
أحمد عباس: ١٣٦
أحمد الشيخ: ٥٣
أحمد الصنفاوي (المهندس): ٦٢
أحمد عبد الرحمن (المهندس): ٦٢
أحمد عبد الرحيم: ٤٦- ٦٥
أحمد كُرَيّم بلال (الناقد، الدكتور): ٩٣- ١٠٩- ١٨٥
أسامة شفيع (الأديب، الدكتور): ٤- ٥- ٦- ٩- ١٨٣
أشرف سعيد: ١٣٤
أشرف شرشر: ٢١٤
أشرف اليَدري (الشيخ، المقرئ): ٦٢- ١٩٤- ١٩٧
أيمن عيسى (الناقد، الأديب): ٣٧- ٦٢- ٦٥- ٦٩- ١١٦- ١٧٨
أبو أمامة المالكي: ٣٤- ٦٨
أبو سالم المهري: ٤٦
أبو الفضل محمد: ١٩٣
أبو قيس محمد رشيد: ٢٠٦
أبو معاذ الراجي مغفرة ربه: ٢١٥
(ب)
بشير العبيدي: ١٢٠
ابن عربي (اسم مستعار): ٦٥
(ج)
(ح)
حازم حسن (الدكتور): ١٨١- ١٨٢
حسام طاهر: ٢٠٦
حمدان القضاة (الشاعر، الدكتور، المحامي): ٢٦
حمدي حسن: ١٦٩
(خ)
خالد خليل أبو عبد الملك: ١٣٢- ١٨٤
خالد الشتيوي: ٨٢
خالد شرف الدين (الشيخ): ٧٥
(د)
دلال عبد الله قدومي: ١٩٤
دلير محمد باران: ١٨٧

(ذ)
ذاكر الحنفي (الشيخ، الشاعر): ١٣- ٨٠- ١٢٥- ١٢٩- ١٤٦- ١٥٩- ١٦٩- ٢٠٦
(ر)
الراصد العراقي (اسم مستعار): ٢٠- ٤٣
ربيع الطربوش (المترجم): ٥٥- ١١٦- ٢١٤
رشا نحاس: ١٧٩- ١٩٤
(ز)
زكريا سلهوب: ١٠٠
زيد الجوادي (السيّد، الشاعر، المهندس): ١٥- ٤٣- ٦٥- ٦٨- ٧١- ٩٨- ٩٩- ١٠٧- ١١٢- ١١٧- ١٥١- ١٥٥- ١٩١- ١٩٤
زيد الحمداني (الدكتور المهندس): ١٥- ١٨٥
زيد عبد المنعم السعدون (المهندس): ٢٥
زيد كاني (الدكتور المهندس): ٨٢- ٩٧- ٩٨- ١٨٥- ٢١٤
(س)
ساحلي علي: ٢١٠
سامي الأزهري (الأديب، الشيخ): ٦٨- ١١٢- ١١٧- ١٥٩- ١٦٨
السحاب الأحمر (اسم مستعار): ٢٠٩
سعاد محمد: ١٣٧- ٢١٠
سمراء هاني شوقي (الشاعرة): ١٩٤
(ش)
ش. رقية (اسم مستعار، الأديبة): ٨٠- ١١٢- ١٥٨- ١٦٤- ١٧٤
(ص)
صادق نزار: ٨٩
صهيب حميدة: ٢٠
(ط)
طارق الحامدي: ٥٥- ٦٥- ١١٧- ١٩٣
الطيبي أحمد (الأستاذ): ٥٥
(ع)
عاصم عمر: ١٤٦- ١٤٧
عاطف أبو الوفا: ٣٠
عبد الحي حبال: ٧٨
عبد الرحمن بركات: ٢٠٩
عبد الرحمن عدنان: ٤٩- ١٠٤- ١٠٩
عبد الغني تقيّة (الأديب): ٤٩- ٧٥- ١٥١- ١٦٨- ١٩٨- ٢٠٠- ٢١٦
عبد القدوس القضاة (الشاعر، الناقد، السيّد): ١٥- ١٧- ٢٣- ٢٨- ٣٢- ٥٣- ٥٥- ٦٢- ٦٥- ٧٥- ١٠٤- ١٣٤- ١٣٦- ١٤٠- ١٤١- ١٤٥- ١٤٦- ١٥٢- ١٥٥- ١٦٢- ١٦٣- ١٦٦- ١٧٧- ١٨٤- ١٩٣- ٢٠٠- ٢٠١- ٢٠٧- ٢٠٨
عبد الله الباز (الشاعر): ٢١٠
عبد الجبار أبو أنس: ١٧٠
عبد الهادي أمين: ١٨٥
عبد الوهاب العدوانيّ (الأديب، اللغويّ، الأستاذ الدكتور): ٦٩- ١١٦- ١٧٠
عبده حشيبري: ١٣٦
عثمان خليفة: ١٨٥
عثمان علي علي: ٢١٠- ٢١٨
عداب محمود الحمش (الشريف، العلامة، الدكتور): ٢٨- ٣٩- ٦٩- ٧١- ١١٧- ١٣٤- ١٦١- ١٦٩- ١٨٩- ٢٠٥- ٢١٧

علاء الدين أحمد (الأديب، الشيخ): ١٣- ١٩- ٢٠- ٢٣- ٢٨- ٥٩- ٨٢- ٩٢- ٩٩- ١١٢- ١١٦- ١٣٢- ١٣٦- ١٤٧- ١٤٩- ١٥٦- ١٥٧- ١٦٤- ١٧٨- ١٨٣- ١٨٧- ١٩٧- ١٩٨- ٢٠٢- ٢٠٤- ٢١٢- ٢١٧
علاء عبد الحميد (الشيخ): ٧٨- ٨٩
علاء كحلا: ٧٨
علي إبراهيم الشمري (المهندس): ٣٥
علي البصري (الشاعر، الشيخ): ٢٠٥
علي خير الدين بنوش (الطبيب): ٨٢
علي الراشد: ٦٤
علي رحمن: ٦٨
علي المظفّر (الشاعر، الطبيب): ٣٤- ٤٦- ٦٥- ١١٧- ١٤٥- ١٥٢- ١٧٣- ١٧٧
عمر الأيوبي (الشاعر، الطبيب): ٦- ١٠- ٢٣- ٢٥- ٤٩- ٦٢- ٧٥- ٨٩- ٩٢- ٩٧- ١٢٠- ١٢٢- ١٢٩- ١٣١- ١٣٦- ١٤٠- ١٤٥- ١٤٩- ١٥٥- ٢٠١- ٢٠٣
عمر حازم الحيالي: ٩٩
عمر اللهيبي (الدكتور): ٧١- ٧٨- ١١٧- ١٢٠
عمر الهاشمي (الدكتور): ١٣٧
عمرو شكري: ١٧
عوف الشام:٩٧
عويف القوافي (اسم مستعار): ١١٧

(غ)

غنية عمر (المُقرئة): ٤٦- ٧٨- ٩٣- ١٠٧- ١١٢- ١٢٠- ١٨٨- ١٩٣

(ف)

فايز السلمي: ٢٠٩
فراس عبد الرزاق السوداني (المؤلف): ٥- ٦- ٧- ٩- ١٥- ١٩- ٢٣- ٢٨- ٣٢- ٣٤- ٣٥- ٣٧- ٤٠- ٥٥- ٥٨- ٥٩- ٦٨- ٨٣- ٩٨- ٩٩- ١٢٦- ١٢٩- ١٣٢- ١٣٤- ١٤٠- ١٤١- ١٤٥- ١٤٦- ١٥١- ١٥٢- ١٥٣- ١٥٥- ١٥٨- ١٥٩- ١٦١- ١٦٣- ١٦٤- ١٦٦- ١٦٩- ١٧٨- ١٨٢- ١٨٣- ١٨٤- ١٨٥- ١٨٩- ١٩٠- ١٩١- ١٩٣- ١٩٤- ١٩٨- ٢٠٢- ٢٠٨- ٢١٠- ٢١٤- ٢١٥- ٢١٧

(ق)

قيس عبد اللطيف (المهندس): ١٧٣
قيس الموسوي (المهندس): ١٩

(ل)

اللائذ بحماه (اسم مستعار): ٢٠
لما محمد (الأديبة): ٣٤- ٣٥- ٥٧

(م)

مالك الزعبي الجيلاني (السيّد): ١٩
محمد أبو رؤيم (الأديب، المقرئ، الشيخ): ١٧٦
محمد حماد سليم: ١٠٠
محمد خالد ذو الغنى (الشيخ): ١٧٦- ١٨٤
محمد الزعبي (المهندس): ٢٥- ٨٧- ١٠٠- ١٦٨
محمد سامي عبد اللطيف (المهندس): ٤٣
محمد السيد عبد الرحمن (الأديب، الناقد، الشيخ): ٢٣- ٢٨- ٣٠- ٥٣- ٧٥- ٨٣- ٨٦-

٨٧- ١٣٢- ١٣٤- ١٤٠- ١٤٧- ١٥٣- ١٥٥-
١٦٦- ١٧٦- ١٨٤- ١٩١- ١٩٤
محمد شاه الحامدي الحسيني (الشاعر، الشيخ): ٣٩- ١٨٢
محمد شمس عقاب (الدكتور): ١٠٠
محمد صالح عبد اللطيف الفرفور الحسني (الشاعر، السيّد، الحفيد): ٥- ١٠- ٣٥- ١٢٦- ١٦٣
محمد عبدالرحمن الهاشمي (الشاعر): ١٩٣
محمد عساف (الدكتور): ١٧٧
محمد متولي (الأديب، الدكتور): ٦٤
محمد محسن (الشيخ، الدكتور): ١٧٧
محمد المحمدي (المهندس): ١٦٣
محمد المعموري (المقرئ، الدكتور): ١٩٣
محمد موسى: ٢١٠
محمد هنداوي الأزهري (الشيخ): ١١٧
محمود جعفر: ٢٣
محمود الطرشان: ٨٦
محمود عبد الرزاق غوثاني (الأديب، الشيخ، الدكتور): ٤٦- ١٢٣- ١٨٥- ٢٠٨
مصطفى إبراهيم وافي (الشاعر): ١٣٦
معتز حسن (الشاعر، الطبيب): ٤٠
معتصم إسماعيل (الشاعر): ٤٩- ٥٧- ٥٨- ١٨٨- ٢٠٦
ملاك رحيم (اسم مستعار): ٥٧- ٦٥- ٢٠٣

(ن)

ناصر باشيتش محمد (الشيخ): ١٥٩
نذير عدنان: ٦٥- ٢١٠
نور الموصلي (الشاعرة): ١٢٣- ٢٠٢
نورة المديني: ١٩٠

(هـ)

هدى جمعة: ٧٨
همام العاني (الدكتور): ٢١٦

(و)

وليد بن عبده الوصابي: ١١٧

(ي)

يوسف مشرع الابيض: ٢٠- ٧١- ١٢٦
يونس حديبي (الشيخ): ١٠٠
يوسف الخوالدة (الشيخ): ٢١٨

## المؤلف في سطور

- فراس بن عبد الرزاق بن محمّد الحَسَن السُّودانيّ، و«السودانيّ» نسبة إلى قبيلة «السودان» العراقيّة، بطن من بطون كِنْدة العربية.
- ولد ببغداد، سنة ١٩٧١م.
- تخرج في الإعدادية المركزية، أعرق مدرسة ثانوية في العراق، سنة ١٩٨٩م.
- درس علوم الهندسة المدنية والعلوم العسكرية في الكلية الهندسية العسكرية العراقية، وتخرج فيها سنة ١٩٩٣م، وكان ترتيبه الأول على دفعته.
- حاصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الهندسة الإنشائية من الجامعة التكنولوجية ببغداد. وقد نالت رسالته للماجستير تقدير (امتياز)، فيما حصل بأطروحته للدكتوراه على تقدير (امتياز) مع مرتبة الشرف الأولى.
- عضو في العديد من الجمعيات، منها: نقابة المهندسين العراقية- جمعية المهندسين العراقية- اتحاد المهندسين العرب- الجمعية الأمريكيّة للمهندسين المدنيين.
- حضرَ على العديد من المَشايخ العلماء في علوم القرآن والحديث والأصول والفقه والمنطق والعربية، وله إجازات علمية من بعضهم، أهمّها إجازة في قراءة القرآن العظيم وإقرائه، وأخرى في رواية الحديث الشريف وتخريجه ونقده من شيخه الشريف الدكتور عداب محمود الحمش، عافاه الله تعالى!
- شارك في تأسيس مجلة الأساس البغدادية (٢٠٠٣م) ونشرة دورية بعنوان «أساس الوحدة» (٢٠٠٤م)، وكان «مدير التحرير» فيهما.
- له كُتب وبحوث ومقالات سياسية وقانونية وفكرية وأدبية منشورة. هذا سوى البحوث والمقالات والكتب «الهندسية» المُتخصصة المنشورة في مجلاّت علميّة مُحَكَّمة ودور نشر عالمية.
- له ديوان شعر وديوان نثر ورسائل، وجميعها غير منشور.
- رسالته الأدبيّة الحفاظ على أصالة الأدب العربيّ، مع قبول الحداثة المنضبطة بالذائقة العربية السليمة.

## English Brief

This book is the first in the series: «Of Internet Literature», which included memories, negotiations, anecdotes and selections, with a collection of short stories which was published by the author on his facebook's page.

Even the book is for enjoyment and sociability, with elegant phrases and quaint narratives, but it is not devoid of new ideas, bygone lessons, and purposeful words which, therefore, prompted the author to uncover some issues enclosed by the walls of his home, release some of his suitable night conversations, or what interact in his mind and his ideas.

It is an honest mirror to the interaction between the reader and the writer by the available abilities of instantaneous interaction offered by facebook. The author deposited the conclusion of this interaction under the title «most important comments». To the knowledge of the author, this feature is the main advantage of this book on other books published before in «literature of internet».

Finally, the book has been ended by two indexes, the first is for the hashtags of the articles and the second is for the names of commentators and the positions of their comments in the book. Both indexes are important to know the literary types covered by the book, and to identify the commentators and the effect of their participation in enhancement and enrichment the articles, respectively.

**Keywords:** Facebook, Literature of Internet, Thought, Politics, Arabic Language, Arabic Literature.

Of Internet Literature – 1st Book

# Then, Facebook Made Me Talk!

## in Thought, Politics, Linguistics and Literature

By

**Dr. Firas A. M. Assoodani**

**EL-BASHEER**

**for Culture and Sciences**

(٢٣٨)